التراث العربي
سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر
في الكويت
-٣-

# المصون في الأدب

تأليف
أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري
المتوفى سنة ٣٨٢ هـ

تحقيق
عبد السلام محمد هارون
الأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

١٩٦٠

التراث العربي
سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر
في الكويت
- ٣ -

# المصون في الأدب

تأليف
أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري
المتوفى سنة ٣٨٢ هـ

تحقيق
عبد السلام محمد هارون
الأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

الكويت ١٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

## تصدير

### للأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد

عُنى علماء العرب بالنقد الأدبيّ في تاريخٍ مُبكّرٍ ، فوصل الينا أوّلاً بطريق الرواية الشفوية في القرن الأول والقرن الثاني ، ثم بطريق الكتب التى ألّفها منذ القرن الثالث ثعلب وابن المعتزّ وقدامة بن جعفر . وقد كانت هذه الروايات والمؤلّفات النقديّة وسيلة لتقويم الأساليب الأدبيّة وصقل الأذواق . فقد تناول العلماء في نقدهم الشعراء فجعلوهم طبقات ، ثم نقدوا إنتاجهم ، وحدّدوا معنى « الفن الشعرى » الذى سمّوه « صناعة الشعر » ، وقد جمع نقدهم اللفظ والمعنى معاً ، بل ذهبوا في نقد المعانى مذهباً أبعد ، فأرخوا لها ، فذكروا أوّل من ابتكر المعنى ومَنْ أخذه عنه ، ومَنْ أضاف اليه فحسّنه أو نقص منه فردّه رديئا ، وهذه ناحية تفرّد بها الأدب العربى ونُقّاده القُدامى .

هذا الكتاب الذى نقدمه اليوم هو كتاب نادر في نقد الشعر ، لم يعرفه أحدٌ قبل اليوم ، ولم ينوّه به الأدباء والدارسون المُحْدَثون . ألّفه أبو أحمد العسكرى المتوفي سنة ٣٨٢ ه وسمّاه « المصون » ، كأنه يشير إلى نفاسته . وكنا عثرنا عليه في الاسكوريال عام ١٩٥٤م ، ورأينا يومئذ أنه من الأصول الجيّدة التى ينبغى أن تظهر للعلماء . ثم واتت الفرصة ؛ فكان من جملة

الكتب التي اختارتها دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت لكى تحقق وتنشر . ذلك لأن الكتاب المعروف في النقد وهو « الصناعتين » قد اعتمد عليه واستقى منه . فكان أبو أحمد العسكرى سبّاقـاً إلى طرق هذا الموضوع قبل أبي هلال العسكرى، وكان « المصون » مصدراً من مصادر « الصناعتين » ، و« ديوان المعانى » كما أشار إلى ذلك بحق محقق الكتاب الأستاذ عبد السلام هارون .

ولا شك أن هذه الأصول التى أُلّفت في القرون الخمسة الأولى ، هى التى ينبغى تقديمها ونشرها ، لأنها المصادر الأصيلة لثقافتنا العربية والاسلامية .

*

ومحقّق الكتاب ، الأستاذ عبد السلام هارون ، مشهور معروف . وهو من السبّاقين في مضمار تحقيق النصوص . نشر عدداً كبيراً من أمّات الكتب ، كالحيوان للجاحظ ، والاشتقاق لابن دُرَيْد ، والحماسة للمرزوقي ، وخزانة الأدب للبغدادى ، والمفضّليّات ، والأصمعيّات ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس . وأصدر مجموعة من الرسائل المخطوطة النادرة ، قارب عددها الثلاثين ، فآثاره تدلّ على علمه وفضله . وقد قبل ، عندما اقترحنا عليه تحقيق هذا الكتاب ، أن يضيف إلى آثاره القيّمة أثراً جديداً شأنه كبير وأصالته واضحة .

فلعلّ هذا الكتاب يكون مرجعاً للباحثين في النقد الشعرى عند العرب ، ولعلّه يكون أيضاً معلّماً للأدب وصاقلاً للأذواق لمن شاء أن يكون أديباً حقاً . فمثل هذه الكتب هى التى تصنع الأدباء قبل كل شيء .

صلاح الدين المنجد

القاهرة ١٩٦٠

# مقدمة المحقق

## أبو أحمد العسكرى :

هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن حكيم العسكرى . ونسبته إلى عسكر مُكرَم، وهو بلد مشهور من نواحى خوزستان . ومكرم هذا هو مكرم بن مغراء بن الحارث ، أحد بنى جَعْونة بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة .

ويلتبس اسمه باسم تلميذه أبى هلال العسكرى ، واسمه أيضا الحسن بن عبد الله[1] ، توافق اسماهما واسم والديهما . وقد روى بعضهم أن أبا هلال كان ابن أخت أبى أحمد[2] .

وكان أبو أحمد عالما فاضلا ، راوية متقنـًا ، موصوفا بالعفة ، وكان يتبزّز – أى يبيع البَزّ من الثياب – احترازًا من الدناءة والتبذل . وكان الغالب عليه الأدب والشعر .

ولد أبو أحمد سنة ٢٩٣ وتوفي سنة ٣٨٢ .

## شيوخه وتلاميذه :

وقد روى العسكرى عن أبى بكر بن دريد وطبقته من العلماء . كما روى عن أبى بكر محمد بن يحيى الصولى ، كما يظهر ذلك بكثرة في هذا الكتاب وكما نقل أبو هلال في ديوان المعانى وفي الصناعتين . فالصولى شيخ أصيل لأبى أحمد وإن كان قد غفل عن ذلك المترجمون له .

---

(١) أبو هلال العسكرى هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى . توفي سنة ٣٩٥.

(٢) ياقوت ٨ : ٢٦٣ .

وروى أبو أحمد أيضا عن أبى القاسم البغوى ، وأبى داود السجستانى ، ونفطويه ، وأبى جعفر بن زهير ، وأكثرَ عنهم وبالغ في الكتابة . وبقى حتى علت به السّن واشتهر في الآفاق بالدراية والإتقان ، وانتهت إليه رياسة التحديث والإملاء للآداب والتدريس بقُطر خوزستان ، ورحل إليه الأجلاء للأخذ عنه والقراءة عليه .

وكان يملى بعسكر مكرم وتستر ومدن ناحيته ما يختاره من عالى روايته عن متقدمى شيوخه .

فروى عنه أبو عباد الصائغ التسترى ، وذو النون بن محمد ، والحسين ابن أحمد الجهرمى ، وابن العطار الشروطى ، وأبو سعد أحمد بن محمد بن عبد الله بن الخليل المالينى ، وأبو الحسين محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازى شيخا أبى بكر الخطيب البغدادى ، وكذا الحافظ أبو نعيم الأصفهانى وخلق سواهم لا يُحصَون كثرة .

وأخصُّ تلاميذه به في الأدب والنقد هو أبو هلال العسكرى . والمتصفح لكتاب أبى هلال : ديوان المعانى [1] يلمح رواية واسعة لأبى هلال عن شيخه أبى أحمد الذى يروى عن شيخه أبى بكر الصولى ، وكذا يجد هذا متصفح أوائل كتاب الصناعتين لأبى هلال .

## أبو أحمد والصاحب ابن عباد :

وقد لمع أبو أحمد في عصر الصاحب ، وكان الصاحب أبو القاسم إسماعيل ابن عباد يتمنّى لقاءَ أبى أحمد العسكرى ويكاتبه الفينة بعد الفينة ، ويستميل قلبه فيعتلُّ عليه هذا بالشيخوخة وعلوّ السن ، فلما يئس منه احتال في أن يوفده السلطان إلى ناحية عسكر مكرم ليحظى بلقاء هذا الشيخ ، فقال لمخدومه

(١) نشره القدسى في سنة ١٣٥٢ في جزأين .

مؤيد الدولة بن بويه : « إن عسكر مكرم قد اختلّت أحوالها وأحتاج إلى كشفها بنفسي » . فأذن له مؤيد الدولة فسافر إلى عسكر مكرم وتوّقع أن يزوره أبو أحمد ، ولكن أبا أحمد لم يزره فكتب إليه الصاحب :

ولما أبيتم أن تـــزوروا وقلتُـــم ضعُفنا فلم نقدر على الوخَدانِ
أتيناكُم من بُعد أرضٍ نزوركم وكم منزلٍ بِكرٍ لنـــا وعَوانِ
نسائلكم هل من قِرىً لنزيلكم بملء جفونٍ لا بملء جفـــانِ

وكتب مع هذه الأبيات شيئا من النثر ، فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله ، وعن هذه الأبيات بالبيت المشهور :

أهُمُّ بأمر الحزم لـــو أستطيعه وقد حِيلَ بين العَير والنَّزَوانِ

فلمّا وقف الصاحب على الجواب عجب من اتّفاق هذا البيت له ، وقال : والله لو علمت أنّه يقع له هذا البيت لما كتبتُ إليه على هذا الرويّ .

ويذكرون أنه بعد أن كتب هذا الجواب نهضَ وقال : لابدّ من الحمل على النّفس ، فإنّ الصاحب لا يُقنعه مثل هذا ! فركب بغلةً وقصده فلم يتمكّن من الوصول إلى الصاحب لاستيلاء الحشَم ، فصعِد تلعةً ورفع صوته بقول أبي تمام :

مالى أرى القبّة الفيحاء مقفـــلةً دونى وقد طال ما استفتحت مقفلَها
كأنّها جنـــة الفردوس معرضـــة وليس لى عملٌ زاكٍ فأدخلَهـــا

قالوا : فناداه الصاحب : ادخلها يا أبا أحمد ، فلك السابقة الأولى . فتبادر إليه أصحابه فحملوه حتّى جلس بين يديه ، فسأله عن مسألة فقال أبو أحمد : « الخبيرَ صادفت » فقال الصاحب : يا أبا أحمد ، تُغرب في كلّ شيء حتّى في المثل السائر(١) . فقال : تفاءلت عن السقوط بحضرة مولانا :

(١) أصل المثل : « على الخبير سقطت » .

وبذلك زادت منزلته عند الصاحب ، ونال منه أوفر حظ ؛ وأدرّ عليه وعلى المتصلين به إدرارًا كانوا يأخذونه إلى أن توفي .

وقد رثاه الصاحب بقوله :

قالوا مضى الشيخ أبو أحمد وقد رثوه بضروب النُّدَب

فقلت ماذا فقدُ شيخٍ مضى لكنّه فَقْدُ فنون الأدب

**كتبه :**

ذكر المترجمون منها :

١ — التصحيف والتحريف ، وهو أشهر كتبه ، وقد طبعت قطعة منه سنة ١٣٢٦ . وعلمت أن الكتاب يعاد طبعه الآن كاملا في مصر .

٢ — تصحيح الوجوه والنظائر .

٣ — الحكم والأمثال .

٤ — راحة الأرواح .

٥ — الزواجر والمواعظ .

٦ — علم النظم ، وسماه ياقوت صناعة الشعر .

٧ — ما لحن فيه الخواصّ من العلماء .

٨ — المختلف والمؤتلف ، في مشتبه أسماء الرجال .

٩ — الورقة ذكره أبو هلال العسكرى في ديوان المعانى ١ : ٢٨

وانظر لترجمة أبي أحمد العسكرى هذه المراجع :

إنباه الرواة للقفطى ١ : ٣١٠ — ٣١٢

أنساب السمعانى ٣٩٠

بغية الوعاة للسيوطى ٢٢١

تاريـــخ ابن الأثـــير ٧ : ١٨٨

تاريخ أبى الفـــداء ٢ : ١٣٣

تاريخ ابن كثير ١١ : ٣٢٠

خزانة الأدب ، للبغـــدادى ١ : ٩٧

ابن خلـــكان ١ : ١٣٢

روضـــات الجنـــات ٢١٦

شذرات الذهـــب ٣ : ١٠٢

كشف الظنون ٤١١ ، ٦٧٥ ، ٨٢٩ ، ٩٥٦ ، ١٥٤٨ ، ١٦٣٧

مرآة الجنـــان ٢ : ٤١٥

معجـــم الأدباء ٨ : ٢٣٣ — ٢٦٧

معجـــم البلدان ٦ : ١٧٦

النجـــوم الزاهـــرة ٤ : ١٦٣

الـــكتاب المصـــون

لم أجد من ذكره في ثبت كتبه ، ولـــكن الكتاب بسنده وروايته وما فيه من النصوص التى استوعب معظمها تلميذه أبو هلال في ديوان المعانى ينطق بأنه كتاب أبى أحمـــد .

ونسخة الأصل التى نشرنا منها هذه النسخة نسخة وحيدة محفوظة بمكتبة الاسكوريال تحت رقم 377 ، اهتدى إليها الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد ، وتكرم مشكورًا فكلّفنى تحقيقهـــا عن صـــورة محفوظة في معهـــد المخطوطات بجامعة الدول العربية ؛ بعد أن اعتمدت دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت تحقيقه ونشره ضمن سلسلة التراث العربى التى اضطلعت بها خدمة منها للثقافة العربية .

وعلى صدر هذه النسخة تمليكات خمسة كلها غير واضح القراءة ، كما يرى في مصورة صدر الكتاب الملحقة بهذا التقديم .

والكتاب مخطوط بخط نسخي واضح مع الضبط والتقييد التام ، ولم يعرف كاتب النسخة وإن كان الخط وقاعدته يوحي بأنه من رجال القرن السابع .

وجاء في ختام النسخة : « تم الكتاب المصون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم كثيرا » .

ويعدّ أبو أحمد العسكري في الرعيل الأول من كتّاب النقد .

وقد بدأ أبو أحمد كتابه بفصول في نقد الشعر ، وهو يردّ معايير النقد إلى الذوق الشخصي والإحساس الفني ، ويرى أنه لا علاقة بين النقد والإنتاج « فقد يقول الشعر الجيد من ليس له المعرفة بنقده، وقد يميّزه من لا يقوله» .

وينقل من أقوال الأدباء قول الجاحظ : « أجود الشعر . . » وقول ابن الأعرابي وغيره في « التضمين »

كما ضمّن كتابه موازنات بين الشعراء : هذا أشعر أم ذاك؟ ولم؟ ثم يجري على نهج كان سائدا عند النقّاد الأوائل إذ يقولون : أحسن ما قيل في اللون كذا ،وأحسن ما قيل في السنّ أو العين أو الرثاء أو الهجاء أو المدح ، أو الماء أو السّيل أو الدّرع كذا .

ويعقد فصلاً لأحسن ما قيل في الأوصاف والتشبيه ، وفصلا لما يستحسن من تشبيهات شاعر عصره عبد الله بن المعتز [1] ، وفصلاً لما وقع من مليح التشبيه للمحدثين ، مع موازنة تلك التشبيهات بتشبيهات الأقدمين .

ويقسم تشبيه العرب إلى أربعة أضرب : تشبيه مفرط ، وتشبيه مصيب ،

(١) ولد ابن المعتز سنة ٢٤٦ وتوفي سنة ٣١٥ .

# كتاب المصون

يشتمل على أبواب شتى من الأدب

تأليف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري

الحمد لله

من كتب الفقير الى الله عبد القادر العمري

غفر الله له وللمسلمين

حسن بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل بن زيد بن حكيم العسكري ابو احمد اللغوي العلامة قال السلفي كان من الائمة المذكورين بالتصرف في انواع العلوم والتبحر في فنون الفهوم سمع ببغداد والبصرة واصبهان وغيرها من ابي القاسم البغوي وابي بكر بن دريد ونفطويه واكثر وبالغ في الكتابة واشتهر في الآفاق بالدراية والاتقان وانتهت اليه رياسة التحديث والاملاء والآداب والتدريس بقطر خوزستان ورحل اليه الاجلاء وروى عنه ابو نعيم الاصبهاني وابو سعد الماليني وصنف صناعة الشعر التصحيف الحكم والامثال راحة الارواح وكتاب المختلف والمؤتلف وكتابا في المنطق وكتاب الزواجر وغير ذلك

من ترجمة النحاة للسيوطي

وتشبيه مقارب ، وتشبيه يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه .

ويعقد كذلك فصلا للتشبيهات العجيبة ، وللتشبيهات المشهورة ، وللسرقات الشعرية وتسلسل المآخذ ، ثم يمدنا بمختارات من جيد الشعر مقرونة بتفسيرها ، وبأشعار أخرى قصد بها أصحابها المعاياة ، ولا سيما قصيدة ذى الرمة الرائيـــة .

ولا يقصر جهده في النقد على نقد الشعر ، بل يسرد لنـــا فصولاً من النثر ، ونماذج من الكتب والجوابات والمخاطبات ، وكلام الأعراب وأهل البـــادية ، والفصحـــاء من الخلفـــاء والوزراء والأدباء ونمـــاذج أخرى من التوقيعـــات .

والـــكتاب يعد بحق في طليعة كتب النقد العربى ، كما يعد أبو أحمد من مؤسسى المدارس النقدية الأولى ، ويكفيه فخراً أن يكون شيخا لأبى هلال العسكرى زعيم المدرسة النقدية المعروفة .

عبد السلام محمد هارون

# المَصُون

## في الأدب

بسم الله الرحمن الرحيم

# بـــاب
# فى نقد الشعر

● ـ ( ١ ب ) قال الحسن بن عبد الله بن سعيد : أَخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال : أَخبرنا الرياشىّ عن الأَصمعى عن أَبى عمرو بن العلاء قال :

كـــان النابغة الذبيانىّ تُضرَب له قُبّةٌ من أَدَم بسوق عُكاظ ، فتـأْتيه الشعراءُ تَعرض عليه أَشعارَها ، فأَتاه الأَعشى فأَنشده أَوّلَ مَن أَنشد ، ثم أَنشده حسّان [١] :

لنـــا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمعن بالضُّحى
وأَسيافُنا يقطرن من نجدة دَمـــــا
ولدنا بنى العنقـــاءِ وابنَىْ محـــرِّقٍ
فأَكرمْ بنـــا خـــالاً وأَكرم بنـــا ابنَما

---

(١) ديوان حسان ٣٧١ – ٣٧٢ والموشح ٦٠ وخزانة الأدب ٣ : ٤٣٢ والأغانى ٧ : ١٨٠ .

قال النابغة : أَنت شاعرٌ (١) ولـكنّك أَقللتَ جفانَك (١٢) وسيوفَك ، وفخرتَ بمن ولَدْتَ ولم تفخَر بمن ولدَك !

● - أَخبرنا أَبو بـكر محمد بن يحي قـال :

حدّثنى على بن العبّاس قال : رآنى البحترىُّ ومعى دَفتر ، فقال : ما هذا ؟ فقلتُ : شعـر الشَّنفَرَى . قال : وإِلى أَينَ تَمضى ؟ قلت : أَقرؤه على أَبى العباس أَحمد بن يحي . قال : رأَيتُ أَبا عبّاسكم هـذا منذُ أَيام ، فلم أَرَ له علماً بالشّعر مرضيًّا ، ولا نقدًا له ، ورأَيتُه يُنشد أَبياتا صالحةً ويُعيدها ، إِلاّ أَنَّها(٢) لا تستوجب الترديد والإِعجاب بها : قلت : وما هى ؟ قال : قول الحارث بن وعلة الشَّيبانىّ (٣) :

قومى همُ قتلوا أُميمَ أَخـى

فإِذا رميت يصيبنى سهمـى (٤)

(١) الكلمة مطموسة فى الأصل ، وقراءتها من الموشح والخزانة .

(٢) فى الأصل : « أنه » .

(٣) هو الحارث بن وعلة بن المجالد بن يثربى بن الديان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبة . الأغانى ٢٠ : ١٣٢ والمؤتلف والمختلف للآمدى ١٩٧ . وهو غير الحارث بن وعلة الجرمى شاعر المفضليات .

(٤) أميم ، أى يا أميمة . والبيتان فى حماسة أبى تمام بشرح المرزوق ٢٠٤ .

فلئن عفوتُ لأَعْفُوَن جَلَلاً
ولَئن سطوتُ لأُوهنَنْ عَظمى

قلتُ : وهل يكون الحسَنُ إلاّ مثل هذا ، فما يعجبك أَنتَ ؟ قال : يعجبنى والله قولُ رُبَيِّعة بن دؤاب الأَسدىّ[1] :

( ٢ ب ) إن يقتلوك فقد هتكتَ [ بيوتهم ] [2]
بُعتيبة بن الحارث بن شهابِ
بأَحبِّهم فقْدًا إلى أَعدائه
وأَشدِّهم فقدًا على الأَصحابِ

قال : فإذا هو لا يُعجَب من الشِّعر إلاّ بما وافق مذهبَه .

● – قال أَبو بكر[3] : نقد الشعر وترتيب الكلام ، ووضْعُه مواضعَه ، وحُسنُ الأَخذ ، والاستعارةُ ، ونفْى المستكرَه والجاسى صنعةٌ برأْسها ، ولا تراه إلا لمن صحّت

---

(١) كذا . والصواب أنه «ربيعة أبو ذؤاب الأسدى». وابنه ذؤاب كان قد قتل عتيبة بن الحارث يوم خو ، وأسرت بنو يربوع يومئذ ذؤابا ، أسره الربيع ولد عتيبة بن الحارث ، وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه ، فعرض أبوه ربيعة الفدية على الربيع فقبل ، ولما حضر لأدائها لم يكن الربيع حاضرا فظن ربيعة أن الربيع علم بأنه قاتل أبيه فقتله ، فرثاه بهذا الشعر وسار عنه وبلغ يربوعا فعلموا أن ذؤابا قاتل عتيبة فأقادوه به . انظر شرح الحماسة للتبريزى ٢ : ١٦٠ وأمالى القالى ٢ : ٧٢ والمؤتلف ١٢٥ والحيوان ٣ : ٢٤٦ .

(٢) التكملة من الأمالى حيث روى هذه الرواية . وفى الحماسة : « فقد ثللت عروشهم » .

(٣) هو أبو بكر محمد بن يحيى ، كما سيأتى قريبا .

طباعُهم ، واتّقدت قرائحهم ، وتنبّهتْ فطَنُهم[1] ، وراضُوا الــكلام ، وروَوْا وميَّزوا .

هــذا شاعر حــاذقٌ مميِّز ناقد ، مهذّب الأَلفاظ ، مثــل البحترىّ ، لم يكمُلْ لنقْد جميع الشعــر . ولو أَنّ نَقْدَ الشعر والمعرفةَ كان يُدرَك بقول الشعر وبالرواية ، لــكان مَن يقول الشعرَ من العلماء ويَعرِض له أَشعرَ الناس .

هــذا الخليل بن أَحمد ، وحمّادٌ الراوية ، وخَلَفٌ ، والأَصمعىّ ، وسائر ( ١٣ )مَن يقول الشعر من العلماء ، ليس شعرُهم بالجيِّد من شعر زمانهم ، بل فى عصر كلِّ واحــدٍ منهم خلقٌ كثيرٌ ليس لجماعتهم عِلمُ واحدٍ من هؤلاء ، وكلُّهم أَجْوَد شعرًا . فقد يقول الشعرَ الجيِّد من ليس له المعرفةُ بنقده ، وقد يميِّزه من لا يقوله .

وقد قيل لابن المقفّع : لم لا تقول الشِّعرَ مع علمك به ؟ فقال : أَنا كالمسَنّ ، أَشحذ ولا أَقطع .

● ـ أَخبرنا الفسوىّ قال : حدّثنى يموت بن المزرّع قال : سمعتُ الجاحظ يقول[2] : أَجود الشعر ما رأَيتَه متلاحمَ

(١) فى الأصل : « وظنهم » ، والوجه ما أثبت .
(٢) البيان ١ : ٦٧ . ويموت هذا، هو ابن أخت الجاحظ كما فى وفيات الأعيان ٢ : ٣٤٥ .

الأَجزاء ، سهلَ المخارج ، كأَنّه قـد سُبك سبكاً واحـدًا ، وأُفرِغَ إفراغاً واحدًا ؛ فهو يجرى على اللسان كما يَجرى فرسُ الرِّهان[1] ؛ وحتى تراها متّفقةً مُلْساً[2] ، وليّنة المَعاطف سهلة . فإذا رأَيتها متخلِّعة متباينة ، ومتنـافرة مستكرَهة تشقُّ على اللسان وتستكدُّه[3] ، ورأَيت غيرها سهلةً ليّنةً رطبةً ( ٣ ب ) متواتيةً سلسةً فى النظام ، حتّى كأَنّ البيتَ بأَسْره كلمةٌ واحدة ، وحتّى كأَنّ الكلمة بأَسرها حرفٌ واحد ، لم يَخْفَ على من كان من أَهله .

● من ذلك قوله[4] :

من كان ذا عضُد يُدركْ ظُلامتَـه
إنّ الذليل الذى ليست له عضُدُ

تنبو يداه إذا ما قلَّ ناصرُه
ويأْنفُ الضَّيمَ إن أَثرى له عددُ

(١) فى البيان : « كما يجرى الدهان » .
(٢) فى الأصل : « كأنها متفقة ملسا » والوجه حذف « كأنها » كما فى البيان، وكما يقتضيه الإعراب .
(٣) فى البيان : « تكده » .
(٤) هو الأجرد الثقفى ، كما فى الشعراء ١٧٢ . وانظر الحيوان ٣ : ٤٥ وعيون الأخبار ٣ : ٢

● وقوله [1] :

رمتْنى وسترُ الله بينى وبينَهـــا
عشيّــةَ أَحجــار الــكنــاس رميمُ [2]

فلو كنتُ أَسطيعُ الرِّماءَ رميتُهـــا
ولــكنّ عهــدى بالنِّضال قـــديم [3]

فميِّلْ [4] بين هذا وبين قوله [5] :

لم يَضِـــرْها والحمدُ لله شـــىءٌ
وانثنَتْ نحــو عَــزْفِ نفسٍ ذهول [6]

فتفقَّـد النِّصفَ الأَخيرَ من هـذا البيت ، فإنّك ستجد بعضَ أَلفاظه ( ٤ ا ) يتبرأُ من بعض ، كما قال :

وبعضُ قريض القوم أَولادُ عَلّــة
يــكُدُّ لســانَ الحــافظ المتحفِّظ [7]

(١) هو أبو حية النميرى ،كما فى الكامل ١٩ ليبسك ،والحماسة ١٣١٤ بشرح المرزوق . وانظر الحيوان ٣ : ٤٩ .
(٢) فى الأصل فوق كلمة أحجار «آرام» إشارة إلى رواية أخرى .
(٣) فى الأصل : «بالنصال» صوابه بالضاد المعجمة ، كما فى المراجع المتقدمة .
(٤) فى اللسان : «التمييل بين الشيئين كالترجيح بينهما ... تقول العرب : إنى لأميل بين ذينك الأمرين وأمايل بينهما» .
(٥) هو محمد بن يسير الرياشى ، كما فى البيان ١ : ٦٥ — ٦٦ .
(٦) فى الأصل : «نحو عرق» صوابه من البيان . والعزف والعزوف بمعنى ، وهو الزهد فى الشىء بعد إعجابك به . والذهول من الذهل ، بالفتح ، وهو تركك الشىء تناساه على عمد
(٧) البيان ١ : ٦٦ والعمدة ١ : ١٧٢ .

● ـ وأنشد أبو بكر محمد بن يحي أبيات ابن الرومى:

ومهفهفٍ تمتْ محاسنهُ
حتى تجاوزَ منتهى النَّفْسِ
تصبو الكؤوسُ إلى مَراشفِهِ
وتَهَشُّ فى يده إلى الجَسِّ
أَبصرته والكاسُ بين فمٍ
منه وبين أَناملٍ خمسِ
فكأَنَّها وكأَن شاربَها
قمرٌ يقبِّل عارضَ الشمس

فقال أَبو بكر : قد أَحسَنَ وملَّح ، إلاّ أَنّه جاءَ بالمعنى فى بيتيْن ، واقتضَى للبيت الأَوّل دَيناً على البيت الثانى [١] . وخيرُ الشِّعر ما قام بنفسه ، وكَمَل معناه فى بيته ، وقامت أَجزاءُ قسمته بأَنفسها ، واستُغنىَ ببعضها لو سُكتَ عن بعض ، مثل قول النابغة ( ٤ ب ) :

فَلستَ بمستبْقٍ أَخاً لا تلُمُّه
على شعَثٍ أَىُّ الرجال المهذَّبُ

فهذا أَجلُّ كلام وأَحسنُه . أَلا ترى أَن قوله : فلستَ

(١) عنى ما يسميه العروضيون بالإيطاء .

بمستبْقٍ أَخاً لا تلمُّه ، كلامٌ قائم بنفسه. فإن زدتَ فيه « على شَعَثٍ » كان أَيضاً مُستغنياً . ولو قلت « أَىّ الرجال المهذَّب » ، وهو آخر البيت ، مبتدئاً به كمَثَلٍ أَردْتَه ، كنتَ قد أَتيت بأَحسن ما قيل فيه .

● ــ قال أَبو أَحمد : وحدّثنى جماعةٌ من أَصحابنا عن أَحمد بن يحي البلاذُرىّ قال [1] :

قرأْت على ابن الأَعرابىّ شعرَ الأَعشى ، فلمَّا بلغتُ قولَه :

لا تَشَكَّى إلىَّ من أَلم النِّسـ
ـعِ ولا من حَفًى ولا من كَلاَل
نَقِب الخفِّ للسُّرى ... ...

قال ابن الأَعرابى : « نَقَبَ الخُفِّ للسُّرى » ، فقلت : أَصلحك اللهُ ، إنّ تضمين بيتَين عيبٌ فى الشعر شديدٌ ، أَفيضمِّن الأَعشى مع حذقه وتقدُّمه ثلاثة أَبيات فيقول ( ١٥ ) :

لا تَشَكَّى إلىّ من أَلم النِّسـ
ـعِ ولا من حَفًى ولا من كَلالِ
نَقَبَ الخفِّ للسُّرى وترى الأَنْـ
ـساعَ من حَلِّ ساعةٍ وارتحالِ

(١) التصحيف للعسكرى ٨٣ – ٨٤ .

أَثَّرَتْ فى جَناجنٍ كإران الـــــ
مَيْت عُولينَ فوقَ عُوجٍ طـــوالِ

فقال ابنُ الأَعرابىّ : أَنت شاعر ؟ فقلت : شاعر كاتب .
فقال : منها [1] عَلمتَ ، اروه كما روَيتَ : «نَقِبَ الخفُّ للسُّرَى » .

● ـ قال أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، وأَبو رَوق ، قالا :
أَنشدنا الرياشىّ :

زَواملُ للأَشعــار لاعِلمَ عنـــدهم
بجيِّـــدهــا إلاَّ كعلم الأَباعــر [2]
لعمـــرك مَا يدرى البعيـــرُ إذا غــدا
بأَوســاقه أَو راحَ ما فى الغرائـــر

● ـ أَنشدنا أَبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه قال :

---

(١) أى من الشاعرية . أو لعلها « منهما » من كونه شاعرا كاتبا .
(٢) الشعر لمروان بن أبى حفصة ، كما فى اللسان ( زمل ) والكامل ٥٠٨ .

أَنشدنا أَحمد بن يحيي :

الشعـــرُ لبُّ المـــرءِ يَعـــرِضُـــــــه
وتـــراه مثـــل مَواقـــع النَّبْــــل[1]

منـــه المقصِّـــر عن رميّتـــــه
ونـوافـــذٌ يَذهَـــبنَ بالخَصْلِ [2]

● ـ ( ٥ ب ) أَخبرنا أَبو بـــكر النديم قال : حدّثنى يحيي بن على أَبو أَحمدَ قال :

نازعَنى محمد بن القاسم بن مهرَويه يوماً فقـــال : دعبلٌ أَشعرُ من أَبى تمـــام . فقلتُ له : بأَىّ شىءٍ قدّمتَه ؟ فلم يأْت بمُقْنع ، فجعلتُ أُنشده محاسنهما فيرَى مَحاسنَ أَبى تمّام أَكثرَ وأَطرَز [3] ، فأَقام على تعصُّبه فقلتُ فيه :

يـــا أَبـــا جعفرٍ أَتحكم فى الشِّـعـــ
ـــرِ وما فيـــك آلةُ الحُـكّــــامِ

إنّ نقـــدَ الدينـــار إلاّ عـــلى الصَّيْـ
ـــرَف صعبٌ فكيف نقـــدُ الكلام

---

(١) الشعر لمعقر بن حمار البارقى، كما فى الحيوان ٣ : ٦١ – ٦٢ . وفيه : « والقول مثل مواقع » .
(٢) الخصل : الغلبة فى النضال .
(٣) من قولهم : هذا طرز هذا ، أى شكله .

قد رأَينـــاك ليس تَفرُقُ فى الأَشْـ
عـار بينَ الأَرواحِ والأَجســـام

● ـ قال : وحدّثنى أَبو أَحمد عن أَبيه عن إِسحاق قال : كان إِدريسُ بن سليمانَ بن أَبى حفصة ، أَخو مروان ، يُنشـد الشعرَ الجيّدَ لنفسه ثم يقول : يا أَبا محمد ، قولُ الشِّعــر أَشدُّ من قَضْم الحجارة على من يعلمه !

وهو القائل :

وأَنْفِى الشعــرَ لــو يَلقـــاه غيــرى
من الشُّعــراء ضَنَّ بمــا نفَيــتُ

● ـ (١٦) قال أَبو أَحمـد الحسن بن عبد الله بن سعيد : سرقَ [إِدريسُ بن[1]] سليمان هذا القولَ من قول الفرزدق : أَنا عنـد العرب أَشعرُ الناس ، ولرُبّما كـان نزْعُ ضرس أَسهلَ علىّ من قول بيت شعر .

● ـ قال أَبو أَحمد الحسن بن عبد الله : وأَنشدنى أَبو أَحمد يحيى بن على[2] :

(١) التكملة مما يقتضيه الكلام . ولإدريس بن سليمان شعر فى الأغانى ٥ : ١١٣ ، ١٢٢ .

(٢) هو أبو أحمد يحيى بن على ، المعروف بابن المنجم . ولد سنة ٢٤١ وتوفى سنة ٣٠٠ . ابن خلكان ٢ : ٢٣٥ – ٢٣٦ .

اعـرِف الشعرَ قبـلَ تَعـرضُـه

وادرِ ما وَكْـدُه وما سببُـه [1]

وأَعاريضَـه التى أَخـذت

منْ أَساليبـه ... وما شُعبُـه [2]

إنمـا الشعـرُ حُسـن وحيٍ إلى

حرٍّ معنًـى وبعـده طُنبـه

وحُـلاهُ أَلفاظـه لا كمن ضَـ

ـمَّ قُماشـاً بالليـل محتطبُـه [3]

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيى قال : حدّثنا أَبو العيناء قال : سمعتُ الأَصمعيَّ يقول : أَحسنُ ما قيل فى اللَّون قولُ عمرَ بنِ أَبى ربيعة :

وهى مكنونةٌ تحيَّـرَ منهـا

فى أَديم الخَدَّين ماءُ الشَّبـابِ [4]

---

(١) الوكد : القصد ، يقال وكد وكده : قصد قصده .

(٢) كذا ورد هذا البيت مبتورا .

(٣) القماش : الردىء من كل شىء . وكتبت فى الأصل : « قمشا » .

(٤) ديوان عمر بن أبى ربيعة ٤٢٣ وديوان المعانى لأبى هلال ١ : ٢٣٢ وأخبار أبى تمام ٣٥ .

( ٦ ب ) شَفَّ عنهـا محقَّق جَنَـدىٌّ

فهى كالشَّمس من وراء السّحاب [١]

وأَحسن ما قيل فى السِّنّ قولُ بشر بن أَبى خازم :

يفـلِّجن الشِّفـاهَ بأَقحـوانٍ [٢]

جَـلاَه غِبَّ سـاريـة قطـارُ

وأَحسنُ ما قيل فى العين قول عدىّ بن الرِّقاع [٣] :

وكأَنَّهـا بين النِّسـاء أَعـارَها

عينيـه أَحـورُ من جـآذر جاسمِ

وسنـانُ أَقصَدَه النعاسُ فرنَّقـت

فى عينـه سنـةٌ وليس بنـائم

● ـ قال أَبو أَحمـد : سمعت أَبا بكر يقول :

سمعت محمد بن يزيـد يقول : لو سُئلتُ عن أَحسن

أَبياتٍ تصرَّفَتْ [٤] من المراثى لم أَختَرْ على أَبيات الخُريمى [٥] :

(١) فى الأصل : « شق » صوابه من الديوان ٤٠٨ . والمحقق : الذى عليه وشى شبه الحقق . والجندى : نسبة إلى الجند وهو موضع باليمن . والصواب أن هذا البيت من مقطوعة أخرى غير مقطوعة البيت الأول .

(٢) المفضليات ٣٣٩ برواية : « عن أقحوان » .

(٣) الأغانى ٨ : ١٧٤ ومعجم البلدان ٣ : ٣٧ والشعر والشعراء ٦٠٢

(٤) كذا : وفى ديوان المعانى ٢ : ١٧٥ : « تعرف فى المراثى » .

(٥) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان الخريمى ، مولى ابن خريم . تاريخ بغداد ٦ : ٣٢٦ والشعراء ٨٢٩ .

أَلم تَـرَنى أَبـنى على الليث بيتَـه
وأَحثُـو عليـه التُّـربَ لا أَتخشَّعُ
وأَعددتُه ذخـرًا لـكلِّ مُلمَّـة
وسهمُ المنـايا بالذخـائر مُولَـع [1]
(١٧) وإِنِّى وإِن أَظهـرتُ منِّى جـلادةً
وصانعتُ أَعـدائى عليـه لموجَـع
ولو شئتُ أَن أَبكى دماً لبكيتُـه
عليـه ولـكنْ سـاحةُ الصَّبر أَوسعُ

● ــ وقال الأَصمعىّ : أَرثى بيتٍ قيل فى الجاهلية :
أَيَّتُهـا النفس أَجملى جَـزَعا
إِنَّ الذى تحـذرين قد وقعـا [2]

● ــ وقال أَبو عمرو : أَرثَى [بيتٍ] قولُ عَبْدة :
فما كان قيسٌ هُلـكُه هلكَ واحـدٍ
ولـكنَّه بنيـانُ قـومٍ تهدَّمـا [3]

(١) الحيوان ٣ : ١٤٨ ، ٦ : ٤٢٣ والبيان ١ : ٤٠٦ والكامل ٧٠٣ ليبسك وديوان المعانى ٢ : ١٧٥.
(٢) البيت لأوس بن حجر فى ديوانه ص ١٣ .
(٣) الشعر والشعراء ٧٠٧ والحماسة ٧٩٢ بشرح المرزوقى .

● ـ وقال خلَفٌ : أَرثى بيت :

الآن لمّا كنتَ أَكملَ مَن مَشَى
وافتَرَّ نابُك عن شَباة القارح [1]

وتكاملَتْ فيكَ المروءَةُ كلُّها
وأَعنتَ ذلك بالفَعال الصالح

● ـ وقول الخنساء :

أَغرُّ أَبلجُ تأْتمُّ الهُداة به
كأَنه علمٌ فى رأسه نارُ

● ـ ( ٧ ب ) وقال غيره :

أَرادوا ليُخفوا قبرَه عن عدوِّه
فطيبُ تُراب القبر دلّ على القبر [2]

وقال غيره [3] :

لن يلبث القُرناءُ أَن يتفرَّقوا
ليلٌ يكُرُّ عليهُم ونهارُ

---

(١) لزياد الأعجم ، من قصيدة يهجو بها المهلب بن المغيرة . الأغانى ١٤ : ٩٩ والأمالى ٣ : ٨-١١ والشعر والشعراء ٣٩٧ . وانظر البيان والتبيين٤ : ٥٩ وديوان المعانى ٢ : ١٧٥

(٢) ديوان المعانى ٢ : ١٧٥ والأغانى ١٣ : ١٥ .

(٣) هو جرير . ديوانه ٢٠١ .

● ـ قال الأَصمعى : أَرثى بيتٍ قولُه :

ومن عَجَبٍ أَن بتَّ مُستشعـرَ الثرى
وبتُّ بما زوّدتَنِى متمتِّعـــا

ولو أَنّنى أَنصفتُـك الودَّ لم أَبـتْ
خِـلافَك حتّى ننطـوى فى الثرى معا

● ـ قال أَبو أَحمد : أَخبرنى أَبو عبد الله نفطويه ، أَخبرنا أَحمد بن يحي عن الرياشى عن الأَصمعى قال : قيل لأَبى عمرو بن العلاء : ما أَحسنُ ما قيل ( ١٨ ) فى الماء ؟ فقـال : قول امرئ القيس :

فلمّا استطابوا صُبّ فى الصَّحن نصفهُ
وشُجّ بماءٍ غير طَرْقٍ ولا كدرْ (١)

بمـاءِ سحـابٍ زلّ عن صَخْـرةٍ إلى
بطن أُخرى طيِّب طعمُه خَصِـرْ

● ـ وقيل له : ما أَجود ما قيل فى صفة سيل؟ قال : قول أَبى ذؤيب :

---

(١) ديوان امرئ القيس ١١١ .

لـكلِّ مَسيلٍ من تهامـةَ بعـد ما
تَقطَّعُ أَقرانُ السَّحـاب عجيـجُ (١)

قيـل : فما أَحسن ما قيل فى السحاب ؟ قال : قول أوس :

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيقَ الأَرض هَيـدبُه
يكاد يدفعُه مَن قـام بالرَّاحِ (٢)

فمَن بنجوتـه كمن بعَقْـوتـه
والمستكنُّ كمن يمشى بقِرواحِ (٣)

يقشِر جلدَ الحصى أَجشُّ مبتـركا
كأَنـه فاحصٌ أَو لاعبٌ داحِ (٤)

● ـ ( ٨ ب ) قال : وأَهجى بيتٍ قالتـه العربُ قولُ الأَعشى :

تبيتون فى المَشتَى ملاءً بطـونكم
وجاراتكم غرثى يَبتنَ خمائصـا (٥)

---

(١) ديوان الهذليين ١ : ٥٥ وديوان المعانى ٢ : ٤ .

(٢) ديوان أوس بن حجر .

(٣) كتب فى الأصل تحت «بنجوته» : «المرتفع من الأرض» . وتحت «بعقوته» : « المنهبط » وتحت « بقرواح » : « صحراء واسعة » .

(٤) فى الديوان : « ينفى الحصى عن جديد الأرض » .

(٥) ديوان الأعشى ١٩ .

● ـ وقول زيد الخيل :

وخيبةُ من يخيب على غـــنيّ
وبـاهلة بن أَعصُرَ والرِّبـــابِ

● ـ وقول جرير :

فغُضَّ الطرفَ إنـــك من نَميـرٍ
فلا كعبـاً بلغتَ ولا كلابـــا

● ـ وقوله :

وإنّك لو رأيتَ عبيـــدَ تيـــمٍ
وتيمـاً قلتَ أيُّهـم العبيـــدُ
ويُقضَى الأمـــرُ حين تغيب تـيمٌ
ولا يُستأْذنون وهم شهـــودُ

● ـ وقوله :

وكنتَ إذا حللتَ بدار قـــومٍ
رحلتَ بخـزيةٍ وتركـــتَ عارا

● ـ ( ١٩ ) وأَفحش بيتٍ قالتــه العرب قولـــُه :

قومٌ إذا طرق الأَضيافُ دارهــــمُ

قالــوا لأُمِّهــم بــولى على النــارِ

● ـ وقال عبد الملك بن مروان : أَهجى بيت :

فإن تُصبْك من الأَيام جائحــــةٌ

لم أَبكِ منك على دُنيــــا ولا دين

وأَهجى بيت فى الإِسلام :

قبُحــتْ منــاظرُه فحيــنَ خــبرتُه

قَبُحــتْ منــاظره لقُبــح المَخْبَر

قال : وأَمدحُ بيتِ قَول زُهير :

تراه إذا ما جئتَـــــــه متهلِّـــلا

كأَنك مُعطيــه الذى أَنت سائلُه

وبيتُ النــابغــة :

بأنّك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ

إذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكب[1]

وبيت جرير :

( ٩ ب ) ألستم خيرَ مَن ركب المطايا

وأندى العالمينَ بطونَ راحِ[2]

وبيتُ أبى الطَّمَحان القينىّ :

أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهم

دُجَى الليل حتَّى نظّم الجَزعَ ثاقبُه

● ــ وقال ابنُ الأعرابىّ : أمدحُ بيت قالته العربُ قولُ أوس بن مَغْراء[3] فى سعيد بن العاص :

ما بلغتْ كفُّ امرئٍ متناولٍ

من المجد إلاَّ والذى نلتَ أطْوَلُ

(١) فى الديوان ١٣ : « لأنك شمس » .

(٢) انظر ديوان المعانى ١ : ٣١ ، ٧٦ .

(٣) فى ديوان المعانى ١ : ٢٧ أن الشعر للخنساء أخت بنى الشريد تقوله فى أخيها صخر .

ولاَ بَلَغَ المُهــدون فى القول مدحةً

وإنْ أَطنبــوا إلاّ الذى فيك أَفضلُ

● ــ وقال غيره : أَمدح بيت قولُ الأَعشى :

فتًى لو يُبــارى الشمسَ أَلقَتْ قناعَها

أَو القمرَ السارى لأَلقى المقالــدا (١)

● ــ وقال ابنُ شُبرُمة : قولُ الحطيئة :

أُولئك قومٌ إنْ بنَوْا أَحسنــوا البُنَى

وإن عاهدوا أَوفَوْا وإِن عقَــدوا شدُّوا (٢)

( ١٠ ا ) وإن كانت النعماءُ فيهم جَــزَوا بها

وإن أَنعموا لا كدَّروها ولا كدُّوا

● ــ وقالوا أَيضاً : بيتُ زهير :

على مُكثِريهم حقٌّ من يعتريهــم

وعنــد المُقلِّين السماحــةُ والبذلُ

---

(١) فى ديوان الأعشى ٤٩ : « لو ينادى الشمس » . ويؤيد رواية الديوان رواية المعانى الكبير ١ : ٥٤٦ وقال فى تفسيره : « ينادى : يجالس ، من النادى » .

(٢) ديوان الحطيئة ٢٠ وديوان المعانى ١ : ٣٨ والتصحيف والتحريف للعسكرى ٥٧ .

وقالوا : بيتُ حَسّــان :

يُغشَونَ حتّى ما تهــرُّ كلابُهــم

لا يَسأَلون عن السَّــواد المُقْبــلِ

وقالوا : بيتُ النابغة الجعدىّ :

فتًى تمَّ فيــه ما يسرُّ صديقَــه

عــلى أنّ فيــه ما يســوءُ الأَعــاديا[1]

● ـ وقال الأَصمعىّ : أَحسن بيتٍ وُصف به درعٌ قول أَبى دُواد الإِيــادىّ[2] :

وأَعددتُ للحــرب فَضْفاضــةً

تضاءَلُ فى الطَّىّ كالمِبــردِ[3]

● ـ وأَحسن ماقيل فى زمامٍ قولُه :

---

(١) ديوان المعانى ١ : ٣٤ .

(٢) الصواب أنه امرؤ القيس . انظر ديوانه ١٨٧ .

(٣) فى الطى ، أى إذا طويت . البيت ملفق من بيتين ، وهما :

وأعــددت للحــرب وثــابــة ‏ جــواد المحــثة والمــرود

ومشــدودة الســك موضونــة ‏ تضــاءل فى الــطى كــالمبرد

( ١٠ ب ) تُنازِع مَثنَى حضرميّ كأنّه
حُبــابُ نقاً يتلوه مرتحِلٌ يرمى [١]

وأحسن ما وُصف به هاجرةٌ قوله :
أشمُّ مَخــارم الأَعــلام صُخــدٌ
كأنّ الشمسَ تنفُخُ فيــه نــارا
صُخدٌ [٢] : شديد الحَرّ .

● ـ وقــال يحيى بن خالــد : أحسنُ بيتٍ انتظمَ وصفَ الدنيــا :
حُتوفُها رَصَدٌ وعَيشُهــا رَنَــقٌ
وكَدُّها نــكِدٌ ومُلــكُهــا دُوَل [٣]

●ـ قال جرير : وددتُ أنّى قلتُ بيتَىْ مُزاحمٍ العُقيلىّ ولم أقل شيئاً من الشعر :
وددتُ على ما كان من سَرف الهوى
وغُــرِّ الأَمانى أنّ ما شئتُ أفعــلُ
فتــرجعَ أيّامٌ تقضَّتْ وعِيشــــةٌ
تولَّتْ وهــل يُثْنَى من الدَّهر أوَّلُ

(١) وكذا أنشده ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٦٦٨ .
(٢) كذا ورد بضم الصاد فى نص البيت وتفسيره .
(٣) فى ديوان المعانى ٢ : ١٨١ :
حتوفهــا رصــد وعيشــها نــكد وصفوهــا رنــق وملــكها دول

● ـ ( ١١ ا ) أَخبرنا أَبو بكر محمد بن القاسم الأَنبارىّ قال : أَخبرنا أَبِى قال : أَخبرنا أَحمد بن عبيد قال : قــال الهيثم بن عدىّ :

قال لنا صالح بن حسّان: أَنشِدُونى أَحسَن شىءٍ قيل فى الثُّريّا . قلنا : بيتُ امرئ القيس :

إذا ما الثُرِيّا فى السماء تعــرَّضَــتْ
تعرُّضَ أَثنــاءِ الوشــاح المفصَّلِ

قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا : بيت عبد الله بن الزَّبِير [١] :

وقد حَزَنَ الغَورُ الثُّريّا كأَنّهـــــا
يـــدا رايةٍ بيضاءَ تخفُق للطَّعنِ [٢]

(١) ضبط فى الأصل بضم الزاى ، وإنما هو بفتحها ، وعبدالله بن الزبير الأسدى من شعــراء الدولة الأموية . مات فى خلافة عبدالملك بن مروان . الأغانى ١٣ : ٣١ – ٤٧ والخزانة ١ : ٣٤٤ .

(٢) فى معاهد التنصيص ٢ : ٢٨ والأغانى ١٥ : ١٥٩ وعيون الأخبار ٢ : ١٨٦ : « وقد لاح فى الغور الثريا » .

قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا : بيتُ ذى الرّمّة :

وردتُ اعتسافاً والثُّريا كأَنّها
على قِمّة الرأْس ابنُ ماءٍ محلِّقُ [1]

يَدِفُّ على آثارها دَبَرانُها
فلا هو مسبوقٌ ولا هو يَلحقُ

قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا بيت يزيد بن الطَّثرية :

إذا ما الثُّريا فى السماءِ كأَنها
جُمانٌ وَهَى من سِلكه فتبدّدا [2]

( ١١ ب ) قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا : قولُ الآخَر :

نظرتُ إليها والثُّريا كأَنّها
قِلادةُ سِلكٍ سُلَّ منها نظامُها [3]

(١) ديوان ذى الرمة ٤٠١ واللسان ( عسف ) وديوان المعانى ١ : ٣٣٤ والأزمنة والأمكنة ١ : ١٨٨ .

(٢) ديوان المعانى ١ : ٣٣٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٤٢ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٤ والأغانى ١٥ : ١٥٩ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٨ . والرواية فى الأخيرين : « فتسرعا » .

(٣) ديوان المعانى ١ : ٣٣٣ .

قال : أُريدُ أَحسنَ من هذا . قلنا : ما عندنا . قال : بيت أَبي قيس بن الأَسلت :

وقد لاحَ فى الصُّبح الثُّريا لمن رأَى
كعنقود مُلاّحيّة حينَ نوّرا [(١)]

● ـ وممّا جاءَ فى صفة الثريا :

ولاحت لسارِيها الثُّريا كأَنّها
لدَى الجانب الغربىّ قرطٌ مُسلسَلُ [(٢)]

فأَخذَه ابنُ الرومىّ فقال :

طيّب ريقُه إذا ذُقتَ فاه
والثُّريا لجانب الغَربِ قُرطُ [(٣)]

● ـ وممن أَحسنَ وصفَ الثُّريا عبد الله بن المعتزّ فى قوله :

أَلاَ سقِّنيها والظَّلامُ مقوَّضُ
وخيلُ الدُّجى فى حَلبة الليل تركُضُ [(٤)]

---

(١) معاهد التنصيص ٢ : ١٧ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٤ . ونسبه عبد القاهر فى أسرار البلاغة ٧٥ : إلى قيس بن الخطيم . وليس فى ديوانه .

(٢) نسب فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٤ إلى أبى الأشهب الأسدى وفى الأصل : « لدى » تحريف . وفى ديوان المعانى ١ : ٣٣٥ : « على الأفق الغربى » وفى محاضرات الراغب : « على جانب الغربى » . وفى الأزمنة والأمكنة : « لدى الأفق الغربى » .

(٣) فى ديوان المعانى ١ : ٣٣٥ : « فى جانب الغرب » .

(٤) ديوان المعانى ١ : ٣٣٦ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٥ وأسرار البلاغة ١٤٣ .

( ١٢ ا ) كأَن الثّريّا فى أَواخـــر ليلها

تفتّـــحُ نَورٍ أَو لجـــامٌ مفضَّض

● ــ وقال أَيضاً فلم يقعْ له جيِّدًا :

فناوَلَنيهـــا والثريـــا كأَنّهـــــا

جَنَى نرجسٍ حيّا النّدامَى به الساقى [١]

فلم يَسْتَوِ [٢] ، لقوله « كأَنّها جنى نرجس » . ولو وقع له وزنٌ يقول فيه باقة أَو طاقات نرجس ، على أَنّه جنى نرجس بمعنى مجتنى نرجس ، كما يُروى عن أَميرالمؤمنين عليه السلام :

* هـــذا جناىَ وخِيارُه فيـــه [٣] *

● ــ وقال فأَحسنَ وشبّه طلوعَها فى الليالى المظلمة :

قم يـــا نديمى نصطبح بســـــوادِ

قـــد كاد يبـــدو الفجـــر أَوهو بادِ

وأَرى الثريـــا فى السَّمـــاءِ كأَنّهـــا

قـــدمٌ تَبـــدَّت من ثياب حِداد [٤]

---

(١) ديوان المعانى ١ : ٣٣٥ .
(٢) فى الأصل : « فلم يسنو » .
(٣) الأغانى ١٤ : ٧٠ وأمثال الميدانى ٢ : ٣٢ واللسان ( جنى ) .
(٤) فى الأصل : « جداد » بالجيم ، صوابه فى الديوان ٢ : ٣٧ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٥ .

● ـ وقال عبد الله بن المعتز :

( ١٢ ب ) وترى الثُّريا فى السَّماءِ كأَنها

بيضاتُ أدحىّ يلُحنَ بفَدفدِ

● ـ وقال غيره [١] :

وتــرى النجـومَ المشـرِقـا

تِ كأَنّهـا دَوْرُ العِصـابهْ

وتـرى الثريّـا وسطَهـا

وكأَنّهـا زَردُ الذُّؤابـه [٢]

● ـ أَنشدنى أَبو نضلة مُهلهل بن يموت بن المزرّع [٣] لنفسه :

وتأَمَّلـتُ الثريّـا

فى طُـلوع ومَغيـبِ

فتخيّـرتُ لهـا التَّشـ

بيـه بالمعـنى المُصيـبِ

---

(١) هو مخلد الموصلى ، كما فى ديوان المعانى ١ : ٣٣٥ .

(٢) قال بعده أبو هلال فى ديوان المعانى : « وزرد الذؤابة يشبه نجومها ، وتأليفه يشبه تأليفها ، فهو تشبيه مصيب » .

(٣) هو أبو نضلة العبدى مهلهل بن يموت بن المزرع بن يموت ، بصرى الأصل ، سكن بغداد ، وكان شاعراً مليح الغزل . ترجم له فى تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧٣ - ٢٧٤ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٤٥ . وأبوه يموت هو ابن أخت أبى عثمان الجاحظ . والمزرع ، بضم الميم وفتح الزاى بعدها راء مشدودة مفتوحة ، كما ضبطه ابن خلكان نقلا عن الحافظ المنذرى .

هـــــى كأسٌ فى شـــــروقٍ
وهى قُرطٌ فى غــــــروبِ

● ـ وقال عبد الله[1] :

قد سقانى المُدامَ والــــــــــ
لَّيْـــــلُ بالصبـــح مؤتـــزِرْ
والثـــريّـــا كنَـــــــــور غصـ
نٍ عــــلى الغَرب قـــد نُثـــرْ

● ـ (١٣ ا) وقال ابن طَبـــاطَبا :

كأَنّ الثريـــا لؤلؤٌ متـــــراصــفٌ
يُـــرى أَبـــدًا حَلياً لظلماءَ عاطلِ

● ـ ومّما وُصف به الجوزاءُ والشعرَى، قال ابن طباطبا :

إذا ما الثُّريـــــا والهـــــلالُ جَلَتهُما
لَىَ الشَّمسُ إذْ وَدّعت كَرْهاً نهارَها[2]
كأَسماءَ إذْ نابتْ عشاءً وغـــادرتْ
لدينـــا دلالاً قُرطَهـــــا وسِوارَهـــا

---

(١) عبدالله بن المعتز . ديوانه ٢ : ٤٠ .

(٢) البيتان الأولان فى معاهد التنصيص ٢ : ٢٣ برواية : «أما والثريا» ، وفى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤١ برواية «كأن الثريا» .

ومُنقَلبِ الجــوزاء يحكى وشاحُها
لآلئً فِيهــا لا تخاف انتشــارَهَا[1]
وأُنسِيَ بالشعــرى العَبور كدمعــةٍ
بعَينِ محبٍّ لا يحبُّ انحــدارَها
ورَعْيِي سهيلا مثل نــارٍ بــربــوةٍ
يحرّكُ منها الموقداتُ استِعــارَها[2]
ونهج ابيضاضٍ للمجــرّة لاحــبٍ
إذا شقَّمن روض البنات استتارَها[3]

وقال :
كأَنّ سنــا خطِّ المجــرّةِ بينَهــــا
ترقرقُ ماءٍ بين نُــوّارِه جــــارِ
( ١٣ ب ) كأَنّ يدَ الجــوزاء من لمــع بَرقهــا
تهــزُّ صفيحــاً أَو تشُبّ سنا نــارِ

● ـ وقال عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر :
أَقول لمــّا هــاجَ شــوقى الذّكــرى
واعترضت بطنَ السماءِ الشّعــرى

(١) فيها ، أى فمها .
(٢) فى الأصل : « ورعى » .
(٣) كذا ورد هذا البيت .

كأنهـا يـاقوتـة في مِـدرَى
مـا أَطولَ الليـل بسُرَّ مَن را

● ــ وقال عبد الله يصفُ الجوزاء :
وقد هَـوَى النجمُ والجـوزاءُ تتبعه
كذاتِ قُرطِ أَرادتْـه وقد سقَطـا

وقال يصف العقرب :
حتّى تهـاوَتْ زُهُر الـكواكـبِ
وأَصغت العقـربُ للمَغـارِبِ
بذَنبٍ كصَولجانِ اللاعبِ

● ــ وقال ابنُ طباطبا :
وليلٍ أَرى الجوزاءَ فيـه مُطِلّـةً
علىّ تحاكى شَخْصَ نشوانَ مائلِ[1]
وقد أَتْلَعت منها نجـومٌ وشـاحَها
كأَنّ سنـاها فِضـةٌ من حمائلِ[2]

(١) في الأصل : « مظلة على » و « تحاكى مشحص » ، تحريفان .
(٢) في الأصل : « وقد تلعت » . أتلعت : أظهرت .

● ـ ( ١٤ ا ) وقال عبد الله :

ولاحت الشعرى وجَوزاؤها
كمثل رُمحٍ جرَّه رامحُ[1]

وقال فى سُهيل :

وقد لاح للسارى سُهيلٌ كأنه
على كل نجمٍ فى السماءِ رقيبُ[2]

● ـ وقال ابن طباطبا :

ها إنها الجوزاء فى غربها
ناعسةٌ أَنجمُها تُسحَبُ
نطاقُها واهٍ لتغريبها
ينسلُّ منها كوكبٌ كوكبُ
كأَنما الشِّعرى سنانٌ له
نِيطَ به ديباجُه الغيهبُ
كأَنما لمعُ سُهيلٍ سَنَا
نارٍ على رابيةٍ يُثقَبُ

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٥ .
(٢) قبله فى الديوان ٢ : ٣٢ :
أَلا فاسقنيها قد نعى الليل ديكه    وأغرى بأفق الليل فهو سليب

## وممـــا استُحسن فى وصف القمر والهلال

● ـ قال عبد الله بن المعتز :

( ١٤ ب ) ومصباحنـــــا قمرٌ مشـــــــرِقٌ
كترسِ لُجَينٍ يشقُّ الدُّجـــــى [١]

● ـ وقال محمد بن أَحمد العلوى :

مــــا للهلالِ ناحــلاً فى المغــربِ
كالنُّون قد خُطَّت بمـــاءٍ مُذهَبِ [٢]

وقال [٣] :

أَهلاً بفطرٍ قــد أَنـــارَ هـــــلالُـــه
فالآن فاغدُ على المُـــدام وبـــكِّرِ
وانظـــر إليـــه كزورقٍ من فضـــةٍ
قــد أَثقلتْــه حَمُولةٌ من عنبــــرِ

● ـ وقال أَبو نواس :

يـــــا قمرًا للنِّصف مـــن شهــــرهِ
أَبــــدى ضيــــاءً لثمــــانٍ بَقينْ

---

(١) من قصيدة على روى الألف فى أول ديوان ابن المعتز .
(٢) يقال حط الجلد بالمحط يحطه حطا : سطره وصقله ونقشه .
(٣) كذا بدون نسبة . وهو لابن المعتز فى ديوانه ٢ : ١١٦ وديوان المعانى ١ : ٣٤٠ وكتبت حاشية فوق هذه الكلمة بالأصل : « هذا لابن المعتز » .

يقـــول : أنت كاملُ الحُسن وإنّما جُدتَ لنـــا ببعض وصلك !

أَخــذَه من قول قيس بن الخطيم :

تبدَّتْ لنـــا كالشمس تحت غمـــامةٍ
بدا حاجبٌ منها وضَنّت بحاجب[1]

● ـ ( ١٥ ا ) وقال[2] :

فى قمر مُشـــرِقٍ نِصـــفُه
كأَنّــه مِجــرفةُ العطـــــر[3]

● ـ وقال عبد الله بن المعتز :

وجـــاءَنى فى قميص الليلِ مستتـــرًا
يَستعجل الخطوَ من خوفٍ ومن حذرِ

ولاحَ ضوءُ هـــلالٍ كاد يفضحـــه
مثلَ القُلامة قد قُصَّت من الظُّفُر[4]

---

(١) ديوان قيس بن الخطيم ١١ .

(٢) القائل هو عبدالله بن المعتز . ديوانه ٢ : ١٢٠ .

(٣) فى الأصل : « مسترق » ، صوابه من الديوان ومن ديوان المعانى ١ : ٣٤٢ .

(٤) فى الصناعتين ٢٢٢ : « إذ قدت من الظفر » ،وفى ديوان المعانى ١ : ٣٤٠ : « قد قدت » .

وقال أَيضا يصف الهلال :

قد انقضتْ دولةُ الصِّيــام وقـــد
بَشَّرَ سُقم الهــلالِ بالعيـــد[(1)]

يتــلو الثريــا كفــاغرٍ شـــره
يَفتح فـاه لأَكل عُنقـــود[(2)]

وقال أَيضاً :

فى ليــلة أَكل المَحــاقُ هــلالَهــا
حتّى تبدّى مثــل وَقف العــاج[(3)]

● ـ وقال ابنُ طباطبا :

( ١٥ ب ) وقد غَمَّضَ الغربُ الهلالَ كأَنّمــا
يُلاحظُ منــه ناظر ذات أَشفــارِ[(4)]

كأَن الذى بقّى لنــا منــه أُفقُــهُ
فضيضُ سِــوارٍ أَو قُراضــة دينار

---

(١) قبله فى ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٩ :
أهــلا وسهــلا بالنـــاى والعـــود وكـــاس ســاق كـالغصن مقدود
(٢) وكذا فى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤٢ وفى ديوان المعانى ١ : ٣٣٤ : « تبدو الثريا »
وكتب فى الأصل تحت كلمة شره : « أى حريص » .
(٣) ديوان ابن المعتز ٢ : ٧٤ وديوان المعانى ١ : ٣٤٠ .
(٤) كذا ورد هذا الشطر . وفى ديوان المعانى ١ : ٣٤٠ « ذات أشفار » ، فيكون قد أنث
الناظر لتأويله بالعين ، وهى مؤنثة .

● ـ وقال عبد الله بن المعتز :

وقد بـدت فوق الهلال كُرَتُـه [1]

كهامة الأَسود شابت لحيتُـه

وقال عبد الله يهجو القمر :

يا سارقَ الأَنوار من شمس الضُّحى

يا مثكلى طيبَ الكرى ومنغِّصى [2]

أَمّا ضيـاءُ الشمس فيك فنـاقصٌ

وأَرى حـرارة نارهـا لم تنقُصِ

لم يَظفـر التشبيهُ منـك بطائـل

متسلِّخٌ بَهَقًا كلون الأَبـرص

---

(1) فى الأصل : « كوته » ، وصوابه فى الديوان ٢ : ١١٠ وديوان المعانى ١ : ٣٤٠ .
(2) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٢٣ .

## وممـا قيل فى الليلة المقمرة والليالى المظلمة

● – قال عبد الله بن المعتز :

هـل لكَ فى ليلة بيضاءَ مقمـرةٍ
كأَنها فضّةٌ ذابـت على البلدِ[1]

( ١١٦ ا ) وقهوةٍ كشعاع الشمس صافيةٍ
كأَنّ أَقداحَها عُمِّمن بالزَّبَـدِ

● – وقال أَبو نَضْلة[2] :

والبـدرُ يَجنح للغـروب كأَنّمـا
قـد سَلَّ فوق المـاء سيفاً مُذْهَبـا

● – وقال إبراهيم بنُ المهـدىّ :

إذا الليـلُ أَسبـلَ سِربـالَـه
على الأَرض واسودّ وجـهُ البلَدْ

● – وقال ابنُ المعتـزّ :

فخلتُ الدُّجى واللّيلُ قد مدّ خيطَه
رداءً مُوشّى بالـكواكب مُعْلَمـا

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٨ وديوان المعانى ١ : ٣٤٢ .
(٢) سبقت ترجمته فى ص ٣٠ .

وقال :

لبِسنا إلى الخَمّار والنجمُ غائرٌ

غِلالةَ ليلٍ طُرِّزتْ بصباحِ [1]

(١٦ ب ) وقال أيضاً :

والصُّبحُ يتلو المشترِى فكأنَّه

عُريانُ يمشى فى الدُّجى بسراجِ [2]

وقال أيضاً :

أَمَا ترى الصُّبحَ تحت ليلته

كموقدٍ بات ينفُخُ الفحما [3]

● – وقال ابن طباطبا يصف السماءَ :

تحت سقف من الزبرجدِ قدْ

رُصِّعَ حسناً بالدُّرّ والياقوتِ

وقال أيضاً :

كأَنَّ السماءَ استكست الليلَ حُلَّةً

منمنَمةً خِيطتْ عليها بمقدارِ

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٦ . وبعده :

وظلت تدير الراح أيدى جآذر عتاق دنانير الوجوه ملاح

(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ٧٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٤٤ .

(٣) محاضرات الراغب ٢ : ٢٤٤ .

مرصّعةً بالدرّ من كلّ جانب
يُزرّ عليها فى الهواء بأزرارِ [1]

وقال أيضاً :

ومطايا تبيتُ بالليل تَسرى
تحت سقفٍ مرصّعٍ بلآلِ
فإذا أشرقَ النهارُ تراها
زاملات فى مثل ماءٍ زُلالِ [2]

● — وقال أبو نضْلة [مهلهلُ بن [3] ] يموت بن المزرِّع :

( ١٧ ا ) لم أنسَ دجلةَ والدُّجى متصرِّمٌ
والبدرُ فى أُفق السماءِ مغرِّبُ [4]
فكأنّه فيه رداءٌ أزرقٌ
وكأنّه فيها طرازٌ مُذْهَبُ

---

(١) فى الأصل : « نور عليها » .
(٢) زاملات ، من الزميل ، وهو ضرب من سَير الإبل . فى الأصل : « زائلات » وفى ديوان المعانى ٢ : ٣٦٢ « راملات » والوجه ما أثبت .
(٣) ليست فى الأصل . وانظر ترجمته فى ص ٣٠
(٤) نسب البيتان فى معجم البلدان ٣ : ٤٠ إلى أبى القاسم على بن محمد التنوخى القاضى .

## ومما يُستحسن فى وصف الشمس

● ـ أَنشدنى أَبو بكر محمد بن يحيي قال : أَنشدنى على بن الصباح قال :

أَنشدنى أَبو محلّم ، لشاعرٍ قديم [1] ، يصف الشمس :

مخبّـأَة أَمّا إِذا الليـلُ جَنّهـا
فتَخفَى وأَمّا بالنّهـار فتظهرُ [2]

● ـ وقال ابنُ طباطبا :

وشمسٍ تجلّت فى رداءٍ مُعصفَرٍ
كأَسماءَ إِذْ مدَّت عليها خِمارَها [3]

● ـ وقال ابن الرُّومى فأَحسنَ فى وصف غروبها :

كأَنّ حنوَّ الشمس ثم غروبَها
وقد جعلت فى مَجنَح الليل تمرضُ [4]

( ١٧ ب ) تَخاوُص عينٍ مَنَّ أَجفانَها الكرى
يرنّق فيها النومُ ثمَّ تُغمِّضُ [5]

(١) فى الأصل : « الشاعر قديم » .
(٢) فى الأصل : « مخبأة أنها » .
(٣) انظر ما سبق فى ص ٣١ وديوان المعانى ١ : ٣٦٠ .
(٤) وكذا فى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤٠ . وفى أصل ديوان المعانى ٢ : ٣٦١ : « كأن جثو » . وفى مجموعة المعانى ١٨٥ : « كأن خبوء » .
(٥) من : أضعف . وفى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤١ : « مل أجفانها » وفى مجموعة المعانى ١٨٥ : « مس أجفانها » . وفى ديوان المعانى : « بين أجفانها » .

وقال أيضا في غروبها وأحسَنَ :

إذا رنَّقتْ شمسُ الأَصيل ونفَّضَتْ
على الأُفق الغربيّ وَرساً مذعذعا[1]

ولاحظت النُّوّارَ وهى مريضةٌ
وقد وضَعت خدًّا إلى الأَرض أَضرعا

وظلّت عيونُ الروض تخضلُّ بالندى
كما اغرورقت عينالشجىّ لتدمعا

● – وقال ابن المعتزّ :

تظل الشمسُ ترمُقنا بلحظ
خفىٍّ مُدنَفٍ من خلف سِتْرِ[2]

يحاول فتقَ غيمٍ وهو يأْبى
كعِنِّين يريدُ نكاحَ بِكرِ

● – وقال ابن طباطبا :

وأُقذيت عينُ شمسه فجلَتْ
من خَلَلَ الغيم طرفَ عمشاءِ[3]

---

(١) أخذه من قول حميد بن ثور :

* والشمس قد نفضت ورسا على الأفق *

انظر محاضرات الراغب ٢ : ٢٤١ . وفى الأصل : « وردا مذعذعا » صوابه فى ديوان المعانى ٢ : ٣٦١ .

(٢) ديوان المعانى ٢ : ٣٦٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٤٠ .

(٣) ديوان المعانى ٢ : ٣٦٠ .

وممـا يستحسن من تشبيهات ابن المعتز

(١٨ ا) وموقداتٍ بِتْنَ يضرمن اللَهَبْ

يُشعِنَــــه من فَحَم ومن حَطَب

رفَعنَ نيراناً كأشجار اللَّهبْ

وقال يصف سيفاً :

لنـا صارمٌ فيـه المنـايا كوامِنٌ

فما يُنتَضَى إلاّ لسفكِ دمـاءِ [1]

تَـرى فوق متنيْه الفِرِنـدَ كأنّه

بقيـةُ غيمٍ رقَّ دون سمـــاءِ

وقال يصف بئرًا ودَلوَيها :

حَفَرتُهـا جوفـاءَ منقـورةً

فى دَمِثٍ سهل وَطىء التُّرابْ [2]

تَضْمَنُ رِىّ الجحفلِ المستقِـى

كأنّ دلوَيهـا جَنـاحا عُقـابْ

(١) فى الديوان ٢ : ١٠٥ : « ولى صارم » .

(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٠٦ .

وقال وقد أحرقَ كُورَ الزَّنابير [1] :

وجنــود أَبَرتُهــم بحــريقٍ
يتلظَّى إذا أَحسَّ بريـــــحِ [2]

قرّت العينُ إذ رأَتهم سقــوطاً
كنثــار من الصبيحِ المليحِ [3]

( ١٨ ب )طال ما قــد حَمَــوا أَعالىَ دارى
ونفَــونى عن طِيبِ ريح السُّطــوحِ

كم صريعٍ منهم لنــا مستغيــثٍ
مثــل زِقّ بين النـــدامى طريحِ

وقال فى الثلج :

غدتْ مبــكّرةٌ للمــزْن فاحتجبــت
شمسُ النهــارِ فلم نَعرِف لها خبرا [4]

واغرورقت لانسكاب الماءِ دمعتُهــا
فجــاءَ ثلجٌ كوردٍ أَبيضٍ نُثِرا [5]

---

(١) الكور ، بالضم : بيت الزنابير .

(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٠٩ . أبرتهم من الإبارة ، وهى الإبادة والإهلاك . وفى الأصل : « يتلظى » ، صوابه فى الديوان .

(٣) فى الديوان : « من الصنيع » .

(٤) بين هذا البيت وتاليه فى الديوان ٢ : ١١٩

حــتى إذا ثقلت حمـــلا ومــا بقيت    أرض ببغـــداد إلا ترتجى مطرا

(٥) فى الديوان : « جاءت بثلج » .

● ـ وقال البحتريّ فى الثلج :

كيف المُقامُ بآمدٍ وبلادِها
من بَعد ما شابت ذوائبُ آمدِ[1]
فقرٌ كفقر الأَنبياءِ وغُربةٌ
وصبابةٌ ليس البلاءُ بواحدِ

● ـ وقال ابن المعتزّ فى الجرجس :

بتّ بليلٍ كلّه لم أَطرفِ
جِرجِسُه كالزِّئبَرِ المنتَّفِ[2]
فمن مِلاءٍ عَلَقًا ونُصَّفِ
برَّحن بالعُريان والملفَّفِ[3]
(١٩ ا) وتثقب الجلدَ وراءَ المُطرَفِ
حتَّى ترى فيه كنَقْط المُصحَفِ
أَو مثل رشِّ العُصفُر المدَوَّفِ

(١) فى ديوان البحترى ١ : ١٦٩ :

من كان يحمد أو يذم زمانه ... هذا فما أنا للزمان بحامد
فقر كفقر الأنبياء وغربة ... وصبابة ليس البلاء بواحد
كنى فقد أهاه عن حر الهوى ... حدث أطل من الهواء البارد
كيف المقام بآمد وبلادها ... من بعد ما شابت ذوائب آمد

(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٢٤ وديوان المعانى ٢ : ١٤٨ .

(٣) التبريح : أن يؤذيه بالحاح . فى الأصل : « بوحن » تحريف .

ويستحسن قوله يصف فرساً :

ولقد غدوتُ على طِمرٍّ قارحٍ
رفعتْ حوافرُهُ غمامةَ قَسطلِ [1]

متلهِّمٍ لُجُمَ الحديد يلوكُها
لَوكَ الفَتاةِ مَساوكاً من إسحِلِ

ومحجّل غيرَ اليمين كأنه
متبخترٌ يمشى بكُمٍّ مُسبَلِ .

وقوله فى الحيّة :

أَنْعَتُ رقشاءَ لا تحيا لديغتُها
لو قدَّها السَّيفُ لم يَعلَقْ به بللُ [2]

تُلقَى إذا انسلخت فى الأَرض جلدتُها
كأنَّها كمُّ دِرعٍ قدَّه بطلُ [3]

ومن مليح تشبيهه قوله :

وكأَنَّما حصباءُ أَرضكِ جوهرٌ
وكأَنَّ ماءَ الورد دمعُ نَداكِ [4]

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٢٦ .

(٢) فى الأصل : « أفعت » تحريف صوابه فى ديوان المعانى ٢ : ١٤٥ .

(٣) فى الأصل وديوان المعانى : « تلقى » والوجه ما أثبت . وفى الأصل : « كأنه » ، صوابه فى ديوان المعانى .

(٤) ديوان ابن المعتز ٢ : ٨٨ .

وكأنما أيدى الربيع ضُحَيَّةً

نَشرتْ ثيابَ الوشىِ فوق رُباكِ

(١٩ ب) وكأنّ درعاً مُفْرغاً من فضّةٍ

ماءُ الغدير جرَت عليهِ صَباكِ

والآل تنزو بينه أمواجُه

نَزْوَ القطا الكُدرىّ فى الأشراك

ومنها قوله :

خليلىَ قد طاب الشرابُ المبرّدُ

وقد عُدتُ بعد النُسك والعودُ أحمدُ

فهاتِ (١) عُقارًا فى قميص زجاجة

كياقوتةٍ فى دُرّةٍ تتوقّدُ

يصوغُ عليها الماءُ شُبّاكَ فضّة

له حَلَقٌ بيضٌ تُحَلُّ وتُعقدُ

فظاهرُها حلمٌ وقورٌ على الأذى

وباطنُها جهلٌ يقوم ويقعُد (٢)

---

(١) فى الأصل : « فهات » .

(٢) فى الديوان : « صبور » .

ومنهـا قوله :

ومستكبرٍ[1] يُزهَى بخضرَة شـارب
وفتـرة أَجفانٍ وخـدٍّ مـورّد

تبسَّمَ إذْ مازحتُه[2] فـكأَنّمـا
تـكشف عن دُرٍّ حجابُ زبرجـدِ

وقوله فى البرق :

( ١٢٠ ) إذا تفـرَّى البـرقُ فيها خِلتَه
أَبلقَ مـالَ جُلُّهُ حينَ وثَبْ[3]

وتـارةً تخـالُه إذا بـدا
سـلاسلاً مصقـولةً من الذَّهـبْ

ومن جيّـد تشبيهاتـه :

يضاحكُ الشمسَ أَنوارُ الرياض بها
كأَنّمـا نُثِرت فيهـا الدنانيـرُ

---

(١) فى ديوانه ١ : ٧٨ : « ومستنصر » .
(٢) فى الأصل : « ما زجته » ، صوابه من الديوان . وفى الديوان : « حجاب زمرد » .
(٣) تفرى : انشق انشقاقا . وفى الديوان ١ : ١٣ : « تعرى » تحريف . على أن هذا البيت ملفق من بيتين هما :

إذا تفـرى البرق فيهـا خـلته — بطـن شجـاع فى كثيب يضطرب
وتـارة تبـصره كـأنه — أبلـق مـال جـله حـين وثب

وفيهـــا :

تجــذبُ كفّيه أَسباهٌ معــرقـــةٌ

كأَنَّ أَفواهَهـــا فيها المناشيـــرُ [1]

ومَهْمَهٍ فيــه بيضات القطا كِسَــرٌ

كأَنَّهـــا فى الأَفاحيص القـــواريـــرُ

كأَنّ حرباءَها والشمسُ تصهـــره

صالٍ دنا من لهيب النار مقرورُ [2]

وفيهـــا :

ينفى خِفافَ الحصىوالنقعُ منتشرٌ

كأَنّهـــا بين رجليـــه الزّنابيـــــرُ

وقـــد يُبـــاكرنى الساقى بصـــافيـــة

كأَنّهـــا قَبَسٌ بالـــكفّ مشهـــورُ

(٢٠ ب ) هُرِيقَ فى كأْسهـــا من صوْب غـــادية

فالخمـــر ياقوتةٌ والمـــاءُ بلُّـــور

(١) كذا ورد هذا الصدر . والبيتان التاليان فى ديوان المعانى ٢ : ١٤٧ .

(٢) فى الأصل : « مغرور » صوابه فى ديوان المعانى .

وقـــوله :

وكم عِنـــاقٍ لنـــا وكم قُبَـــلٍ

مختلَســاتِ حِـــذارَ مرتقِـــــبِ

نقْـــرَ العصافيـــر ، وهي خائفـــةٌ

من النَّواطيـــر ، يانعَ الرُّطـــــبِ

---

## ومن مليح التشبيه للمُحْــدَثين

● ـ قول عبد الصمد بن المعذّل يصف عقربا :

تُبــرِز كالقرنين حين تُطلِــعُــه [1]

تَزحلُه مَرًّا ومَرًّا تَــرجعُــــــه

أَعصلَ خطّارًا تــــلوحُ شُنَعـــــه

أَسودَ كالسُّبجــة فيــه مبضعُــه [2]

لا تصنعُ الرقشــاءُ ما لا تصنعــه

أَنحَتْ عليه كالشهابِ تلذَعُــــه

يا بؤسَ للمودِعه ما يودِعُـــــه

يزدادُ من نَغْبِ الحِمــام جُرَعُــه [3]

والبــأْس من تيسيره توقُّعُه

(۱) فى ديوان المعانى ٢ : ١٤٦ :

يـــارب ذى إفـــك كثـــير خـــدعه      يبرز كـــالقرنين حـــين يطلعـــه

(٢) السبجة ، بالضم : كســاء أسود . فى الأصل : « كالسبحة » وفى ديوان المعـــانى : « كالسيحة » ، كلاهما محرف عما أثبت .

(٣) النغب : الابتلاع والحسو . فى الأصل : « نعت » تحريف .

● ـ ( ١٢١ ) مثله قول يزيد بن ضَبّة :

ولكنّهم بانوا ولم أدر بغتةً
وأَفْظَعُ شيءٍ حين يفجؤك البغتُ[1]

● ـ ومن حسن التشبيه :

وتخال ما جمعت عليـ
ـه ثيابَها ذهباً وعطرا[2]

● ـ وقال مسلم :

* كأَنّ فى سرجِه بدرًا وضرغاما[3] *

● ـ وقال غيره :

يأْتيك فى جُبّة مخرّقة
أَطولُ أَعمار مثلها يومُ
وطيلسان كالآل يلبَسُه
على قميصٍ كأَنه غَيمُ

(١) فى اللسان ( بغت ) : « ولكنهم ماتوا » . وفى الأصل : « وأقطع » صوابه من اللسان .

(٢) لبشار بن برد . المختار من شعر بشار ٣٤ وزهر الآداب ١٧ والكامل ٥١٨ . وقبله :

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

(٣) فى الأصل : « فى سرحه » ، صوابه من ديوان مسلم ٦٥ . وصدره فيه :

* تمضى المنايا كما تمضى أسنته *

● ـ وقال الحكميّ يصف سفينة :

بُنيت على قَدَرٍ فلاءَمَ بينها
طَبَقان من قِير ومن ألواح

فكأنّها والماءُ ينطحُ صدرها
والخيزُرانةُ فى يد الملاّح

( ٢١ ب ) جَونٌ من العِقبان تبتدر الدُّجى
تَهوى بصوتٍ واصطفاقِ جَناح

● ـ وقال عمرو بن معديكرب :

كأنَّ محرِّشاً فى جنب سلمى
يَعُلُّ بعيبها عندى شفيعُ (١)

● ـ للقاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن طباطبا فى صفة الأترجّ :

وتوائم لم تَنْشَ فى نَسَبٍ
لكنّها اقتُنصَت من القُضُبِ (٢)

صُفْرِ الثياب كأنَّما التَحفَت
بغلائلٍ نُسجت من الذَّهب

(١) فى الأصمعيات ١٩٨ : « ورب محرش فى جنب سلمى » . ويعل بعيبها، أى يردده مرة بعد مرة.
(٢) جمع قضيب ، وهو الفرع .

● ـ وأنشدنى غيره فى وصف الأترجّ :

جسم لجينٍ قميصُه ذهبٌ ... رُكِّبَ فى الحسن أىّ تركيب

فيه لمن شمّه وأبصره ... لونُ محبٍّ وريحُ محبوبِ

● ـ وأنشدنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (١٢٢) لنفسه فى صفة اللُّفّاح [1] :

ولُفّاحة طيِّبٍ ريحُها ... حَبَوتُ بها مستهاماً حزينا

حكت طِيبَ نشرك بين النساء ... وصفرةَ وجهىَ فى العاشقينا

● ـ وأنشدنا محمد بن يحيي قال: أنشدنا وكيع عن إبراهيم ابن القاسم بن إسماعيل الحسنىّ لأبيه فى صفة الدَّستنبو [2] :

ومُخْطَفاتٍ كأنّ الحُبَّ أنحفَها ... هِيفِ الصدور ثقيلات المآخير [3]

(١) اللفاح ، كرمان : نبات يقطينى أصفر يشم ، شبيه بالباذنجان .

(٢) كذا ، وهى الدستنبويه ، وهو نوع من البطيخ الأصفر صغار مستطيلة تعرف بالشام . تذكرة داود

(٣) المخطفات : الضامرات . فى الأصل : « كأن الحب أحافها » .

صُفر الثِّيـــاب كأَنَّ الروض أَلبَسها

من زُهرة النبت أَلوانَ الدَّنانيـــر

● – وقال محمد بن أَحمد العلوى فى غير هذا المعنى ، وأَخذه من العباس بن الأَحنف :

أترجّة قـــد أَتتــك بَحتــــاَ

لا تقبلَنْهـــا وإن سُـــرِرتـــــــا

( ٢٢ ب ) لا تَهوَ أترجّةً فإنّـــــى

رأَيت منـــكوسَهـــا هجـــرتا

● – ابن الرومى فى صلعـــة :

يجـــذب من نُقـــرته طُـــرّةً

إلى مـــدًى يقصُـــــر عن نيله

فوجهُه يـأْخـــــذ من رأْســه

مثـــلَ نهـــار الصّيف من ليــــله

## [ أنواع التشبيه عند العرب ]

العرب تشبّه على أَربعة أَضرب :

تشبيه مفرط ، وتشبيه مصيب ، وتشبيه مقارب ، وتشبيه يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه .

فمن المفْرط قولهم للسخيّ : هو كالبحر ، وسَما حتّى بلغ النجم .

ثم زادوا فى ذلك . فمنه قولُ بعضهم[1] :

له هممٌ لا مُنتهَى لكبارها
وهمّتُه الصغرى أَجلُّ من الدّهرِ

له راحةٌ لو أَنّ مِعشارَ جودِها
على البَرّ كان البرُّ أَندى من البحر

(١٢٣) ولو أَنَّ خلْق الله فى مَسْكِ فارسٍ
وبارزَه كان الخلِيَّ من الذُّعر[2]

(١) هو بكر بن النطاح ، يقوله فى أبى دلف القاسم بن عيسى . الكامل ٥٠٦ .

(٢) المساك ، بالفتح : الجلد .

● ـ ومن تشبيههم المتجاوز الجيّد قوله [١] :

أَضاءَت لهم أَحسابُهم ووجوههم
دُجَى اللَّيل حتى نظَّم الجَزْعَ ثاقبُه

● ـ قالت امرأَةٌ لعمرانَ بن حِطّان : زعمتَ أَنك لم تكذب فى شعرٍ قطُّ ، وقد قُلتَ :

فهناك مَجزأَةُ بن ثَو
رٍ كان أَشجعَ من أُسامه

أَفيكون رجلٌ أَشجعَ من الأَسد ؟ قال : أَنا رأَيت مجزأَةَ فتَحَ مدينةً ، والأَسدُ لا يفتح مدينة :

● ـ ومن التشبيه القاصد الصحيح قوله [٢] :

وَعيدُ أَبى قابوسَ فى غير كُنهِهِ
أَتانى ودونى راكسٌ فالضَّواجعُ

(١) هو أبو الطمحان القينى ، كما فى الحماسة ١٥٩٨ بشرح المرزوق وديوان المعانى ١ : ٢٢ والموشح ٧٨ والكامل ٣٠ ليبسك والوساطة ١٥٩ . ونسبه الجاحظ فى الحيوان ٣ : ٩٣ إلى لقيط بن زرارة .

(٢) هو النابغة الذبيانى . ديوانه ٥١ والكامل ٥٠٧ .

فبتُّ كأَنى ساورتنى ضَئيلةٌ
من الرُّقش فى أَنيابها السمُّ ناقعُ

( ٢٣ ب ) يُسهَّد من ليل التمام سليمُها
لَحلْيِ النِّساء فى يديه قعاقعُ
تَناذَرها الراقونَ من سوءِ سمّها
تطلّقه طورًا وطورًا تراجعُ

فهذه صفة الخائف المهموم[1] .

ومنه قول الآخر[2] :

تبيت الهموم الطارقات يَعُدنَنى
كما تعترى الأَهوال رأْسَ المطلَّقِ

● ـ وأَما التشبيه البعيد الذى لا يقوم بنفسه فكقوله :

بل لو رأَتنى أُخت جيراننا
إِذ أَنا فى الحىّ كأَنّى حمارْ[3]

(١) فى الأصل : « المتهوم » ، وانظر الكامل ٥٠٧ .
(٢) هو الممزق العبدى . انظر الحيوان ٤ : ٢٤٨ والكامل ٥٠٧ والمعانى الكبير لابن قتيبة ٦٦٣ .
(٣) انظر الكامل ٥٠٧ .

أَراد الصحة . وهذا بعيدٌ لأَنّ السامع إنما يستدلّ عليه بغيره .

● ـ وقد وقع على أَلسُن الناسِ من التشبيه المستحسَن عندهم وعن أَصل أَخَذوه ، أَن يشبِّهوا عينَ المرأة وعينَ الرجل بعين الظبية أَو البقرة الوحشية ، والأَنفَ بحدّ السيف ، والفمَ بالخاتَم ، ( ١٢٤ ) والشعرَ بالعناقيد ، والعنقَ بإبريق فضّة ، والساق بالجُمّارة .

● ـ قوله :

لَعينُك يومَ البين أَسرَعُ واكفاً
من الغُصن المطور وهو مَرُوحُ[1]

● ـ وقال الأَصمعي: سمعت أَعرابيًّا يقول: إنكم معاشر أَهل الحضَر[2] لتخطئون المعنى . إنّ أَحدكم ليصف الرجل بالشجاعة فيقول : كأَنه الأَسد ؛ ويصف المرأَة بالحُسْن فيقول : كأَنّها[3] الشمس ، لمَ تجعلون هذه الأَشياءَ بهم أَشبه ؟ ثم قال : والله لأُنشدنّك شعرًا يكون لك إماماً : ثم أَنشدنى :

إذا سأَلت الورى عن كلِّ مكرُمة
لم تُلف نسبتَها إلاّ إلى الهَوْلِ

فتى جوادًا أَنال النَّيْل نائله
فالنَّيْل يشكر منه كثرةَ النَّيْلِ

(١) الكامل ٥٠٩ .
(٢) فى الأصل : « الخمر » ، صوابه فى ديوان المعانى ١ : ٢٥ .
(٣) فى الأصل : « كأنه » .

( ٢٤ب ) والموت يَرهب أن يلقى منيّتَه

في شدَّة عند لفّ الخيل بالخيل

لو بارز الليلَ غطّتهُ قوادمُه

دون الخوافى كمثل الليل فى الليل

أَمضى من النَّجم إن نابتْه نائبة

وعند أَعدائه أَجرى من السَّيل

● – أَخبرنا أَبو بكر بن دريد قال : أَخبرنا عبد الأَول ابن مَرثد ، أَحدُ بنى أَنف الناقة ، عن ابن عائشة عن أَبيه قال :

قال عبد الملك يوما وقد اجتمع الشعراءُ عنده : تشبّهوننا بالأَسد والأَسد أَبْخَر ، وبالبَحر والبَحر أُجاج ، وبالجَبَل مرّةً والجَبلُ أَوعر ، أَلاَّ قلتم كما قال أَيْمَن بن خُرَيم[1] ابن فاتك لبنى هاشم :

نهاركُم مكابدةٌ وصومٌ

وليلكمُ صلاةٌ واقتراءُ[2]

---

(١) الشعر والشعراء ٥٢٦ .

(٢) الاقتراء : افتعال من القراءة : تلاوة القرآن . فى الأصل : « وافتراء » ، صوابه فى ديوان المعانى ١ : ٢٦ .

أأجعلكم وأقواماً سواءً

وبينكمُ وبينهمُ هَواءُ

( ٢٥ ا ) وهم أَرضٌ لأَرجلكمْ وأَنتمْ

لأَعينهم وأَرؤسهم سماءُ

● ـ قال : أَخبرنى أَبى قال : أَخبرنى محمد بن الوليد العقيلى قال : أَخبرنا أَبو بكر البصرى عن الهيثم بن عدى قال[1] :

دخل الأَخطل على عبد الملك بن مروان فقال : يا أَمير المؤمنين ، قد امتدحتُك فاستمعْ منّى . فقال عبدُ الملك : إن كنتَ إنّما شبهّتنى بالصَّقر والأَسد فلا حاجة لى فى مِدحَتك ، وإن كنتَ قلتَ كما قالت أُختُ بنى الشَّريد[2] لأَخيها صخر فهات . فقال الأَخطل : وما قالت يا أَمير المؤمنين ؟ قال : هى التى تقول :

وما بلغَتْ كفُّ امرئٍ متناولٍ

من المجدِ إلا حيثُ ما نلتَ أَطْوَلُ

وما بلغَ المُهدونَ فى القول مِدحةً

ولو أَطنبوا إلاّ الذى فيك أَفضلُ

---

(١) ديوان المعانى ١ : ٢٧ .

(٢) يعنى الخنساء ، وهى تماضر بنت عمرو بن الشريد .

(٢٥ ب ) وجارك محفوظٌ منيعٌ بنجوةٍ

من الضَّيم لا يبكى ولا يتـــذلّلُ

قال الأَخطل : والله لقـد أَحسنَت القولَ ، ولقد قلتُ فيكَ بيتين ماهما بدون قولها . فقال : هات. فأَنشأَ يقول :

إذا مُتَّ مات الجودُ وانقطع الندى

من الناس إلا من قليل مصـــرَّدِ

ورُدَّت أَكفُّ السائلين وأَمسـكوا

من الدِّين والدنيـا بخِلْف مجدَّد[1]

● - وأَخبرنى أَبى قال : أَخبرنى العقيلى قال : أَخبرنا ابن عائشة قال : دخل جُرثومةُ الشاعر على عبد الملك بن مروان ، فأَنشده والأَخطلُ حاضر ، فلما بلغ إلى قوله :

إليـــك أَميرَ المؤمنينَ بعثتُها

وكلّفتُهـا خَرقاً من الأَرض بلقعا

فما تَجدُ الحاجاتُ دونَك منتهـىً

سِواكَ ولا تَلقَى وراءَك مطلعـــا

قال عبد الملك للأَخطل : هـــذا المدحُ ويلَكَ يا ابن النَّصرانيـــة !

(١) الخلف ، بالكسر : الضرع . والمجدد : المقطوع الأطباء .

● — ( ١٢٦ ) كتب إسماعيل بن صَبِيح إلى بعض الرؤساءِ : « فى شكر ما تقدَّم من إحسان الأَميرِ شاغلٌ عن استبطاءِ ما تأَخَّر منه ! » .

فأَخذهَ أَحمد بن يوسف فكتب إلى بعضهم : « أَحَقُّ من أَثبت لك العُذرَ فى حال شُغلك مَن لم يَخلُ ساعةً من برِّك وقت فراغك » .

ثم < أَخذه > من أَحمد بن يوسفَ سعيدُ بن حُميد فكتب : « لستُ مستَقِلاًّ [1] بشكر ما مضى من بلائك [2] فأَستبطىءَ دَرْكَ ما أُؤَمِّل من مَزيدك » .

ثم أَخذه حَمْدُ بن مِهرانَ فكتب فى فصل :

« ولئن تَعذّرَتْ حاجتى قِبَلكَ لطالَ ما تيسَّرَ لى أَمثالُها عندك . ولستُ أَجمعُ إلى العجز عن شكر ما أَمكنَ التسرُّعَ إلى الاستبطاءِ فيما [3] تعذّر » .

أُخذ هذا كلُّه من قول على أَبى طالب صلى الله عليه :

« لا تكوننَّ كمن يعجز عن شكر ما أُوتىَ ويبتغى الزيادةَ فيما بقى » .

---

(١) استقل الشيء : حمله ، أى لا يستطيع حمل الشكر لكثرته . وفى الأصل : « مشتغلا » ولا يستقيم به المعنى .
(٢) البلاء : الإنعام .
(٣) فى الأصل : « فما » .

● ـ ( ٢٦ ب ) أَول من بدأَ بتشبيه شيئين بشيئين فى بيت واحد امرؤ القيس فقال :

كأَنَّ قلوبَ الطَّير رطباً ويابســـاً
لدى وَكرها العُنَّــابُ والحشَفُ البالى

وقال منصورٌ النمرى :

ليلٌ من النَّقْع لا شمسٌ ولا قمرٌ
إلاّ جبينك والمذروبة الشُّــرُعُ [1]

ثم تبعه بشارٌ فقال :

كأَنَّ مُثــارَ النقــع فــوق رءُوسهم
وأَسيافَنــا ليلٌ تهاوتْ كواكبه [2]

وقال العتّابى :

تبنى سنابكها من فوق أَرؤسِهـــم
سقفاً كواكبُه البيضُ المباتيــرُ [3]

● ـ وأَنشدنى أَبو الحسن أَحمد بن هشام الشاعر ، وشبّه

(١) الحيوان ٣ : ١٢٦ وديوان المعانى ١ : ٥٩ ، ٢ : ٦٧ والمختار من شعر بشار ص ١ .

(٢) ديوان بشار ١ : ٣١٨ والشعر والشعراء ٧٣٦ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٨ . والمختار من شعر بشار ص ١ .

(٣) فى الأصل : « رءوسهم » والصواب فى الشعراء ٧٣٦. وفى المختار من شعر بشار ص١ : « من فوق هامهم » و « البيض المآثير » .

ثلاثة أَشياء بثلاثة أَشياء فى بيت يصف ( ٢٧ ا ) شعَر امرأَة وبياضَها ويصف نفسه :

فكأَننى وكأَنَّها وكأَنّه
صبحان باتا تحت ليلٍ مُطبِقِ

● ـ واستحسن الناسُ قولَ النابغة :

فإِنَّك كالليل الذى هو مُدرِكى
وإِن خلتُ أَنَّ المنتأَى عنك واسعُ[1]

خطاطيفُ حُجنٌ فى حبالٍ متينةٍ
تُمَدُّ بها أَيدٍ إِليك نوازعُ

تبعه سَلْمُ الخاسرُ[2] فقال :

وأَنت كالدَّهرِ مبثوثاً حبائله
والدهرُ لا ملجأٌ منه ولا هَرَبُ

ولو ملكتُ عِنانَ الرِّيح أَصرفه
فى كلِّ ناحية مافاتكَ الطَّلَبُ

---

(١) أنظر ديوان المعانى ١ : ١٧ .

(٢) فى ديوان المعانى ١ : ٢١ أن الشعر للأخطل . ولم أجده فى ديوان الأخطل .

● ـ وقال على بن جبلة[1] يمدح حَمِيدًا[2] الطُّوسىّ :

وما لامرئ حاولتَه منك مَهْرَب
ولو رفعَتْه فى السَّماء المطالعُ

(٢٧ ب) بَلَى هاربٌ لا يَهتدِى لمكانه
ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبح ساطعُ[3]

وسرقاه جميعاً منْ قول الفرزدق :

ولو حَمَلَتْنى الريحُ ثم طلبتَنى
لكنتُ كشىءٍ أدركته مقادرُه[4]

● ـ وقال البحترىّ :

سُلبوا وأَشرقت الدماءُ عليهمُ
محمرَّةً فكأنَّهم لم يُسلَبوا[5]

ولو انّهم ركبوا الكواكبَ لم يكن
لمُجِدِّهمْ من أَخذ بأْسك مهربُ

---

(١) هو المشهور بالعكوك . توفى سنة ٢١٣ . وفيات الأعيان ١ : ٣٤٨ . والشعراء ٨٤٠. وانظر بقية مراجع ترجمته فيها .

(٢) كذا ورد ضبطه فى النسخة ، والمعروف أنه بهيئة التصغير .

(٣) وكذا فى الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ٢ : ٢٧٥ . وأخبار أبى تمام ٢١ . ووقع مصحفا فى ديوان المعانى ١ : ٢١ : « يلى هارب »

(٤) وكذا فى ديوان المعانى ١ : ٢١ والأزمنة والأمكنة ١ : ١٦٦ . وفى ديوان الفرزدق ٣١٣ : « وأن لو ركبت الريح » .

(٥) ديوان البحترى ١ : ٦٣ وأخبار أبى تمام ٢١ .

قول سَلْم[1] : «وأَنت كالدهر» مأْخوذ من قول الأَخطل :

وإن أَمير المؤمنين وفعلَه
لكالدهر لا عارٌ بما فعلَ الدهرُ[2]

● أَنشد أَبو عبد الله نفطويه قال : أَنشدنا أَحمد ابن يحيى لعدىّ بن زيد :

قد يُدرِك المبطئُ من حَظِّه
والخَير قد يسبق جهد الحريصْ[3]

( ١٢٨ ) فسرقه القطامىّ فقال :

قد يدرِك المتأَنِّى بعضَ حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزَّلَلُ[4]

وأَنشد لعلقمة بن عَبَدة :

تراءتْ وأَستارٌ من الليل دونها
إلينا وحانتْ غَفلةُ المتفقِّدِ[5]

---

(١) فى الأصل : « سلام » ، وصوابه فى أخبار أبى تمام .
(٢) ديوان المعانى ١ : ٢١ .
(٣) الشعراء ١٨٣ .
(٤) ديوان القطامى ٢ وديوان المعانى ١ : ١٢٤ .
(٥) ديوان علقمة ١٣٥ .

بعينَىْ مَهاةٍ تحدُر الدمعَ منهمـــا
بَرِيمَينِ شـتَّى من دُموع وإثمـدِ[1]

فسرقَه ابنُ ميّادة فقـال :

وما أَنس مِ الأَشيـاءِ لا أَنسَ قولَها
وأَدمعُهـا يُذرين حَشو المـكاحل
تمتَّعْ بذا اليـومِ القصيرِ فإنّـه
رَهينٌ بأَيـام البـلاءِ الأَطاولِ

فسرقَه بعضُ المحـدَثين فقـال :

خُذِى أُهبةً للبين إنّىَ راحـلٌ
قَـرَا أَمـل يُحْيِيك والله صانعُ[2]
فسحَّتْ بسِمطَىْ لؤلؤٍ خِلْطَ إثمـدِ
على الخدِّ إلا ما تكُفُّ الأَصابـعُ

● ـ ( ٢٨ ب ) قال الشمّاخ :

وتَقسِم طرفَ العين نصفاً أَمامَها
ونصفاً تراه خشيـةَ السَّوطِ أَزورا[3]

---

(١) البريم : كل شيء فيه لونان مختلطان .
(٢) فى الأصل : « أمل يحيك » .
(٣) ديوان الشماخ ٣٠ .

أَخذه مسلم بن الوليد فقال :

تَمشِى العِرَضْنةَ قد تقسَّمَ طرفَها
وضَحُ الطريق وخوفُ وقْع المُحصَدِ[1]

● ـ أَنشدنا محمد بن القاسم الأَنبارى قال : أَنشدنى أَحمد بن يحيى ، لزياد بن منقذ[2] أَخى المرّار :

لا حَبّذا أَنتِ يا صنعاءُ مِن بلد
ولا شَعُوبُ هَوًى مِنَّا ولا نُقُمُ

ولا أُحبُّ بلادًا قد رأَيتُ بها
عَنْساً ولا بلدًا حلَّتْ به قدَمُ

وحبّذا حِينَ تُمسِى الريح باردةً
وادى أُشَيٍّ وفتيانٌ به هُضُمُ

مُخدَّمون كِرامٌ فى مجالسهم
وفى الرِّحال إِذا صاحبتَهم خَدَمُ

كم فيهم من فتًى حُلوٍ شمائلُه
جَمِّ الرَّمادِ إِذا ما أَخْمَدَ البَرَمُ[3]

---

(١) ديوان مسلم ٢٣٢ .

(٢) اختلف فى هذه النسبة . انظر حواشى سمط اللآلى ٧٠ وحواشى شرح المرزوقى للحماسة ١٣٨٩ .

(٣) البرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر ، أى إذا ما أخمد البرم النار لشدة بخله . فى الأصل : « أحمد » ، صوابه من الحماسة .

(١٢٩) غَمْرِ الندى لا يبيت الحقّ يَثْمُده
إلاّ غَدَا وهو سامى الطَّرفِ يبتسمُ

إلى المكارم يبنيها ويَعمُرها
حتّى ينالَ أُمورًا دونها قُحَمُ

يا رَوْقُ إنِّى وما حجَّ الحجيجُ له
وما أَهَلَّ بجنبَىْ نَخلةَ الحُرُمُ (١)

لم أَلقَ بعدَهُمُ حيًّا فأَخْبُرَهم
إلاّ يزيدُهم حبّاً إلىّ همُ (٢)

● ـ أَنشدنا أَبو بكرٍ محمد بن يحيى ، لمحمود بن مروان بن أَبى حفصة (٣) :

وقد كنتُ أَخشَى من هواهُنَّ عقرباً
فقد لسعتْنى من هواهُنَّ عقربُ

بَخِلْنَ بدِرياقٍ على مَن لسعْنَه
أَلا حبّذا دِرياقُهنَّ المجرَّبُ

---

(١) نخلة : مكان بقرب المدينة يقال له بطن نخلة .

(٢) فى الأصل : « بعدكم حيا فأخبركم » ، وصوابه من الحماسة . أى لم أخالط بعد فراقى لهم حيا من الأحياء فخبرتهم إلا وازدادوا فى عينى ورجحوا .

(٣) هو محمود بن مروان بن أبى الجنوب بن مروان بن سليمان بن أبى حفصة ، جالس المتوكل والمعتز . وهو القائل :

لى حيلة فيمن ينـ ـم وليس فى الكذاب حيله
من كان يكذب ما يريـ ـد فحيلتى فيه قليله

معجم المرزبانى ٥٠٢ .

أخـذه ابنُ المعتزّ فقـال :

وكأنّ عَقربَ صُـدغه وقفَـتْ
لمّـا دنَتْ من نـار وجنتِـه (١)

● ـ وأنشدنى أبو نضلة مهلهل بن يموت لنفسه :

كأن أجفـانه من جسم عاشقـِه
قد رُكِّبت فهى فى الأسقـام تحكيه
( ٢٩ ب ) فى صُدغه عقربٌ للقلب لادغـةٌ
دريـاقُ لدغتها يا قوم مِن فيـه

● ـ أنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى :

أطلسُ يخفى شخصَـه غُبـارُه
فى شِـدقـه شَفـرتُـه ونـارُه
هو الخبيثُ عينُـه فُرارُه (٢)

---

(١) ديوان ابن المعتز ١ : ٧٠ . وقبله :

ريم يتيـه بحسـن صـورته عبث الفتـور بلحـظ مقلتـه

(٢) انظر الحيوان ١ : ١٤٧ والأمالى ٣ : ١٢٩ والكامل ٢٠٨ وديوان المعانى ٢ : ١٣٤ والعمدة ١ : ١٦٨ .

● ـ وأَنشدنا أَبو بكر قال : أَخبرنا أَبو حاتم عن الأَصمعىّ أَن أَعرابيا أَنشده :

يتعاوران من الغبار مُلاءَةً
بيضاءَ مُخْملةً هما نسَجاها [1]

تُطوَى إِذا سَلَكا مكاناً جاسياً
وإِذا السنابكُ أَسْهَلَت نَشَراها

● ـ وفى وصف الذئب من المشهور أَبياتُ الفرزدق التى فيها :

( ١٣٠ ) وأَطلسَ عَسّالٍ وما كان صاحبا
دعوتُ لنارى مرةً ودعانى [2]

وأَبياتُ حُميد بن ثور التى يقول فيها :

ينام بإِحدى مُقْلتيه ويتّقى
بأُخرى المنايا فهو يقظان هاجعُ [3]

● ـ أَنشدنا أَبو عبد الله إِبراهيم بن عرفة ، قال: أَنشدنا أَحمد بن يحيى لابن حَنَشٍ الفزارىّ

وذنبى حاضرٌ لاسترَ عنه
لطالبه وعُذرى بالمغيب

---

(١) البيتان لعدى بن الرقاع . ديوان المعانى ٢ : ١٣٢ والمختار من شعر بشار ٢٦٣ والخزانة ٣ : ٢٧٧ ومجموعة المعانى ٢٠٣ .
(٢) ديوان الفرزدق ٨٧٠ .
(٣) ديوان حميد بن ثور ١٠٥ .

ولا عُذرٌ يـردُّ علىَّ نفعـــــاً

وكَرُّ العُـذر مِن فعـــل المُريبِ

وقد جـاهـدتُ حتّى لا جهــادٌ

وقلّتْ حيـلةُ الرجـلِ الأَريـبِ

فلو صدَقَ الهوى أَو كنتُ حـرًّا

لمـتُّ مـع النـدى يـومَ القَليبِ

وكم من موقفٍ حَسنٍ أُحيلـتْ

محـاسنـه فعُـدَّ من الذنـوبِ

أَخـذه أَبو تمام فقـال :

( ٣٠ ب ) فإن كان ذنبى أَنَّ أَحسنَ مطلبى

أَساءَ ففى سوءِ القضاءِ لى العُذرُ[١]

وأَخـذه البحترىّ فقـال :

إذا محـاسنىَ اللاتى أُدِلُّ بهـا

كانت عيوبى فقلْ لى كيف أَعتذرُ[٢]

---

(١) ديوان أبى تمام ٤٧٥ .

(٢) ديوان البحترى ١ : ٤٣ .

وأخــذه بعضُ المحدثين فقـــال :

وكيف يــكون كما اشتهـــــى
حبيبٌ يـــرى حسنـــاتى ذنـــوبـــا

● – أنشدنى أبى قال : أنشدنى عَسَل بن ذكوان قال : أنشدنى لإسحــاق بن خلف يهجو الحسنَ بن سهل :

بـــابُ الأَميـــر عَـــراءٌ ما به أَحـــدٌ
إلّا امرؤ واضعٌ كفـــًا على الذَّقَـــنِ
كفيتُكَ الناسَ لا تَلقَى أَخــا طلبٍ
بفَىْءِ بابك يستعـــدى على الزمنِ
فى اللهِ منـــه وجـــدوَى كفِّه خلفٌ
ليس النَّدى والسدى فى راحة الحسَنِ

● – قال أَبو علىّ البصير فى ضدِّها :

( ١٣١ ) مالى أَرى أَبـــوابَهـــــم مهجـــورةً
وكأَنّ بابَكَ مجمعُ الأَسْـــواقِ [١]
أَرَجَوْك أَم خافوك أَم شامُـــوا الحيا
بيديك فانتجعـــوا من الآفاق [٢]

(١) فى الأصل : « الأشواق » صوابه من عيون الأخبار ١ : ٩٠ والمختار من شعر بشار ٩٥ .
(٢) فى عيون الأخبار : « بحراك فانتجعوا » . والحرا والحراة : الناحية .

أخـذه من قـول أبي نـواس :

ترى الناسَ أفواجاً إلى باب داره
كأنّهمُ رِجـلا دبًى وجَـراد[1]

فيوماً لإلحاق الفقير بذى الغـنى
ويوماً رقـابٌ بوكرتْ بحَصَـادِ

وقال البصير :

يـزدحم الناسُ على بـابـه
والمنهلُ العذبُ كثيرُ الزِّحـامْ[2]

سرقَ الجميعُ من قول زهير :

قد جعل المبتغون الخيرَ فى هَـرِم
والسائلون إلى أبـوابه طـرقا[3]

من يَلقَ يوماً على علاّتـه هَـرِماً
يلقَ السماحةَ منـه والنـدى خُلُقا

● ـ الحسينُ بن الضحاك :

( ٣١ ب ) فبتُّ فى ليـلة منعَّمـةٍ
ألثَمُ دُرًّا مفلّجـاً بفمـى

---

(١) ديوان أبى نواس ٧٤ .
(٢) البيت بدون نسبة فى عيون الأخبار والمختار من شعر بشار .
(٣) ديوان زهير ٤٩ ، ٥٣ .

أَخــذه من قول بشر بن أَبي خــازم :

يفلِّجــن الشفــاهَ بأُقحــــــوان
جــلاه غِبُّ ســاريــةٍ قِطــــارُ[1]

● ـ وقال ابن الرُّوميّ :

يارُبَّ ريقٍ بات بــدرُ الدُّجــى
يمجُّــــــه بين ثنــــايـــاكا
تَــــروَى ولا ينهــاك عن شُــربه
والمــــاءُ يُرويــك وينهـــاكا[2]

● ـ وقــال العطويّ[3] :

ذات خــدَّين نــاعمين ضَنينَيْــ
ـنِ بمــا فيهما من التُّفّـــــــــاح
وثنــايــا ، وريقــةٍ كغــديــــرٍ
من عُقــارٍ وروضــةٍ من أَقـــاح

---

(١) انظر ما سبق فى ص ١٥ .

(٢) أى أن رى الماء له نهاية تنهى الشارب عن الاستمرار فيه ، وأمـا الرضاب فإن شاربه لا يروى .

(٣) هو أبو عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن بن أبى عطية، شاعر كاتب من شعراء الدولة العباسية، كان على صلة بأحمد بن أبى دواد . الأغانى ٢٠ : ٥٨ .

فجمع هـذا كلَّه البحتريُّ فى بيتٍ وأَحسَنَ :

كأنّما يضحك عن لؤلؤٍ
منضَّد أَو بَرَد أَو أَقاحْ (١)

● ـ ( ١٣٢ ) أَخبرنا أَبو بكر محمد بن يحيي قال : حدّثنا السكّرىّ قال :

قيل لأَبى حاتم : مَن أَشعر المُحدَثين ؟ قال : الذى يقول :

ولها مَبْسمٌ كغُرّ الأَقاحى
وحديثٌ كالوشىِ وَشىِ البُرودِ (٢)

نزلَتْ فى السَّواد من حبّة القل
بِ ونالت زيادةَ المستزيد

عندها الصَّبرُ عن لقائى وعندى
زَفَراتٌ يأْكُلن صَبرَ الجليدِ

أَخذه أَبو نواس فقال :

ولو أَنِّى استزدتُك من بلاءٍ
إلى ما بى لأَعوزك المزيدُ

---

(١) ديوان البحترى ١ : ١١٢ ومعاهد التنصيص ٢ : ٨٨ . وقبله وهو أول القصيدة :
بات نديما لى حتى الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح

(٢) الأبيات لبشار بن برد فى ديوانه ٢ : ٢٧٢ والمختار من شعر بشار ٢٤٢ وتاريخ بغداد ٧ : ١١٧ والأغانى ٣ : ٤٢ .

ولو عُـرِضَتْ على المـوتى حيـاتى

بعيش مثـل عيشى لم يُريـــدوا

● ـ قال : أنشدنا أبو عبـد الله نفطويـه قال : أنشدنا محمد بن يزيد المبرّد :

وليــلةٍ واكفٍ فتقــت هموماً

أكابدها إلى الصُّبح الفتيــــقِ

حَمَى فيهـا الكرى عينَىَّ بيـــتٌ

كأَن سمــاءَه عيــن المَشُــوق

( ٣٢ب ) تَجمَّعَتِ السّحــائبُ وهــو بيــتٌ

وأَجلَــتْ وهــو قارعــةُ الطـريقِ

تــرقّ قـــلوب جيرتنـــا علينا

إذا نظروا إلى الغـيم الرقيـــقِ

وهذه الأَبيات للعباس المَشُوق . وسمِّى المَشُوقَ بقوله :

كأَنَّ سماءَه عينُ المَشُـــوقِ *

وأَنشــده غيره لديك الجـنّ :

لابتُّ إخــوانى ولا بتُّـــــمُ

بليـلة بتُّ بهـا البـــارحَــه

لم يَبقَ لى فى منزلى بقعةٌ
إلاّ وفيها لُجّة سايحه

وللصنوبرىّ :

وبيتٍ ظَلْتُ فيه ضجيعَ وكْف
مُبنّ ٍ ليس يُؤذنُنى ببَيْنِ [1]
إذا بكت السماءُ له بعينٍ
بكى هو للسّماءِ بألف عَينِ

وقال ابن المعتزّ :

( ٣٣ ) رَوِينا فما نزداد يارَبِّ من حياً
وأنت على ما فى النفوس شهيدُ
سقوفُ بيوتى صرن أرضاً ندوسُها
وحِيطان بيتى رُكَّعٌ وسجودُ [2]

وقال ابنُ الرومىّ :

يؤرّقُنى سقفٌ كأنِّىَ تحته
من الوكْف تحت المُدْجنات الهواضبِ

(١) المبن : المقيم الدائم ، يقال أبن بالمكان : أقام .
(٢) فى ديوان ابن المعتز ٢ : ١١٦ : « وحيطان دارى » .

يظلُّ إذا ما الطِّين أَثقلَ متنَـــه

تَصرُّ نــواحيــه صــريرَ الجنادبِ

● ـ أَنشدنـــا أَبو بــكر بن دريد قــال : أَنشدنا عبد الرحمن بنُ أَخي الأَصمعي :

إذا ما اجتلَى الرّانِي إليهــا بطَــرفه

غــروبَ ثنــاياهــا أَضاءَ وأَظلما

يقول : أَضاءَ الثَّغرُ واسودّ لحمُ الأَسنان . وكانوا ربّما جعلوا فيــه الــكحلَ ليضيءَ بياضَ الأَسنان .

● ـ . . . [1]

سيكفيك أَلاّ يرحل الصيفُ ساخطاً

عصا العبد والبئرُ التي لا تُميها[2]

( ٣٣ ب ) العصا : المفأَد الذي [3] يستخرج به اللحم من الحفرة ، وهي البئر . يقول : ليس يحفرها ليُخرج ماءَها ، إنمــا يحفر ليشتوي فيهــا اللحم . وتسمّى إِرَةً وتجمع إِرُونَ .

(١) لم يرد سند لهذا البيت كما ترى . وفي التصحيف والتحريف ١١٢ : « أخبرني محمد بن يحيى عن السكري عن أبي حاتم » .

(٢) أنشده في اللسان ( عصا ٢٩٦ ) ، وكذا ورد في التصحيف والتحريف ص ١١٢ .

(٣) المفأد : الخشبة التي يحرك بها التنور ، أو يجعل بها موضع في الرماد للخبزة أو اللحم . في الأصل : « المغتاذ التي » ، صوابه من التصحيف والتحريف ١١٣ . وفي اللسان : « يعني بعصا العبد العود الذي تحرك به الملة » .

● ـ الأَعشى :

الواطئين علـى صـدور نعـالهم
يمشـون فى الدَّفئىِّ والأَبـرادِ[1]

يقـال : جـاءَ فـلان على صـدُور راحلتـه ، أَى على راحلتـه . فأَراد الأَعشى : على نعـالهم ، أَى هم ملـوكٌ لا يمشـون حُفـاة .

ونحـوه لطُفَيـل :

وأَطنـابُـه أَرسـانُ جُـرْد كأَنّهـا
صدور القنـا من بادئ ومعقّب[2]

أَراد كأَنّ هذه الأَرسانَ القنا لصلابَتها .

● ـ وقال ابنُ أَحمر :

( ١٣٤ )أَرى ذا شيبة حمّالَ ثِقلٍ
وأَبيضَ مثـلَ صدر السَّيف نـالا

أَراد : مثـل السيف ، فقال مثل صدر السَّيف. ويريد أَنّ هَذين من قومه نالا ما يريدان .

(١) ديوان الأعشى ٩٩ .
(٢) فى الأصل : « جود » ، و « صدور القياس » وصوابه من ديوان طفيل ٤٠ والمقاييس ( عقب ) .

● – أخبرنا محمد بن يحي قال : حدّثنا البُلَعيّ عن أبي حاتم قال : سألت الأصمعيّ عن قوله[1] :

لذى الحلم قبلَ اليوم ما تُقرَع العصا

وما عُلِّم الإنسانُ إلاّ ليعلمـا

فقال : يقول : إنّما يقبل التذكرة والموعظةَ ذو العقل. وقال : ألا ترى قول الآخر[2] :

وزعمت أنّا لا حلومَ لنـا

إنّ العصا قُرِعت لذى الحلمِ

● – وقال :

رمانى بـأمرٍ كنت منه ووالـدى

بريئاً ومن جَوف الطوِىّ رمانى[3]

( ٣٤ ب ) يقول : رمانى من جَوف بئر فرجع عليه عارُ ذلك . وقال « بريئا » وهما اثنانِ لعلم المخاطب بالمعنى ، كما قال الله تعالى : ﴿ والله ورسولُه أحقّ أن يُرضُوه[4] ﴾ . والرَّمى : القذف بالقبيح . قال الله عزّ وجل : ﴿ إنّ الذين

(١) هو المتلمس . ديوانه الورقة الأولى من مخطوطة الشنقيطى والبيان والتبيين ٣ : ٣٨ .
(٢) هو الحارث بن وعلة ، كما فى البيان والتبيين والحماسة بشرح المرزوقى ٢٠٥ .
(٣) البيت لابن أحمر ، أو للأزرق بن طرفة ، كما فى اللسان (جول) برواية : « ومن جول الطوى » .
(٤) الآية ٦٢ من التوبة .

يَرمُونَ المُحصَناتِ [1] ﴾. والرَّمْى : نزوعك من بلدٍ إلى بلد . قال ذو الرمة :

وأَرمِى إلى الأَرض التى من ورائكم
لترجعَنى يوماً إليك الرَّواجــــعُ [2]

● ـ وأَنشد لزهير :

عَفــا من آلِ ليــلى بطنُ ســـاقٍ
فأَكثبةُ العَجــالز فالقصيـــمُ [3]

عَجْلَز : اسم كثيب ، فجمعَه بمــا حــولَه . وتجمــع العرب الشيء وإن كان واحدًا .

قال أَبو ذؤيـب :

( ١٣٥ ) فالعينُ بعدهمُ كأَنَّ حِــداقَها
سُمِلتْ بشَوكٍ فهى عُورٌ تَــدمعُ [4]

● ـ وقال آخــر :

* تمــدُّ للمشْيِ أَوصـــالاً وأَصلابا *

فجمعه بمــا يلفُّه .

(١) الآية ٢٣ من سورة النور .
(٢) ديوان ذى الرمة .
(٣) ديوان زهير ٢٠٨ . وساق : هضبة .
(٤) ديوان الهذليين ١ : ٣ والمفضليات ٤٢٢ .

● – ولأعرابيّ [1] :

وبيتٍ ليس من شَعَر وقُطنٍ
على ظهر المطيّة قد بنيتُ
ولحمٍ لم يذُقه الناس قبلى
أكلتُ على خَلاءٍ واشتويتُ

يعنى : عمِلتُ بيتَ شعرٍ فى هجاءِ ملك لم يهجُه أحدٌ رهبةً منه . فكأنّه أكلَ لحمَه .

● – لفُكَيهة الفزاريّ من قصيدة :

فلم أَجبُن ولم أَنكل ولكن
شددتُ على أَبى عمرو بن عمرو
تركتُ الرُّمحَ يبرُق فى صَلاه
كأنَّ سِنانَه خُرطومُ نَسرِ [2]

● – النابغة :

( ٣٥ب ) تجلو بقادمتَىْ حمامةِ أَيكةٍ
بَرَدًا أُسِفَّ لِثاتُه بالإثمدِ [3]

---

(١) هو عمرو بن قعاس المرادى . والخزانة ١ : ٤٦٠ .
(٢) البيت فى الكامل ٦٦ بدون نسبة .
(٣) ديوان النابغة ٣٠ – ٣١ .

كالأُقحــوان غــداةَ غِبٍّ سمائــه
جَفَّتْ أَعــاليــه وأَسفلُه نــــدِى

أَراد : تجلو بشفتيهـــا إِذا تــكلّمت أَو ضحكت . وشبّه شفتيها بقادمتى حمامةٍ لرقّتهـــا . و « أُسفّ لثاته بالإِثمِد » كانوا يجعلون الــكُحلَ فى أُصول الأَسنـــان ليُشرق السواد مع البياض . وكان ذلك مما يستحسنونه ولاسيما إِذا كانت اللِّثةُ بيضاءَ غيرَ حمراء . فكرِهــوا أَن تــكون اللِّثــةُ بيضاءَ كالأَسنان ، فغيرَّوها بذلك. ثم قال : « كالأُقحوان » ، رجَع إِلى وصف الثَّغر فوصفه بالأُقحوان لبياض نَوره وطيبه . «جفّت أَعاليــه وأَسفلُه نــدى » ( ٣٦ ا ) شبّهه بالأُقحوان فى هذه الحال ، وذاك أَنّ الأُقحوان إِذا كان فى غِبِّ مطر ولم تطلع عليه الشمس فهو ملتفٌّ مجتمعٌ غير منبسط ، وكذا كلُّ الأَنوار يُكرَه أَن يشبَّه الثَّغر بــه فى هذه الحال فيكون كالمتراكب بعضُه على بعض ، فشبّهه بالأُقحوان إِذا أَصابته الشمس فقال : « جفّت أَعاليه » ، يريد انبسطت وذهب تجعُّدها . وقال : « وأَسفله نــدٍ » فاحترز من أَن يكون جفّ وذَوِى[1] كلُّه فقال : «وأَسفله ندى » .

---

(١) كذا ضبط فى الأصل ، وهى لغة رديئة ، والأفصح ذوى يذوى كرمى يرمى .

● ـ وأنشـد :

وساقيتىَ كأْسَ الصبا وسقيتها
رقاق الثنايا عذبة المتريَّق
وخُمصانةٍ تفترُّ عن متنسِّق
كنَوْر الأَقاحى طيِّبِ المتذوّقِ
إذا مضَغَتْ بعد امتتاع من الكرى
أَنابيبَ من عُودِ الأَراك المخلَّقِ
( ٣٦ ب ) سَقَتْ شَعَثَ المِسواك ماءَ غمامة
فضيضاً بجادىّ العِراق المروّقِ

« بعد امتتاع » : بعد ارتفاع . يقال مَتَعَ النّهاروأَمتعَ ، إذا ارتفع وطالت من وقتِ طُلوع الشمس مُدّته . و « المخلَّق » : الذى قد علِق به الخَلوقُ والطِّيبمن يدها . ويكون المخلَّق المملَّس[1] . و « الفضيض » : أَول ماسال من الغمامة . وترك ذكر الشراب لعلم المخاطب به .

● ـ أَخبرنا [ محمد بن يحي[2] ] قال : أَخبرنى البُلَعىّ قال : أَخبرنا أَبو حاتم عن الأَصمعى قال :

(١) فى الأصل : « التملس » .
(٢) ليست فى الأصل . وانظر ما سبق فى ص ٨٤ .

جاءَ رجلٌ من بنى عَبْس إلى جماعةٍ وفيها الطِّرِمّاح ، فقال : ما عنَى كُثيِّر بقوله لعبد الملك بن مروان :

فأَنت المُعَلَّى يومَ عُدّت قِداحُهم
وجــاءَ المنيحُ وسطهَا يتقلقــلُ [(١)]

فقال الطرمّاح : ما تقولون؟ فقالوا : أَراد بالمعــلَّى ( ١٣٧ ) أَنه أَعلاهم حظاً كالمعلَّى فى القداح . فقال الطرِمّاح: لا ، ولــكنّه أَراد أَنك السابعُ من ملوكهم ، ولك أوفــر الحظّ ؛[(٢)] لأَنَّ أَهل الجاهليّة كانوا يسمُّون القداحَ إلى سبعة : أُولهــا الفَذُّ ، والتَّوأَم ، والرقيب ، والمُسْبِلُ ، والحِلْس ، والنافس ، والمعلَّى .

● ــ وقال فى ذلك أعشى بنى ربيعة [(٣)] :

ومَروانُ سادس من [قــــد] مضى
وكان ابنُـــه بعـــده سابعــــا [(٤)]

---

(١) فى الأغانى ١٠ : ١٥١ حيث أورد الخبر :

فــكنت المعــلى إذ أجيــلت قداحهــم     وجــــال المنيــــح وسطهــا يتقلقــل

(٢) جاء فى الأغانى : « ولكنه موه عليه فى الظاهر وعنى فى الباطن أنه السابع من الخلفاء الذين كان كثير لا يقول بإمامتهم ، لأنه أخرج عليــا عليه السلام منهم ، فإذا أخرجه كــان عبد الملك السابع » . وكان الطرماح على مذهب الشراة الأزارقة .

(٣) فى الأغانى أن الشعر للطرماح نفسه .

(٤) بعده فى الأغانى : « فعجبنا من تنبه الطرماح لمعنى قول كثير ، وقد ذهب على عبد الملك فطنه مدحا » .

● ـ ذو الرمة :

وبيضاءَ لا تنحاشُ منِّى وأُمُّهــــا

إذا ما رأتــنى زال منِّى زَوِيلُها [1]

نَتــوج ولم تَلْقَح لمــا يُمتَنَى لــه

إذا نُتِجتْ ماتت وحــىٌّ سليلُها

يعنى البيضة . والامتناء : أَن يعلم الناسُ أَنها قــد حَمَلت.

● ـ ( ٣٧ ب ) وسُئل أَبو العباس ثعلبٌ عن قول الشاعر:

دَعانى دعــوةً والخيــلُ تَــــردى

فما أَدرى أَباسمِــى أَم كنــــانى

فقـــال « دعانى دعوةً » : فتح فمَه فتحــةً . فأَراد أَنّه كما أَومأَ إلىّ ملتُ إليه . وإلاّ فَسَد المعنى وكان ذلك جُبناً منه ودَهَشاً .

● ـ ولذى الرُّمّة :

وذى شُعَب شَتَّى كســوتُ فــروجَه

لغاشيةٍ يومــاً مقطّعـــةً حُمــرا [2]

---

(١) ديوان ذى الرمة ٤٥٤ واللسان ( حوش ، زول ، منى ) والحيوان ٥ : ٥٧٤ .
(٢) ديوان ذى الرمة ١٨٠ .

يعنى سَفُّودا . وفُروجه : ما بين شُعَبه . «لغـاشية» : لقوم غَشوه . يعنى لحماً شواه ـ

وخضراء فى وكرَين غرغرتُ رأسَها
لأُبْلِى إذا فارقت فى صحبتى عُذرا(١)

خضراء يعنى قارورة . وكرَيْن : غلافَين . غَرغرت ، أَى جعلت لهـا غَرغَرة (٢) كأَنّه صَبَّ فيها أَدهانا ـ

( ١٣٨ ا ) وأَسودَ ولاّج مع الناس لم يَلِــجْ
بإِذنٍ ولم يَقرفْ على نَفسهِ وزْرا
قَبضتُ عليــه الــكفَّ ثم تركتُه
ولم أَتّخــذْ أَرســالَه عِنده ذُخرا (٣)

يعنى الليــل . قبضتُ الــكفَّ على الليــل فلم يقع فى كفّى منه شىء ـ

وفاشيةٍ فى الأَرض تَلقَى بنَــاتِهــا
عَوارىَ لا تُــكْسَى دُروعاً ولاخُمْرا

---

(١) فى ديوان ذى الرمة ١٨٠ : «لأبلى إذ» .

(٢) فى الأصل : «حملت لها غرغرت» صوابه من شرح الديوان ١٨٠ . والغرغرة : سداد القارورة الذى يسد به رأسها . لأبلى عذرا لأصحابى ، أى فعلا جميلا .

(٣) فى ديوان ذى الرمة ١٧٨ : «قبضت عليه الخمس» . والأرسال : جمع رسل ، وهــو القطيع من كل شىء .

فاشيــة ، يعنى شجــرة الحنظــل .. يقول : وتلقى بناتها أيضاً كذلك [1] ـ..

إذا ما المطايا سُفْنَهــا لم يــذُقْنها

وإن كان أعلى نبتهــا ناعماً نَضْرا

سُفنَها ، أى شَمِمنَها ـ

وواردةٍ فَردٍ وذاتِ قرينـــــــــةٍ

تُبيِّنُ ما قالت وما نطقت شعرا [2]

يعنى قطاةً . وذات قرينة : معها غيرها ـ

وحامــلةٍ تسعينَ لم تَلقَ منهـــمُ

على مَوطنٍ إلاّ أَخا ثقةِ صَقْرا [3]

( ٣٨ ب ) يعنى الــكنانة ، لم تجــد لهــا ولدًا إلا أخا ثقة ، يريد السَّهم ـ

وأَقصَمَ سيّارٍ مع الرَّكب لم يَدَعْ

تــراوُحُ حافات السماءِ له صدرا

(١) المراد بالبنات الحنظل نفسه . عوارى ، أى بلا ورق .
(٢) فى ديوان ذى الرمة ١٨٢ : « وواردة فردا » .
(٣) فى الديوان ١٨٢ : « وحاملة ستين » . و « صقرا » هى فى الأصل : « صغرا » ، صوابه من الديوان .

يعنى الهلال . وحافَات السماءِ : نواحيها ـ

وأَصغر من قَعب الوليـد تـرى به
بيوتاً مُبَنَّاةً وأَوديـةً خُضْـرا

يعنى عين الإنسان . والقَعب : القـدح ، يريد هى أَصغَر منه . يريد أَنك ترى بالعين بيوتاً وأَودية ، أَى ترى بها كلَّ شىء وهى أَصغر من كلّ شىءٍ ردّه إلى أَصغر [١]

وشِعبٍ أَبَى أَن تَسلُكَ الغُفْر فوقه
سَلكتُ قُرانَى من قياسرة سُمرا [٢]

يعـنى شِعب فُوقِ السهم . والغُفْر : ولـد الأُرويَّة . وقُرانَى ، يعنى الوتر ، مثل فُرادى . وواحد قُرَانَى قرين . « من قَياسرة » يعنى إبلاً [٣] ، يعنى وترًا من جلود هذه الإبل القَيسريّة السُّمر . وسلكت فى معنى أَسلكت ـ

( ١٣٩ ) ومربوعةٍ رِبْعيةٍ قد لبَأْتُها
بكفَّىَّ فى دوّيَّـة نفـرًا سَفْـرا

يعنى بيض النعام ، يقول : كسرتها فأَخرجت مافيها

(١) ديوان ذى الرمة ١٨١ .
(٢) وردت « قرانى » فى البيت وفى التفسير بعده « قرانا » تحريف .
(٣) فى الأصل : « ليلا » . وفى اللسان : « والقيسرى من الإبل : الضخم الشديد القوى ، وهى القياسرة ».

كأنّه المـاء . والمربوعة : الـكَمْأَة أَصابَها مطرُ الربيـع . لبأتها : جعلتها لهم مثـل اللِّبـأ ـ

● ـ وأنشد :

فلمّا عَلاَ سِطَةَ المَضْبَأيـ
ن من ليله الذّنـبُ الأَشعـلُ (١)
وأَطلـعَ منـه اللّيـاح الشَّميـ
طُ حَـذوًا كما سُلَّت الأَنصُـلُ

يصف ثـورًا عند أَرطاة وكلاباً . يريد مَضْبأ الثـور ومضْبأَ الكلاب ، حيث ضبأ وضبأَتْ ، أَى لصقت بالأَرض . والذنب الأَشعل ، يريد آخر الليل من الفجـر الأَول . واللّياح : الأَبيض ، يريد الصُّبح . والشَّميط : < ما > فيه لونان من ظُلمة وضوء .

● ـ ونحـوُه لأَبى ذؤيب :

( ٣٩ ب ) شَعَفَ الكلابُ الضارياتُ فـؤادَه
فإذا يرى الصُّبْحَ المصدّقَ يفزعُ (٢)

(١) السطة : الوسط .
(٢) ديوان الهذليين ١ : ١٠ .

يريد أَنه يأْمن بالليل ، لأَنّ القُنَّاص إِنّما يجيئون نهاراً فإِذا رأَى الصُّبحَ فَزِع .

وأَما قول الحارث بن حِلِّزة :

آنسَتْ نَبْأَةً وأَفزعها القـــــ
نّاصُ عصرًا وقد دنا الإِمساءُ [1]

فالعَصْران : الغداة والعَشِيّ ، وكذلك البَردان .

● ـ وأَنشد لغيره :

ولا يُدَبِّح منهم مُحْدِثٌ أَبدًا
إِلاّ رأَيتَ على باب آسته القمرا [2]

التَّدبيح : أَن يَخفض الرجلُ رأْسَه حتّى يكون أَشدَّ انخفاضاً من أَليتيه . «إِلاّ رأَيتَ على باب استه القمرا» يريد أَنَّهم بُرص الأَستاه .

ومثله :

أَرى كلَّ قوم نُورُهم فى وجوههم
وأُخِّر فى أَستاه حِمَّانَ نُورُها [3]

---

(1) البيت من معلقته المشهورة .
(2) البيت لزياد الأعجم فى الأغانى ١١ : ١٦١ وعيون الأخبار ٤ : ٦٦ والمعانى الكبير ٥٩٦ .
(3) فى عيون الأخبار ٤ : ٦٦ والمعانى الكبير ٥٩٥ مع نسبته إلى كثير عزة :
ويحشر نور المسلمين أمامهم ... ويحشر فى أستاه ضمرة نورها

● ـ ( ١٤٠ ) أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال: أخبرنا علي الصَّبَّاح قال: سمعت أبا محلّم الشاعر يُنشد لعيسى بن أوس أبي الجويرية العبديّ، يمدح الجُنَيد بن عبد الرحمن المُرّيّ:

إلى مُستنيرِ الوجه طال بسؤددٍ
تَقَاصَرَ عنه الشاهقُ المتطاولُ (١)

إذا سُئل المعروفَ أشرَقَ وجهُه
سُروراً فلم تكبُر عليه المسائلُ

إذا راحَ فَوجٌ بالغنى من نواله
أناخَ به فَوجٌ من الناس نازلُ

عفافُكَ معروفٌ وعقلكَ كاملٌ
ورأيُك لا وانٍ ولا متواكلُ

وحزمكَ معلومٌ وجَدُّك صاعد
كذاك جدودُ الناس عالٍ وسافلُ

مدحتُك بالحقِّ الذى أنت أهلُه
ومن مدَح الأقوام حقٌّ وباطلُ

---

(١) ديوان المعاني ١ : ٢٤ .

يَعيش الندى ما دمتَ حيًّا وإن تَمُتْ
فليس لباقٍ بعد موتك نائلُ[1]
إذا قيل أَىُّ الناسِ أَكرمُ خُلَّةً
أَشارت ولم تَظْلِمْ إليك الأَنامل
( ٤٠ ب ) وما لامرئٍ عِندِى مَخِيلةُ نِعمة
سواك وقد جادتْ علىَّ مخايلُ[2]

● ـ وأخبرنا أَبو بكر قال : أَخبرنا على بن الصَبَّاح قال : أُنشِد بحضرة أَبى محلّم لعمر بن أَبى ربيعة :

وما نلتُ منها مَحرماً غير أَننا
كلانا من الثوب المضرَّجِ لابسُ[3]

فقال أَبو محلّم : أَلا أَنشدك فى هذا النحو ما يَسْجُدُ[4] هذا له . فقلت له : إنْ رأَيتَ وُقِيتَ الأَسواءَ . فأَنشدنى لابن ميادة :

وما نِلتُ منها مَحرماً غير أَننى
أُقبِّل بسّاماً من الثَّغر أَفلجا[5]

---

(١) فى ديوان المعانى : « فليس لحى » .
(٢) كلمة « عندى » ساقطة من الأصل ، وإثباتها من ديوان المعانى .
(٣) المضرج : المصبوغ بالحمرة دون الإشباع . فى الأصل : « المضرح » تحريف .
(٤) فى الأصل : « ما شجد » .
(٥) البيتان الأولان فى عيون الأخبار ٤ : ٩٤ بدون نسبة .

وأَلثَم فاها تارةً بعد تارةٍ
وأَترك حاجاتِ النفوس تحرُّجا

وإنّى على سَوط الهوى ذو تجلُّد
أَصابره مالم أَجِدْ عنه مخرجا

ولا عيشَ إلا أَن تبيتَ مُلَهوَجاً
على نار مَن تهوى وتُصبحَ مُنضَجا

( ٤١ ا ) أَنشدنا أَبو بكر بن دريد لتأَبط شرا :

وليلٍ بهيم كُلَّما قلت غوّرت
كواكبُه عادت فما تتزيَّلُ

بها الرّكبُ أَيْما يمَّم الركبُ يمّموا
وإن لم تلُحْ فالقومُ بالسير جُهَّلُ [1]

سرقه أَبو نُوَاس فقال وقد سمع غلاماً يقرأ : ﴿كلَّما أَضاءَ لهم مَشَوْا فيه وإذا أَظلمَ عليهم قاموا﴾ :

*وسيّارة جَارَت عن القصد [2] *

---

(١) فى الأصل : « وإن لم يلح » .

(٢) قطعة من بيت فى ديوانه . والأبيات :

وسيارة ضلت عن القصد بعدما ... ترادفهم أفق من الليل مظلم
فأصغوا إلى صوت ونحن عصابة ... وفينا فتى من سكره يترنم
فلاحت لهم منا على النأى قهوة ... كأن سناها ضوء نار تضرم
إذا ما حسوناها أقاموا مكانهم ... وإن مزجت حثوا الركاب ويمموا

والأخذ من معنى الآية خفى دقيق فى هذا البيت الرابع .

● ـ أَخبرنى أَبى قال : أَخبرنا عَسَل بن ذكوان عن المازنى قال : سمعتُ الأَصمعىّ يقول : ما سُبق النابغة إلى قوله :

فإنك كالليل الذى هو مُدركى
وإن خلتُ أَن المنتأَى عنك واسع [1]

ولا قال أَحدٌ من الشعراءِ فى هذا المعنى شيئاً أَحسن منه .

( ٤١ ب ) سرقه الأَخطلُ من النابغة وغيره ، إلاّ أَن ترتيب الكلام واحد فقال :

فإن أَميرَ المؤمنين وفِعلَه
لكالدهرِ لاعارٌ بما فعل الدَّهرُ

وأَخذه الفرزدق فقال :

ولو حملَتْنى الريحُ ثم طلبتَنى
لكنتُ كشىء أَدركتْه مقادرُه

وسرق سَلْمٌ الخاسر بيتَ الأَخطل والفرزدَق فقال :

وأَنت كالدَّهر مبثوثاً حبائله
والدَّهرُ لا ملجأٌ منه ولاهربُ

(١) انظر لهذا وما يتلوه إلى قوله :
ولو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن لمجدهم من أخذ بأسك مهرب
ما سبق فى ص ٦٧ – ٦٨ .

ولو ملــكتُ عِنان الرِّيح أَصرِفُــه
في كلِّ ناحيــة ما فاتَكَ الطَّلــبُ

وأَخَــذَه أَيضاً علىُ بن جبلة العَكَوَّكُ فقال :

وما لامرئٍ حاولتَــه منك مَهربٌ
ولو رفعَتــه فى السماءِ المطــالــعُ
بلى هــاربٌ لا يَهتــدِى لمـــكانه
ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبح ساطعُ

( ١٤٢ ) وأَخذ البحترىُّ قوله :

* ولو رفعتــه فى السماءِ المطالع *

فقال :

ولوَ انَّهم ركبوا الكواكبَ لم يكن
لمُجدِّهمْ من أَخذ بأْسك مهربُ (١)

● ـ أَنشدنا أَبو علىِّ الآجرّى لدعبــل :

أَمَــا آنَ أَن يُعْتِــب المــذْنــبُ
ويرضَى المسىء ولا يغضـــــــبُ

(١) انظر هذا وما سبقه ما مضى فى ص ٦٧ – ٦٨ .

وغُول اللَّجاجة غرّارةٌ

تَجِدُّ وتحسبها تلعبُ

أَبعدَ الصَّفاء ومحضِ الإخاء

يقيم الجفاءُ بنا يخطبُ

وقد كان مشربُنا صافيا

زمانا فقد كدِرَ المشربُ

وكنَّا نزَعنا إلى مذهبٍ

فسيحٍ فضاقَ بنا المذهبُ

ومَن ذا المُواتى له دهرُه

ومن ذا الذى عاشَ لا يُنكَبُ

فإن كنتَ تَعجَبُ مما ترى

فما سَتَرى بعده أَعجبُ

فَعُودُكَ من خُدَعٍ مُورِقٌ

وواديكَ مِن عِلَلٍ مُخْصِبُ

( ٤٢ ب ) فإن كنتَ تحسبنى جاهلاً

فأَنت الأَحقّ بما تحسب

فلاتك كالراكبِ السَّبعَ كى

يُهابَ وأَنت له أَهيب[1]

(١) فى الأصل : « فلاتك كراكب » ، ولا يستقيم به الوزن .

سَتُنْشِـــب نفسَــــك أُنشوطــةً

وأَعــزِزْ عــلىّ بمــا تُنشِـــــبُ

وتحملهـــا فى اتّبـــاع الهـــــوى

عــلى آلــة ظهــرُهـــا أَحــدبُ

فأَبصِـــرْ لنفســك كيفَ النُّـــزو

لُ فى الأَرض عن ظهـــرِ ما تركُب

ولـــو كنتُ أَملك عنـــك الـــدِّفا

عَ دَفعْـــتُ ، ولــكنَّنى أُغلَبُ

● ـ كتبَ السفّـــاحُ إلى أَبى مسلم :

«إنه لم يزَلْ من رأْى أَمير المؤمنين وأَهل بيتــه الإحسانُ إلى المحسن ، والإساءَةُ إلى المسىء ، ما لم يَكِدْ ديناً أَو يَثلمْ مُلــكا . وإنّ أَمير المؤمنين قد وهَبَ جُرمَ حَفص بن سليمان لك ، وتَركَ إساءَته ( ١٤٣ ) لإحسانكَ إن أَحببتَ ذلك » .

فأَجابه أَبو مسلم :

«إنه لا يتمُّ إحسانُ أَحــدٍ حتّى لا تـأْخذَه فى الله لَومةُ لائم ، وقد قَبلتُ مِنَّة أَمير المؤمنين وآثرتُ الانتقامَ له »

وبَعثَ من اغتالَ حفصَ بن سليمان ، فتمثّل السفّاح لمّا قُتل :

أَفى أَن أَحُشَّ الحربَ فيمن يحُشُّها
أُلامُ وفى أَلاّ أُقرَّ المخازيا
أَلم أَكُ ناراً يتّقى الناسُ حَرَّها
فترهبَنى إن لم تكن لى راجيا

● ـ وقال أَبو سلمة للسفّاح : يا أَمير المؤمنين ، إنّ أُمية ابن الأَسكر وقَف على ابن عمٍّ له حالَ عمّا كان يَعهده فقال :

نَشَدتُك بالبيت الذى طاف حولَه
رجالٌ بَنَوْه من لؤىّ بن غالبِ
فإنّكَ قد جرّبَتنى فوجدتَنى
أُعينُك فى الجُلّى وأَكفيك جانبى
( ٤٣ ب ) وإن معشرٌ دبّتْ إليك عداوةً
عقاربُهم دبّتْ إليهم عقاربى

فقال السفّاح : مَن ضَنَّ بالعلق النَّفيس أَشفقَ من تلوُّثه[1] . والله ما سافرَتْ فكرتى فيك فى مجازاتك عَنْ

(١) فى الأصل : « من تلونه » .

أَياديك عندنا ، إلاّ رجعت حَسْرَى عن بُلوغ استحقاقك .

فقال أَبو سلمة : ذاك الظَّنُّ بأَميرِ المؤمنين ، والأَملُ فيه ، والمرجوّ عنده .

● – وتمثَّل السفّاح وقد نظر إلى أَبى سلمة :

يديرونَنى عن سالم وأُديره
وجلدةُ بينَ العين والأَنف سالمُ [1]

ثم قال : أَنت جلدةُ وجهى كُلِّه . ثم قتله بعد ذلك بمدّة.

● – لأَبى عُبيد الله وزير المهدىّ :

لله دهرٌ أَضَعْنَا فيه أَنفسَنَا
بالجهل لو أَنه بعد النُّهَى عادا

( ٤٤ ا ) أَفسدتُ دينى بإِصلاحى خلافتَهم
وكان إِصلاحُها فى الدِّين إِفسادا

ما قرَّبوا أَحدًا إلاّ ونيَّتُهم
أَن يُعْقبوا قُربَه بالغَدر إِبعادا

● – قال أَبو أَيوبَ المُوريانىُّ للمنصور، وكان وزيره فسَخط عليه : «يا أَمير المؤمنين ، تأَنَّ فى أَمرى ، وأَرْجِ

(١) اختلف فى قائله فقيل هو أبو الأسود الدؤلى يقوله فى غلام له اسمه سالم ، وقيل هو عبدالله ابن معاوية يقول فى ابنه الأشيم ، واسمه سالم . سمط اللآلئ ٦٦ .

اطِّراحى ، فإنّ للتُّهم وقَفات على النّدَم اعتراضُها ، وإلى التأَسُّف انقلابُها » .

فقال له المنصور : « كيف وقد أَغرقْتَ النَّزع فى قَوس الخيانة ، ومنَعنى ضِيق ذنوبك من اتّساع العفو عليك » .

فقال : « يا أَمير المؤمنين ، ما أَسأَل أَن تعطفَ علَىَّ بحُرمة ، ولا تَقْبلنى لخدمة ، ولكن استَعْمِل فىَّ أَدبَ الله تعالى ﴿ وهو الذى يَقْبل التوبةَ عن عباده ويَعفُو عن السيِّئات ويَعلمُ ما تفعلون[1] ﴾ . فقد عفا عن ذنوبٍ علِمَ حقائقَها ، ( ٤٤ ب ) وعرف ما كان قبلها ؛ وظَنُّ أَميرِ المؤمنين لا يبلغ هذه المعرفة ، فهو يعفو عن شَكٍّ ، ويتجاوزُ عن ظِنّة » .

فقال : ﴿ آلآن وقد عَصَيْتَ قَبلُ وكُنتَ من المُفْسِدين[1] ﴾ .

● ـ قال أَبو عبيد الله وزيرُ المهدىّ من فصلٍ له :

« نَخوةُ الشَّرف تناسِب نخوةَ الغِنى ، والصَّبرُ على حقوق الثَّروة ، أَشدُّ من الصَّبر على أَلم الحاجة ، وذلُّ الفقر يسعى

(١) سورة الشورى الآية ٢٥ .
(٢) سورة يونس الآية ٩١ .

على عزَّة الصَّبر [1] ، وجَور الولاية مانعٌ من عدل الإنصاف ، إلا من ناسَبَ بُعدَ الهمة ، وكان لسلطانه قوّةٌ على شهواته .

● ـ ودخل أعرابيٌّ بدويٌّ إلى أبي عُبيد الله [2] فقال له : أيُّها الشيخ السيِّد ، إنّى والله أتسحَّب على كرمك ، وأستوطئ فراشَ مجدك ، وأستعين على نِعمك بقَدْرك . وقد مضَى لى وَعْدانِ ، فاجعل النُّجحَ ثالثا ، أَقُدْ لك الشُّكر ( ١٤٥ ) وافِىَ العُرْف [3] ، شادخ الغُرّة ، بادىَ الأَوضاح .

فقال أبو عبيد الله : ما وعَدتُك تغريرًا [4] ، ولا أخّرتك تقصيرًا ، ولكنّ الأشغالَ تقطعنى وتأْخذُ أوفرَ الحظّ منّى . وأنا أبلغ جُهد الكفاية ومنتهى الوُسع بأَوفرِ ما يكون ، وأحمدِه عاقبةً ، وأقربِه أمدا .

فقال الأعرابى : يا جلساءَ الصِّدق ، قد أحضَرَنى التطوُّلَ فهل من مُعينٍ منجِد ، أو مساعِد مُنشِد ؟

فقال بعضُ كتابه لأبى عبيد الله : واللهِ أصلحكَ اللهُ

---

(١) وفى عيون الأخبار ١ : ٢٤٨ : « وذلة الفقر مانعة من عز الصبر » . وفى الوزراء والكتاب للجهشيارى ١٥٦ : « وذل الفقر قاهر لعز الصبر » .

(٢) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله الأشعرى الطبرى ، من مدينة طبرية بالأردن . وكان وزير المهدى قبل يعقوب بن داود . التنبيه والإشراف ٢٩٧ . وانظر الطبرى فى حوادث سنة ١٦١ والفخرى ١٦٣ .

(٣) فى الأصل : « أقدلك الشكر فى العرف » والوجه ما أثبت .

(٤) فى الأصل : « تعذيرا » .

ما قصَدَ حتى أَمَّلَك ، وما أَمَّلَـك حتّى أَجال النظر ، وأَمِن الخَطَر ، وأَيقَنَ بالظفَر . فحقِّق أَمَلَه بتهيئة التعجُّل ، فإن الشاعر يقول :

إذا ما اجتلاه المجدُ عن وعدِ آمل
تبلَّج عن نُجحٍ ليستكمل الشُّكرا
ولم يَثْنهِ مَطلُ العِدات عــن التى
يَحوزُ بها الحمدَ الموفَّر والأَجــرا

فأَمر أَبو عُبيد الله بإحضار جائزته فقال الأَعرابى للفتى : ( ٤٥ ب ) خذها ، فأَنت سَبَبُها . فقال الفتى : شكرُك أَحبُّ إلىّ منها . فقال أَبو عُبيد الله للأَعرابى : خُذْها فقد أَمرتُ للكاتب بمثلهــا . فقال الأَعرابى : الآن كَمَّلْتَ النّعمة ، وتممَّتَ المِنّة ، أَحسَنَ الله جزاءَك ، وأَدامَ نَعماءَك .

● ـ وقال أَبوعبيد الله لرجل تحمَّلَ عليه بشفعاء : لولا أَنّ حقَّك حقٌّ لا يُضـــاع لحجَبتُ عنك حُسنَ نظرى . أَتظنُّنى أَجهلُ الإحسانَ حتّى أعَلَّمَه ، ولا أَعرف موضع المعروف حتى أُعرَّفَه . لو كان لا يُنال ما عندى إلاّ بغيرى لـكنت بمنزلة البعير الذّلول ، عليه الحِمل الثّقيل ، إن قِيدَ انقادَ [1] ، وإن أُنيخَ تُرِك لا يملك من نفسه شيئاً .

(١) فى الأصل : « إن قيل انقاد » .

فقال الرجل : مَعرفتُك بمواقع الصنائع أثقب من معرفة غيرك ، ولم أَجعل فلاناً شفيعاً إنما جعلتُه مُذْكِرا .

فقال : وأَىّ إذكارٍ لمن رعَى حقَّك أَبلغُ من تسليمك عليه ، ومصيرك إليه . إنه متى لم يتصفّح المأْمولُ( ٤٦ ا ) أَسماءَ مؤمِّليه بقلبه غُدوةً وعشيًّا لم يكن للأَمل أَهلاً ، وجَرى المقدارُ لمؤمِّليه على يديه بما قُدِّر ، وهو غير محمود ولا مشكور . وما لى إمامٌ [1] أَدرسُه بعد وِردى من القرآن إلاّ أَسماءُ رجال التأْميل لى ، وما أَبيتُ ليلةً حتّى أَعرضَهم على قلبي .

● – ووقَّع فى كتاب عامل :

عجِّلْ علينا بمبلغ ما اجتمَعَ قِبَلَك من الغَلاَّت ، ولاتبطئ به ، وإيّاك < أَنْ > تستملىَ من جارِك مطلاً به ، ودفعاً عنه . وانفُضْ عنك مقالة من يَشينك ولا يَزينك ، ويُوردك ولا يُصدرك . ولله دَرُّ عدىّ بن زيد حين يقول :

عن المرء لا تسأَل وأَبصر قرينه
فإنّ القرين بالمُقارِن يقتدى

---

(١) الإمام : ما يتعلمه الغلام كل يوم .

● ـ تمثَّل المهـدىُّ وقد نظر إلى أبى عُبَيد الله (١) :

رأيتك للأَقصى صَباً غـير قَـرَّة
تذاءَبَ منهـا مُرزِغٌ ومُسِيـلُ (٢)

وأَنت على الأَدنى شمالٌ عَـرِيَّةٌ
شآميـةٌ تَزوِى الوجـوهَ بَليـلُ (٣)

( ٤٦ ب ) وفى مثله لمسافر بن أَبى عمرو :

تمـتُّ إلى الأَقصَى بثديك كلِّه
وأنت على الأَدنى صروم مجدَّد (٤)

فـإنك لو أَصلحت من أَنت مفسدٌ
تودّدك الأَقصـى الذى تتـودّد

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيى قال : أَخبرنا الحارث بن أَبى أُسامة عن المداينى قال :

جرى بين عبد الملك بن مروان وعمرو بن سَعيد منازَعة ،

---

(١) هو أبو عبيد الله وزير المهدى . وفى الأصل : « أبو عبد الله » تحريف .

(٢) البيتان لطرفة فى ديوانه ٥٢ واللسان ( رزغ ) . وفى اللسان : « يقول : أنت للبعـداء كالصبا تسوق السحاب من كل وجه فيكون منها مطر مرزغ ومطر مسيل ، وهو الذى يسيل الأدوية والتلاع »

(٣) الأدنى : الأقرب . والشمال ريح معروفة غير محمودة . عرية : شديدة البرد بلا شمس . شآمية : تهب من جهة الشام . تزوى : تقبض ، من بردها . بليل : باردة وإن لم يكن معها مطر .

(٤) فى الأصل : « تبديل » والوجه ما أثبت . الصروم من الصرم ، وهو انقطاع اللبن . ويقال تجدد الضرع : ذهب لبنه .

فأغلظ له عمرو ، فقال له خالد بن يزيد بن معاوية : يا عمرو ، تُكلِّمُ أَميرَ المؤمنين بمثلِ هذا ؟ فقال له عمرو بن سعيد : اسكتْ [1] فوالله لقد سلبوك [2] ملكك ونكحوا أُمَّك ، وغَلبوا أَمرَك ، فما هذا النُّصح الموشَّح بغشّ ! أَنت والله كما قال الشاعر [3] :

كمرضعةٍ أَولادَ أُخرى وضيَّعتْ
بَنيها فلم ترقع بذلك مَرْقَعا [4]

● ـ ( ١٤٧ ) وفى مثل هذا لابن هَرْمة :

فإنى وتَركى نَدَى الأَكرمينَ
وقَدْحى بكفِّىَ زندًا شَحاحا [5]
كتاركةٍ بيْضَها بالعَراءِ
وملبسةٍ بيْضَ أُخرى جَناحا

● ـ أَخبرنا نِفطويه أَبو عبد الله قال : أَخبرنا ثعلبٌ عن الزبير بن بكّار قال :

(١) فى الأصل : « اسكب »
(٢) فى الأصل : « سكبوك » .
(٣) هو ابن جذل الطعان ، كما فى الحيوان ١ : ١٩٧ . وانظر ثمار القلوب ٣١٣ وحماسة البحترى ١٧٠ .
(٤) فى الأصل : « فلم ترفع بذلك مربعا » .
(٥) الحيوان ١ : ١٩٩ وثمار القلوب ٣٥٣ والموشح ٢٣٧ .

خرج الفضـــلُ بن يحيي يريد سفرًا ، فودّعه أهــله مكتئبين لفُرقته ، فقال : قاتل الله جَميلاً حيث يقول :

لمـّـا دنا البينُ بينُ الحيِّ واقتسموا
حبلَ النَّوى فهو فى أَيديهم قِطَعُ (1)

جـــادت بأَدمعهـــا سَلمى وأَعجزنى
قُربُ الفراق فما أُبقى ولا أَدعُ

يا قلبُ ويحكَ لاسلمى بذى سَلَمٍ
ولا الزمان الذى قد فات مُرتَجَــعُ

أَكُلَّما مَرَّ ركبٌ لا تلائمهـــــم
ولا يبالون أَن يشتاقَ مَن فَجَعــوا

علَّقتَنى بهـــوًى منهم فقد جعلَتْ
من الفِراق حَصاةُ القلب تنصدعُ

● ـ (٤٧ ب) أَخبرنا أَبو بكر محمد بن يحيي قال: سمعت أَبا العيناء يحدّثُ أَنّ رجلاً كلّمَ يحيي بن خالد البرمكىَّ فى رجل أَن يولِّيه ، فقال يحيي : إنّا لا نشرك فى أَماناتنا ، ولا يُنسَب إلى عقولنا أَفعالُ غيرنا ، ولا نَسْترعِى رعيَّةَ أَمير المؤمنين إلاَّ المستحقِّين الذين توجب لهم المعرِفةُ المنزلةَ ،

(1) الأمالى ١ : ١٢٤ وسمط اللآلئ ٣٦٣ .

ولستُ أَعرف هــذا الرجلَ بالـكفاية فأُشفّعَك فى أمره بالإجابة ، ولا بغيرها فأَردَّك عن مسأَلتك ؛ فإنْ أَحبَّ ما عندنا حَضَرَ لننظُر ما عندَه ؛ فإن كان مضطلعاً بالولاية ناهضاً بثقلها ، زينةً للسُّلطان وعُذرًا بينه وبين الرّعيّة ، ولَّيته قَدْرَ مايستحقّ ؛ وإن كان مقصِّرًا عن ذلك قضَيتُ حقَّه عنك بصلةٍ تـكون كفاءً لمـا أَمَّلَه له .

فقال له الرّجل : إنّ لى رسماً فى العمالة . فقال يحي : ليس كلُّ من رُسِمَ بشيءٍ ( ٤٨ ا ) لشفاعة أَو هوًى أَو باختيار من لا يُوثَق باختياره ، يُقضَى له بالكفاية . وقد أَعلمتُك أَننـا[1] نـكره أَن نجعل بيننا وبين الرعية مَن لايُعرف وزْنُه ، فإنّ أُمورَه راجعةٌ إلينا ، ومتّصلة بنـا . واعلم أَنّ الرسوم قد جَرَتْ لأَقوامٍ بولايات ، ورسمَها لهم قومٌ لو حضَرنى الراسمون لهم ذلك ، لمَا رأَيتُهم أَهلاً للولايـة التى رسَموها لغيرهم .

● – ووقَّع يحي بن خالد فى رقعة رجل استعملَه فخانَ :

قـد رأَينـاكَ فما أَعجبتَنـا
وخَبَرْناكَ فلم نَرضَ الخُبُـرْ[2]

---

(١) فى الأصل : « أنك » .
(٢) البيت لعائشة بنت طلحة . انظر الأغانى ١٠ : ٥٤ – ٥٥ .

● ـ قال عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع :
ما مُدِحْنا بشعرٍ أَحبّ إلينا من قول أَبي نواس :

سادَ الملوكَ ثلاثةٌ ما منهم
إنْ حُصِّلوا إلاّ أَغرُّ قريعُ [1]

سادَ الربيع وساد فضلٌ بعده
وعَلَتْ بعباسَ الكريمِ فروعُ

(٤٨ ب) عباسُ عبّاسٌ إذا احتدمَ الوغَى
والفضل فضلٌ والرّبيع ربيعُ

● ـ أَخبرنا أَبو بكر محمد بن يحيي قال : أَخبرنا العباس بن بكّار قال : حدثني شبيب بن شيبة قال :

حضرتُ يحيي بن خالد وقد قال له رجل : والله لأَنت أَحلمُ من الأَحنف ، وأَحكم من معاوية ، وأَحزم من عبد الملك ، وأَعدل من عمر بن عبد العزيز! فقال له يحيي : والله لعُميرٌ غلام الأَحنف أَحلم منّي ، ولسرجونُ [2] غلام

(١) فى الديوان ٩٦ : « وتروى لغيره . والكثير أنها له » .

(٢) هو سرجون بن منصور الرومى النصرانى . كتب لمعاوية ولابنه يزيد ، ولمعاوية بن يزيد ، ولمروان بن الحكم . الجهشيارى ٢٤ ، ٣١ – ٣٣ . وفى الأصل : « لسرجون » صوابه من الجهشيارى ، والطبرى ، والتنبيه والإشراف ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ .

معاوية أَحكم ، ولأَبو الزُّعيزِعة صاحب شُرَط عبد الملك أَحزم ، ولمُزاحِمٌ قَهرمان عُمَر أَعدلُ منِّى ، وما تقــرَّب إلىّ مَن أَعطانى فوق حقِّى !

قال شبيب : فعجبتُ من سُرعة جوابه ، وتعديده لمن لا يعرفه ، حتَّى كأَنه أَعدَّ الجواب .

---

## (١٤٩ ) ومن كلام يحيي بن خالد

● ـ قال : كان يحيي يقول لولده : انظروا فى سائر العلوم ؛ فإنَّ من جَهِلَ شيئاً عاداه : وأكره أن تكونوا أَعداءً لشيء من العلوم .

وكان يقول : ما رأَيتُ أَحدًا إلاّ هبتُه حتّى يتكلّم ، فإذا تكلَّم كان بين اثنتين : بين أَن تزيد هيبتُه ، أَو تضمحلّ .

وقال : ثلاثة تدلُّ على عقول أَربابها : الهديّة ، والرسول والكِتاب .

وكان يقول لولده : اكتبوا أَحسنَ ما تسمعون، واحفظوا أَحسن ما تكتبون ، وتحدَّثوا بأَحسنِ ما تحفظون.

وكان يقول : من بلغَ رُتبةً فتَاهَ بها خَبَّرَ أَنَّ محلَّه دونها .

أَخذ هذا من عُرض كلامٍ لأَكثم بن صيفيّ .

أَخبرنا أَبو عبد الله نِفطويه قال : حُدِّثت عن الجاحظ قال :

كان أَكثم بن صيفيّ يقف بالموسِم كلَّ سنة ، فيتكلَّم

بكلامٍ يُحمَل ( ٤٩ بَ ) عنه . فقال مَرَّةً : من نال رُتبةً فتاهَ عندَها فقد أظهرَ أنّه نال فوق ما يستحقّ.

● ــ وكان يحي بن خالد يقول : المواعيد شِباك الكرام ، يصيدون بها مَحامد الإخوان . ألا تسمع قولهم : فــــلانٌ يُنْجِز ويَفى بالضَّمان ، ويصدُق فى المقال . ولولا ما تقدم من حُسن موقع الوَعد لبطلَ حُسنُ هذا المدح .

وقال : عجبتُ للملك كيف يُسىء ، وهو لا يشاءُ أن يُسىء إلاّ وجَد من يُحسِّن إساءَتَه ويزيِّنها عنــده ، ويصوِّب فيها رأْيــه .

وقال : ما أَحدٌ رأَى فى ولده ما أَحبَّ إلا رأَى فى نفسه ما يــكره .

أَخذه من قول أَكثم بن صيفىّ : « من سَرَّه بنوه ساءَته نفْسه » .

وقال لكاتبين كتبا فى معنًى أَطال أَحدُهما واقتصر الآخَر ، فقال للمختصر : ما أَجد موضعَ زيادة ! ( ٥٠ ا ) وقال للمُطيل : ما أَجــدُ موضعَ نُقصان !

●ــ وكان يحي يقول: مَن تسبَّبَ إلينا بشفاعةٍ فى عمل ،

فقد حلَّ عندنا محــلَّ من يَنهض بغيره ، و<من> لم ينهض بنفسه لم يــكن للعمل أهلا .

وكان يقول : « لا » للكرام أرجى من « نَعَم » للِّئام ؛ لأنّ لا للــكرام ربّما كانت عن غضب وإبّان سآمة يحسُن بها العاقبة [1] . ونَعَم للِّئام تصدر عن تصنُّع وفساد نيّة وقبح مآل .

وكان يحــي يقول : مَن صحب المــلوك يحتاج إلى عقل يهديه ، وعلم يَزينه ، وحلم يحسِّنه ، ودين يسلِّمه . وخيرٌ لمن استغنى عن السُّلطان ألاّ يفتقر إليه ؛ فإنّ ذلك ألذُّ له [2] فى دنياه ، وأسلمُ له فى آخرته .

وقال يحيى بن خالد : من حقوق المروءة ، وأمارة النُّبل أن تتواضَع لمن دونَك ، وتُنصفَ من هو مثلُك ، وتستوفى على من هو فوقك . ولله ( ٥٠ ب ) دَرُّ النابغة حين يقول :

ومن عَصاك فَعاقبْــه معــــاقبــة
تَنهى الظَّلومَ ولا تقعُد على ضَمَدِ [3]
إلا لمثلك أو من أَنت سابقُـــــه
سبقَ الجــواد إذا استولى على الأَمد

---

(١) أى بعدها .
(٢) لعلها « آكد » .
(٣) فى الأصل : « نعاقبه معاقبة » ، صوابه فى الديوان ٢٢ .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر أَحمد بن عبد العزيز الجوهـرى قال : أَخبرنا عُمر بن شبّة قال : حدّثنا حيانُ بن بشر عن أَبى بـكر بن عيّاش قال :

أَوّل من وضع العربيّة أَبو الأَسود . جاءَ إِلى زيادٍ بالبصرة فقال : إِنّى أَرى العربَ قد خالطت هذه الأَعاجمَ ، وقد تغيّرتْ أَلسنتُها ، أَفتأْذن إِلى أَن أَضع كلاماً يعرفون ـ أَو يقوِّمون ـ به كلامهم ؟ قال : لا . فجـاءَ رجـلٌ إِلىزيادٍ فقال : « أَصلحَ الله الأَمير ، تُوفِّىَ أَبانا وترك بنوناً » . فقال زياد : تُوفّىَ أَبانا ( ١٥١ ) وترك بنونا ؟ ! ادعُوا لى أَبا الأَسود . فقال له : ضَعْ للناس ما أَردتَ أَن تضعَ لهم .

● ـ سمعتُ أَبـا بـكر محمد بن على بن إِسماعيـل المَبْرَمان [1] يحكى عن إِبراهيم بن السرىّ قال :

أَوّل من تـكلّم فى النحو أَبو الأَسود ، وزعم أَن أَمير المؤمنين علىّ بن أَبى طالب أَمرَه بذلك .

---

(١) فى الأصل : « البرمان » ، صوابه من بغية الوعاة ٧٤ . وهو أبو بكر العسكرى تلميذ المبرد والزجاج . توفى سنة ٣٤٥ .

وبَرَع بعد أَبي الأَسود ميمونٌ الأَقْرَن ،وبعد ميمونٍ عَنْبَسة الفيلُ ، وبعده عبد الله بن أَبي إِسحاق ، فقاسَ وأَكثَرَ ، ثم برعَ بعدَه أَبو عمرو بن العلاءِ ، ولحقَــه الخليلُ بن أَحمد ، إلاّ أَنّ نظر أَبي عمرو أَقدمُ من نظر الخليل.

ثم أَتى الخليلُ فى النحو بما لم[1] يأْت بمثله أَحدٌ قبله فى تصحيح القياس ، واللّطافة ، والتصريف.

وكان يونس فى عصر الخليل ، وبقى بعده مدّة طويلة. ويقال إنّ سيبويه مات قبل يونس.

وكان عيسى بن عُمر فى عَهد أَبي عمرو ( ٥١ ب ) وعهد الخليـــل ، وكان بارعاً أَيضاً.

ثمّ جمع سيبوَيْه علم البُرعــاء من النحويِّين القدمــاء كلِّهم ، فذكر فى كتابه مذهب الخليل ، ومذهب يونس ، ومذهبَ أَبي عمر ، ومذهب ابن أَبي إِسحاق ، وذكر مذاهبَ قوم غير هؤلاء ، على أَنّه لم يرتضِها فدفَعها ، وصحّح علم النحويِّين القدماء كلِّهم ، وجَمَع الأَبنيةَ كلَّها. فزعموا أَنه لم يذهَبْ عليه من كلام العرب إلاّ ثلاثة أَشياء ، منها

(١) فى الأصل : « مالم ».

شَمَنْصِير وهو اسم موضع ، وهُنْدَلِع وهى بقلة ، ودُرداقِس وهو عَظم الرأس فى مؤخّره مما يلى القفا .

ثم كان من بعد سيبويه الأَخفش ، وله نحوٌ كثيرليس كثير من النحويين من ينظر فى النحو يدرس كثرةَ علمه . وله كتبٌ كثيرة .

ثم كان بعد هذه الطبقةأبوعُمَر الجرمى ،وأَبوعثمان[1] ، فهذان بارِعَا هذه الطبقة ، وكان فيها من هو دونهذين : الزيادىّ (١٥٢) والرِّياشى . أَعنى دونهما فى النحو فقط .

فأَما أَبو عبيدة والأصمعى وأَبو زيد فليسوا بنحويِّينَ حُذّاق ، ولكنَّ أَبا زيد من أَحذقهم بالنَّحو . ولا يدخُل هؤلاء فى جملة النحويِّين .

ثم الذى بَرَع بعد هذه الطبقة محمد بن يزيد الأزدى ، وأَبو يعلى بن أَبى زُرعة ، إلاّ أَن محمد بن يزيدَ تناهَى فى البراعة حتّى لحقَ بطبقةِ من كان قبله .

والذين برعوا من الكوفيين على مذاهبهم عندهم : الكسائىّ ، وأُستاذُه من أَهل البصرة عيسى بن عُمَر . ولم

---

(١) يعنى أبا عثمان المازنى ، واسمه بكر بن محمد بن بقية ، روى عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد ، وعنه المبرد والفضل بن محمد اليزيدى . مات سنة ٢٤٩ . بغية الوعاة ٢٠٢ .

يــكن عيسى من الخليل فى شىء . والــكسائىّ أُستاذ الفرّاء وأُستاذ هشام بن معاوية الضَّرير .

ثم برعَ بعد هــذين فى نحو الــكوفيِّين أَبو عبــد الله الطُّوَال [1] ، وابن قادم ، وسلمة بن عاصم .

ثم برعَ بعد هذين وجاوزهم على مذاهبهم أَحمد بن يحيى الشيبانى [2] .

---

(١) بضم الطاء ، وهو أحمد بن عبد الله . توفى سنة ٢٤٣ . بغية الوعاة ٢٠ .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيبانى، المعروف بثعلب . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٩١ .

● ـ قال أَبو إسحاق : وحــدِّثتُ عَن وهب بن جرير ( ٥٢ ب ) بن حازم عن أَبيه قال : « يا بنيّ ! تعلَّم النحو، فإنك لم تَعلمْ منه باباً إلاّ تدرّعتَ من الجمــال سربالاً » .

● ـ أَخبرنا محمد بن يحي قال: أَخبرنا محمد بن الفضل قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنا أَبو حرب الباهليّ قال :

كان أَبو زيد لا يَعدو النحو ، فقال له خلفٌ الأَحمر : قد أَلححتَ على النَّحو لم تَعدُه ، ولقَلَّ ما يَنْبُل منفردٌ به ، فعليك بالشعر والأَخبار .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر محمد بن القاسم الأَنباريّ قال : حــدّثــني أَبي عن العَطوي[1] قال :

دخل أَبو إسحاق بن إبراهيم الموصليّ إلى يحي بن أَكْثمَ وعليه طيلسانٌ أَزرق ، فتذاكروا الحديثَ فجرَى معهم ، ثم الفقهَ ثم النَّحوَ ثم الشعر ، فما مرَّ شيءٌ إلاّ زاد عليه . ثم التفتَ إلى يحي بن أَكثم فقال : أَصلحكَ الله ، هل

(١) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عطية ، أو محمد بن عبد الرحمن بن عطية العطوى البصرى . كان يعد من متكلمى المعتزلة ، وقدم بغداد أيام أحمد بن أبى دواد فاتصل به . وله شعر مستحسن ، وللمبرد فيه اختيارات . تاريخ بغداد ٣ : ١٣٧ والأنساب للسمعانى ٢٣٤ .

قصَّرتُ فى شىء مما جَرى؟ فقال: بل زِدتَ: قال: فما (٥٣ ا) بالى أُنْسَب إلى صناعة وأنا أَحسن غيره كما أُحسِنُ منه! فقال: الجوابُ فى هذا على العطوىِّ. فقلت: أَخبرنى عنك أنت فى الفقه كأَبى حنيفة والشافعىّ: قال: لا. قلتُ: فأَنت فى الحديث كيحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مَهدىّ؟ قال: لا. قلت: فأَنت فى النَّحو كسيبويه؟ قال: لا. قلتُ: فإنّما نُسِبتَ إلى العلم الذى أَنت فيه أَوحدُ لم يشاركْكَ فيه غيرك. فسكَتَ.

● ـ أَخبرنا أَبو محمد الحسن بن على بن إسحاق القاضى قال: حُدِّثت عن أَبى حاتم قال:

قدِم علينا محمد بن مسلم الكوفىّ عاملاً على الخراج والصَّدقات، فصِرتُ إليه مسلِّماً فقال لى: مَنْ علماؤكم بالبصرة؟ فقلت: المازنىُّ مِن أَعلمهم بالنّحو، والرياشىُّ من أَعلمهم باللُّغة، وهِلالُ الرأْىِ[1] من أَفقههم، وابن

(١) فى القاموس: «وهلال الرأى من أعيان الحنفية». وفى لسان الميزان ٦: ٢٠٢: «هلال الرازى» تحريف، انظر له السمعانى ٢٤٦. وهو هلال بن يحيى بن مسلم البصرى الحنفى الفقيه. توفى سنة ٢٤٥. ويقال له «الرائى» من الرأى أيضا، كما فى السمعانى والأغانى ٣: ٣٣.

الشاذَكونىّ(١) من أَعلمهم بالحديث ، وابنُ الكلبىّ من أَعلمهم بالشُّروط ، وأَنا أُنسَب إلى علم القرآن . ( ٥٣ ب ) فقال لكاتبه : اجمعْهم فى غد . فلما اجتمعنا قال : أَيُّكم المازنىّ؟ فقال أَبو عثمان : هأَنذاكَ أَصلحك الله . فقال : ما تقول فى كفّارة الظِّهار ؟ أَيجوز فيه عِتقُ غلامٍ أَعور؟ فقال له : أَصلحكَ الله ، وما علمى بهذا — يحسَبه هلاَلَ الرأى — فالتفت إلى هلال الرأى فقال : أَرأَيت قول الله عزّ وجلّ : ﴿يأَيها الذين آمنوا عليكم أنفسَكم(٢)﴾ بما انتصبَ هذا الحرف؟ فقال : أَعزّك الله ، أَنا لا أُحسن هذا ، إنما يُحسنه الرياشىّ . فقال : يا رياشىُّ ، كم حديث روَى ابنُ عونٍ عن الحسن ؟ فقال : أَصلحكَ الله ، هذا يُحسنه ابنُ الشاذَكونى فالتفت إلى ابنَ الشاذَكونىّ فقال : كيف تكتب كتاباً بين رجلٍ وامرأَة أَرادت مخالعته على إبرائه من صداقها ؟ فقال : أَعزّك الله ، هذا يُحسنه ابنُ الكلبىّ . فقال لابن الكلبىّ :

---

(١) هو أبو أيوب سليمان بن داود بن بشر بن زياد المنقرى البصرى . كان أبوه يتجر إلى اليمن ويبيع المضربات الكبار التى يقال لها شاذكونه . ومات هو بالبصرة سنة ٢٣٤ . الأنساب ٣٢٤ ولسان الميزان ٣ : ٨٤ .

(٢) الآية ١٠٥ من سورة المائدة .

من قرأ : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِى ( ٥٤ ا ) صُدورُهم[1] ﴾ ؟

فقال له : أَعزّك الله ، هذا يُحسنه أبو حاتم . فقال لأَبى حاتم : كيف تكتب كتاباً إلى أَمير المؤمنين تَصف فيه خَصاصةَ أَهل البصرةَ وما جَرى عليهم العامَ فى ثمارهم؟ فقلتُ له : أَعزّك الله ، لستُ صاحبَ بلاغة وكتب ، إنما أُنسَب إلى علم القرآن . فقال : انظرْ إليهم ، قد أَفنَى كلٌّ واحد منهم ستِّين سنةً فى فنٍّ واحد من العلم حتّى لو سُئل عن غيره لساوَى فيه الجُهّال ، لكنَّ عالمنا بالكوفة لو سُئل عن هذا كلِّه أَصاب . يعنى « الكسائىّ » .

---

(١) الآية ٥ من سورة هود . وهذه هى قراءة ابن عباس وعلى بن الحسين وولديه زيد ومحمد ، ومجاهد ، وابن يعمر ، ونصر بن عاصم ؛ والجحدرى ، وابن أبى إسحاق وغيرهم . مضارع اثنونى على وزن افعوعل، نحو اعشوشب . انظر هذه القراءة وسائر القراءات فى تفسير أبى حيان ٥ : ٢٠٢ حيث أورد فى هذه الكلمة عشر قراءات مختلفة

[ مختارات من الشعر والخبر ]

● ـ أَنشدنا طلحة بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لمحمد بن وُهَيب [1] :

رُبَمَا أَبيت معانقى قمرٌ
للأُنس فيه مخايلٌ تَضِحُ [2]
نشَر الجمالُ على محاسنه
بِدَعاً وأَذهبَ همَّه الفرحُ
يختال فى روقِ الشباب به
مَرِحٌ وداؤك أَنه مَرِحُ [3]
(٥٤ ب) ما زال يُلثمنى مَراشفَه
ويعُلُّنى الإبريقُ والقدحُ
حتّى استردَّ الليلُ خِلعتَه
ونشا خلالَ سوادِه وضَحُ

(١) هو محمد بن وهيب الحميرى ، شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية ، له مدائح شريفة نادرة فى المأمون والحسن بن سهل . الأغانى ١٧ : ١٤١ ومعاهد التنصيص ٢ : ٥٧ .

(٢) الأبيات فى الأغانى ومعاهد التنصيص ، يقولها فى مدح المأمون . فى الأصل والأغانى : « وربما » ، صوابه فى معاهد التنصيص .

(٣) روق الشباب : أوله . فى الأصل : « فى ورزق » تحريف . وفى الأغانى والمعاهد : « فى حلل الشباب » .

وبـدا الصَّبـاح كأَنّ غُـرّتـه

وجـهُ الخليفـة حيـن يُمتـدَحُ

● ـ أَنشدنـا أَبو عبد الله نفطويه قال : أَنشدنا أَحمد ابن يحيي ثعلبٌ عن ابن الأَعرابىّ لعمرو بن شأْس :

وكأْسٍ كمستدمَى الغزال مزَجتُها

لأَبيضَ عَصَّاءِ العواذل مفضالِ

كأَنّ رداءَيه إِذا قام عُلِّقـا

على جذع نخلٍ لا ضئيلٍ ولا بالِ

يُدرُّ العُروقَ بالسِّنان وظَنُّـه

يضيءُ العَمَى فى كلِّ ليلةِ بَلبـالِ

وقال أَوس بن حجر فى هذا المعنى :

الأَلمعىّ الذى يظُنّ لك الظـ

ـنَّ كأَنْ قد رأَى وقد سمعا[1]

أَخذه ابنُ الرومى فقـال :

(١٥٥) أَلمعـىٌّ يرى بأَوّلِ رأْيٍ

آخِرَ الأَمرِ من وراء المغيـب

---

(١) ديوان أوس بن حجر ١٣ .

● ـ أنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد ابن يحيى عن ابن الأعرابيّ لرؤبة فى أبى مسلم[1] :

ما زال يأْتى الأمـر من أقطـارِه
مـن اليمين وعلى يســارِهِ
مشمِّرًا ما يُصطَلَى بنـــارِه
حـتّى أقـرَّ المُلك فى إقـراره[2]

● ـ أنشدنا أبو بكر محمد بن يحيى قال : مِن مليح ما قيل فى شكوى الدمع قولُ محمد بن عبد الله بن طاهر :

وأعجبُ ما فى الدّمع عِصيانُ وقته
وطاعتُـه أوقاتَ من يتفقّــدُ
إذا قلتُ أَسعِدْ لم يُغِثْـنى وإن أَقُلْ
له كُفّ عـنّى نَمَّ والقومُ شُهَّـدُ

● ـ وأنشدنى أبو بكر محمد بن يحيى لنفسه فى هذا المعنى :

(٥٥ ب) أَرابَكَ دمعٌ إذْ جـرى فحملتنى
من الضُّرِّ والبلوى على مركبٍ صعبِ

(١) فى الأصل : « لرؤبة وأبى مسلم » تحريف . وانظر قصة الرجز فى الأغانى ١٨ : ١٢٢ — ١٢٣ . وأبو مسلم هو الخراسانى صاحب الدعوة للدولة العباسية .
(٢) يعنى إقراره الملك والخلافة لبنى العباس . وبعده فى الأغانى :
* ومر مروان على حماره *

فــلا تُنكرنْ لــونَ الدُّمــوع فإنّما
يبيِّضُها تصعيدهــا من دم القلــبِ

● ـ أنشدَنا أبو بكر قال : أنشدنا المغيرة لبعض اللصوص :

وركبٍ بأبصار الكواكب أبصروا
ضَلالَ المَهارَى فاهتدَوْا بالكواكبِ[1]
يكونون إشراقَ المشارقِ مَــــرّةً
وأُخرى إذا آبوا غروبَ المغــارب

من هاهنا أَخَذَ أبو تمّــام :

أَلانَهمُ لُبْس الحمائل والسُّـــرى
فلو عُقِدوا كانوا لِيَانَ المناكِــــبِ

● ـ أنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا يحيي بن على قال : أنشدنا أبو هِفّانَ وزعم أنها من أحسن أشعار العرب :

منعَّمةً لم تَلقَ بؤساً ولم تَسِـــرْ
بعيرًا ولم تَضْمُمْ وليدًا إلى نَحرِ[2]
ولم تَدرِ أَيُّ الناس أَعــداءُ قومها
وتمضِي الليالى والشُّهورُ ولا تدرى[3]

(١) المهارى : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان . فى الأصل : « المهاوى » تحريف .
(٢) يقال سار بالبعير وساره أيضا .
(٣) فى الأصل : « ولم أدر » ، صوابه فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٧٧ .

(٥٦ ا) سوى أَن تَصومَ الشهرَ فيمن يصومه
وتسأَلَ عن يوم العَروبة والنَّحـرِ
فلو كنتِ ماءً كنتِ ماءَ غمامـةٍ
ولو كنتِ مُزْناً كنتِ من ثَرَّةٍ بِكْرِ (١)
ولو كنتِ لهوًا كنتِ تعليلَ ساعة
ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسَةَ الفجرِ
كَلِفتُ بهـا عُمـرى فلمـا تقطَّعتْ
وسائلُها ودّعتُ ما فات من عُمرى

● - أَنشدنا أَبوعبد الله نِفْطَويه قال: أَنشدَنا أَحمد بن يحيى:

طَلَبَ الأَبلقَ العَقـوقَ فلمَّـا
لـم يَنَلْـه أَراد بَيْضَ الأَنوقِ (٢)

يقـال أَعقَّـت الدابّة ، إذا عظُم بطنُهـا للحمـل . والذَّكر لا يـكون عَقوقا . وبيض الأَنوق بيضُ الرَّخم ، يقال : إنّه لا يُقدَر عليـه .

● - أَخبرنا محمد بن الحسن بن دريـد قال : أَخبرنا

---

(١) المزن : جمع مزنة ، وهى المطرة . فى الأصل : « مرتا » ، وما أثبت من الصواب يطابق ما فى الأزمنة والأمكنة .
(٢) الحيوان ٣ : ٥٢٢ والإصابة ١٠٩٨ من قسم النساء .

عبد الأوَّل بن مُرَيْدٍ قال : أَخبرنا ابنُ (٥٦ ب ) أَبى سُوَيّة عن العلاء بن جرير قال :

قـال خالد بن صَفْوان : استُصغِرَ الـكبيرُ فى طلب المنفعة ، واستُعظِم الصَّغير فى ركوب المضرّة .

● ـ قال : وكتب عُتبة بن أَبى سفيان إلى غلامٍ له : لا تَجْفُ[1] عن كثير مالى فيصغُر ، ولا تغفل عن صغيرِهِ فيضيع ، فإنه ليس يمنعنى من كثير ما بيدى عن إصلاح قليله !

● ـ أَنشدنى أَبو علىّ الآجُرِىّ لدِعبِل :

وَداعُك مثـل وَداع الحيـاةِ
وفقـدُك مثـل افتقـاد الدِّيَـمْ
عليك السَّلامُ فكم من وفـاءٍ
أُفارقُ منـك وكم من كـرَمْ

● ـ أَنشدنى أَيضاً لدعبل :

حنّطتَه يا نصرُ بالـكافـورِ
وزففتَـه[2] للمنـزل المهجـورِ

---

(١) فى الأصل : « لا تجف » تحريف . والصواب ما أثبت . وفى الحديث : « اقرءوا القرآن ولا تجفوا عنه » ، أى تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته . اللسان ( جفا ) .

(٢) فى الأصل : «ورفقته» صوابه من الأغانى ٢٠ : ٥٨ . وفى ديوان المعانى ٢ : ١٨٠ : «ورفعته» .

هَــلاَّ ببعض خِـــلاله حنّطتَـــــه
فيضُوعَ أفقُ منــازلٍ وقبـــــور

(١٥٧) بالله لــو بنســيم أَخلاق لــه
تُعْزَى إلى التقديس والتطهيـــرِ

طيَّبتَ من سكَنَ الثرى وعلا الرُّبى
لَتَزَوّدوه عُــــــدّةً لنُشــــورِ

فاذهــبْ كما ذهبَ الشبــاب فإنّه
قد كان خير مجـاورٍ وعشيـــرِ

واذهبْ كما ذهبَ الوفاءُ فإنّــــه
عصَفَتْ بــه ريحَــا صَباً ودَبورِ

وأَبيكَ مــــا أَبّنتُــهُ لأَزيـــدَهُ
شرفــاً ولــكن نَفثةُ المصــــدورِ

● ـ البحتريّ :

وإذا رأيت شمائلَ ابنَىْ صــاعــدٍ
أَدّتْ إليك شمائلَ ابنَىْ مَخلَــدِ [١]

كالفرقدينِ إذا تـأَمَّلَ ناظـــــرٌ
لم يَعْلُ مَوضــعُ فرقدٍ عن فرقدِ

(١) فى ديوان البحترى ١ : ١٧٢ : « شمائل ابن محمد » .

● ـ وقال فى المعتزّ وذكر ابنه عبدَ الله :

قَمــر يؤمِّــله المــوالى للــتى
يقضى بها المأْمولُ حــقَّ الآمــلِ[1]

حَــدَثٌ يوقِّــره الحِجَى فــكأَنّما
أَخَــذ الوقــارَ من المشيب الشاملِ

● ـ ( ٥٧ ب ) وللبنــدَنيجىّ[2] :

بأَبى الوليدِ تولَّدتْ بِــدَعُ النــدى
ووَرَتْ زِناد المجــد عن إصلادِ[3]

كهلُ المروءة والتجــاربِ والحِجى
وفــتَى النَّــدى والعِلم والميــلاد

فى سِنِّ مُقتَبَــلٍ ورأْيِ مجــــرِّبٍ
وعَزيمِ محتنِك وبذلِ جــــوادِ

---

(١) فى الأصل : « يقضى به » صوابه فى ديوان البحترى ٢ : ١٦٧ . وبين هذا البيت وتاليه فى الديوان :

يرجون منــه شهــادة شهدت بهــا ... فيــه عــدول شواهــد ودلائــل
ومذاهب فى المــكرمات بمثلهــا ... يتبين المفضــول ســبق الفاضل

(٢) اسمه اليمان بن أبى اليمان البندنيجى ، وكان ضريرا شاعرا عارفا باللغة ، لق ابن السكيت والزيادى والرياشى وغيرهم من علماء البصريين والكوفيين . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٨٤ . فهرست ابن النديم ١٢٢ ونكت الهميان ٣١٢ – ٣١٣ .

(٣) أى بعد إصلاد . أصلد الزند ، إذا لم يور نارا .

● ـ وقال غيره [1] :

بلغــتَ لعَشرٍ مضَتْ من سِنيــــــ
لك ما يبلُغ الشَّمِط الأَشيـــــــبُ
فهَمُّــك فيها جســامُ الأُمــــور
وهَمُّ لِداتــك أَن يلعبـــــــوا

● ـ وفى معنى هذه أَبياتٌ لحمزة بن بِيضٍ [2] فى يزيد ابن المهلّب مختارةٌ يقول فيها :

أَقولُ لمـّا رأَيتُ مَحبِسَـــــــــه
وعضَّ منّى بالغــارب القَتـــــبُ
أُغلِقَ دون السَّمـــاح والجـــود وال
نَّجدةِ بابٌ خــروجــهُ أَشِـــبُ [3]
(٥٨ ا ) إن متَّ مات الندى يزيدُ فلا
تُــودِ ولا يُودِ بَحرُك اللّجِـــــبُ
أَصبحَ فى قَيدك السَّمــاحةُ والـــــ
حــامل للمعضلاتِ والحسَــبُ [4]

---

(١) هو حمزة بن بيض كما فى عيون الأخبار ١ : ٢٢٩ .
(٢) وكذا فى الأغانى ١٥ : ١٨ . لكن نسبت فى الأغانى ١١ : ٩٨ إلى يزيد بن المهلب .
(٣) فى الأغانى : « حديده أشب » .
(٤) فى رواية : « السماحة والجود وفضل الصلاح والحسب » .

فُزتَ بقِدْح النَّـــدى على مَهَـــلٍ
وقصَّرتْ دون سَعيِــك العـــــربُ
يزيدُ أَنت الربيعُ نـأْمُـــــــــلُه
يرجوك منّا ذو الأَهــل والعَــزَبُ
ابنُ ثـــلاثٍ وأَربعينَ مضَـــــتْ
لا ضَرَعٌ واهنٌ ولا ثَلِـــــبُ [1]
لا بَطِــرٌ إن تتــابعَــتْ نِعَـــــمٌ
وصابرٌ فى البـــلاء محتسِـــــبُ

● ـ أَخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أَخبرنا الرياشىّ عن الأَصمعى عن العلاء بن أَسلم عن رؤبة ابن العجاج قال :

أَتيتُ النّسَّابةَ البــكرىَّ وكان من أَعلم العرب ، فقال لى : مــن أَنتَ ؟ فقلتُ : ابنُ العجّــاج . قال : قصَّرتَ وعرّفتَ [2] ، ما أَتَى بك ؟ فقلت : طلبُ العلم . فقـــال : لعلك كقوم يـأْتوننا ، إن سكَتْنَا (٥٨ ب ) لم يسأَلونا ، وإن حدّثناهُم [3] لم يفهموا عنّا . فقلت : أَرجو أَلاّ أَكونَ منهم .

(١) فى الأصل : « لا ضرع وان » ولا يستقيم به الوزن ، وصوابه من الأغانى ١٥ : ١٨ .
(٢) أى أتيت بنسب قصير عرفت . يقال فلان قصير النسب ، إذا كان أبوه معروفا ، تكفى معرفته عن معرفة جده . وضبط فى اللسان ( قصر ٤١١ ) : ضبطا مخالفاً لهذا .
(٣) فى الأصل : « وإن حدثنا لهم » .

قال : ما أعداءُ المروءة ؟ قلتُ : للعلم أتيتُ . قال : بنوعم السَّوء ، إنْ رأوا حسنةً دفنوها ، وإن رأوا سيِّئةً أذاعوها . ثم قال : « إنَّ لِلعلمِ آفةً ونكدًا وهُجنة . فآفتُه نسيانه ، وهُجنتُه نشرُه فى غير أهله ، ونكَده الكذِب فيه[1] » .

● ـ أخبرنا أبو عبد الله نفطويه قال : أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابى قال : كان يقال : ثمرةُ العلم حفْظُه .

● ـ قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : حدّثنا الرياشىّ قال : حدّثنا العتبىّ عن أبيه قال :

دخل الحارثُ بن نوفل بابنه عبد الله إلى معاويَة ، فقال : ما علَّمتَ ابنك ؟ قال : القرآنَ والفرائض . فقال : روِّه من فصيح الشِّعر فإنه يُفتِّح العقل ، ويُفصِّح المنطق ، ويُطلِق اللسان ، ويدلُّ على المروءة والشجاعة . ولقد رأيتُنى ليلةَ صِفِّينَ ( ١٥٩ ) وما يَحبِسنى إلاّ أبياتُ عَمرو ابن الإطنابة حيث يقول[2] :

(١) فهرست ابن النديم ١٣١ والمعارف ٢٣٣ . والنسابة البكرى نصرانى كما فى المعارف والبيان والتبيين ١ : ٣٠٤ . على أن هذا القول الأخير نسب أيضا إلى دغفل بن حنظلة فى البيان ١ : ٢٧٣ .

(٢) تروى القصة على وجوه مختلفة . انظر ديوان المعانى ١ : ١١٤ ومجالس ثعلب ٨٢ — ٨٣ وأمالى القالى ١ : ٢٥٨ والكامل ٧٥٣ وعيون الأخبار ١ : ١٢٦ ووقعة صفين ٤٤٩ ، ٤٦٠ ومعجم المرزبانى ٢٠٤ ولباب الآداب ٢٢٣ — ٢٢٤ وأول مقطوعة من حماسة البحترى .

أَبَتْ لى عفّتى وأَبَى حيائى
وأَخذى الحمدَ بالثّمن الرَّبيحِ
وإعطائى على المكروه مالِى
وضربِى هامةَ البطلِ المُشِيحِ
وقولى كلَّما جشَأَتْ وجاشتْ
مكانَكِ تُحمَدى أَو تستريحى
لأَدفعَ عن مآثرَ صالحاتٍ
وأَحمِى بعدُ عن عِرضٍ صحيحِ
بذى شُطَبٍ كلون الملح صاف
ونفسٍ ما تَقَرُّ على القبيح

● ـ أَخبرنى أَحمد بن محمد < بن > الفضل النحوىّ قال : أَخبرنا محمد بن يزيد عن الرياشىّ عن أَبى عبيدة قال : قال أَبو الأَسود الدُّؤلى : ليس بأَعزَّ من العلم ، وذلك بأَنَّ الملوكَ حُكّامٌ على الناس ، والعلماءَ حُكّام على الملوك .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : أَخبرناعُمر بن شبّة قال : حدّثنا الأَصمعىّ عن[1] . . . . .

(١) سقط من صورة الكتاب مقدار ورقة كاملة لم نستطع الحصول عليها إلى وقت الطبع . وسنستدركها إن أمكن ذلك بعد فى ملحق خاص .

● ـ (٦٠ ب) قال: أَخبرني أَبي عن أَحمد بن عبيد قال: قال يحي بن خالد:

أَدركتُ أَهلَ الأَدب وهم يكتبون أَحسنَ ما يسمعون، ويحفظون أَحسن ما يكتبون ويتحفّظون.

● ـ أَخبرنا أَحمد بن الحسن التميمى قال: حدَّثنا هُشَيم عن على بن زيد عن سعيد بن المسيّب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأْسُ العقل بعد الإِيمان بالله مُداراةُ الناس. وأَهل المعروف فى الدُّنيا أَهلُ المعروف فى الآخرة. وإِنْ يهلكُ امرؤٌ بعد مشورة [1]».

● ـ أَخبرنى أَبو رَوق الهزَّانىّ قال: أَخبرنا أَبو عُمر بن خَلّاد قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مهدىّ عن سُفيانَ الثَّورىّ عن أَبى الأَغرّ عن وهب بن منبّه قال:

«مكتوبٌ فى حكمة آل داود عليه السلام: يجب على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أَن يجعلَ نهارَه أَربع ساعات: ساعةً (١٦١) يُناجى فيها ربّه؛ وساعةً يحاسب فيها نفسَه؛ وساعةً يُفضى فيها إِلى إِخوانه الذين يَعرفون

(١) رواه البيهقى فى شعب الإيمان، وابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج. الجامع الصغير ٤٣٦٩، ٤٣٧٠.

عيوبَه ، وينصحون له فى أُموره ، ويصدقونه عن نفسه ؛ وساعةً يخلّى بين نفسه ولذّاتها فيما يَحِلُّ ويجمُل[1] ، فإنّ فى هذه الساعة عَوناً على تلك الساعات . وحقٌّ على العاقل ألّا يظعنَ[2] إلا فى إحدى ثلاث : إصلاحٍ لمَعَاد ، أَو مَرمّةٍ لمعاش ، أَو لذّة فى غير محرَّم . وعلى العاقلِ أَن يكون حافظاً للسانه ، مُقْبلا على شانه ، بصيراً بأَهل زمانه .

● ـ أَخبرنى أَبى قال : أَخبرنى أَحمد بن طاهر قال : قال الحسن ابن سهل : العقلُ الوقوفُ عند مقادير الأَشياء قولاً وفعلا .

قال : وسُئل الحسنُ بن سهل عن البلاغة فقال : قال لى المأمون : ما البلاغة ؟ فجعلت أُفكّر فقال : دعنى أَقول لك ، هو ما فهمتْه العامّة ، ورضيتْه الخاصّة .

قال : وما سمعتُ فى هذا المعنى أَحسنَ من هذا

● ـ وقال ( ٦١ ب ) معاويةُ لصُحَار العبدىّ : ما البلاغة؟ فقال : أَن تقولَ فلا تبطئ ، وتُصيبَ فلا تخطئ[3] .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر بنُ دريد قال : حدثَنا الحسنُ بن خضر قال : أَخبرنا أَحمد بن الحارث عن المدائنى قال :

---

(١) فى عيون الأخبار ١ : ٢٨٠ : « ويحمد » .
(٢) فى عيون الأخبار : « أن لا يرى » .
(٣) البيان والتبيين ١ : ٩٦ .

دخلَ عبد الملك بن مَرْوانَ على مُعاوية فسلَّم وجلسَ ، فلم يلبثْ أَن نهَض ، فقال معاوية : ما أَكملَ مُروّةَ هـذا الفتى : فقال عمرو : إِنّه أَخذَ بأَخلاق أَبيه وتركَ أَخلاقاً ثلاثاً : أَخذَ بأَحسن البشْر إِذا لَقِي ، وبأَحسن الحديثِ إِذا حدّث ، وبأَحسن الاستمـاع إِذا حُدِّث ، وبأَيسـر المروّة [1] إِذا خُولِف ، وترك مُزاحَ مـن لا يثق بعقلـه ، وترك الكلامَ فيما يعتذر منه ،<وتركَ> مخالطة لئام الناس .

● ـ أَخبرنى أَبى قال : أَخبرنى عَسَلُ بن ذَكْوان[2] قال : حدّثنـا عيسى بنُ إِسماعيل قال : حدّثنا أَبو ربيعة قال : حدّثنا مَعقِل بن عيسى أَخو عيسى بن دُلَف قال : كانت العرب تقول : من (٦٢ ا) لم يكن عقلُه من أَوفر ما فيه كـان هلاكه من أَخسِّ مافيه [3] .

قال : فحدّثت بذلك المدينىّ فقال : عندى مِثلُه . كانت العربُ تقول : مَن كانت فيه خلّةٌ أَرجحَ من عقله فبالحرَى أَن تـكون سببَ منيّته .

(١) فى عيون الأخبار ١ : ٣٠٧ : « المؤُونة » .
(٢) ذكره فى القاموس ( عسل ) وضبطه . وهو أبو على عسل بن ذكوان العسكرى النحوى . روى عن المازنى والرياشى ودماذ ، وكان فى أيام المبرد . معجم الأدباء ١٢ : ١٦٨ وبغية الوعاة ٣٢٤ .
(٣) فى الأصل : « من أحسن ما فيه » .

قال : فصِرتُ إلى محمد بن القاسم بن يوسف فحدّثته بهما فقال : عندى ثالثة عن العرب ، كانت تقول : مَن لم يكن فى أَغلب خصال الخير [عليه] عقلُه كان فى أَغلب الخصال عليه حتفُه .

فحدّثتُ أَبا دُلَفَ فقال : عندى شيء وليس شيء يُشبه هذا . كانت العرب تقول : كلُّ شيءٍ كثُر رخُص ، ما خلا العلمَ فإِنّه كلّما كثُر غلا .

● – أَخبرنا أَبى قال : أَخبرنا عبد الله بن الفضل السدوسّى قال :

جاءَ رجلٌ فاستأْذنَ على ابن المقفّع ، فخرجتْ إليه جاريتُه فقالت : إنّه شرِب الدواءَ . فقال : إنِّى ممن أَصحابه. فقالت: لو كنتَ من أَصحابه لقعدتَ عنده كما (٦٢ ب ) قعدَ أَصحابُه . قال : فإنّى رجلٌ له حاجةٌ . فقال ابنُ المقفَّع : أَدخليه وقولى له فليوجِزْ. فدخلَ فقال : ما حيلةُ مَن لا حيلةَ له ؟ قال : الصَّبر . قال : فما خير ما يصحب المرءُ ؟ قال : العقل . قال : فإِنْ حُرِم ذلك ؟ قال : فصمتٌ طويلٌ إذا جالسَ الناسَ . قال : فإِنْ حُرِم ذلك ؟ < قال > : فليمُتْ إذا شاءَ !

● ـ أَخبرنا أَبو عبد الله نفطويه قال : أَخبرنا أَحمد بن يحيى قال : قال قيس بن زُهير حين تزوّجَ إلى النَّمر بن قاسط[1] :

إنِّى مُوصيكم بخصالٍ وناهيكم عن خصال . عليكم بالأَناة فإنّ بها تُنال الفُرصة ، وبتسويد من لا تُعابون بتسويده . وعليكم بالوفاء فإنّ به يعيش الناس . وأَنهاكم عن الفضول [2] فتعجزوا عن الحقوق ، وعن مَنْع الحُرَم إلاّ من الأَكْفاء[3] ، فإن لم تُصيبوا لها الأَكْفاءَ فإنّ خير منازلهنَّ القبور . وانتهزوا الفُرصةَ فإنه قلَّ مقصِّرٌ فيها يَسلم (٦٣ ا ) من الندامة عليها .

● ـ أَخبرنا الجوهرىّ قال : أَخبرنا ابنُ أَبى سعيد قال : حدثنى عمر بن خالد قال :

لمّا اشتدَّ بحصن بن حُذيفة بن بدرٍ الفزارىِّ وجَعُه من طعنة [4] أَصابتْه دعا ولدَه فقال : الموتُ أَهْوَنُ ما أَجد ، فأَيُّكم يطيعنى فيما آمره به ؟ فقالوا : كلُّنا مطيع . فبدأَ

(١) الخبر والوصية بتفصيل فى العقد ٦ : ٨٥ — ٨٦ .
(٢) فى العقد : « ولا تعطوا فى الفضول » .
(٣) كذا . وفى العقد : « ولا تردوا الأكفاء عن النساء » .
(٤) فى أمالى المرتضى ١ : ٥٣٠ : « من طعنة كرز بن عامر » .

بأَكبرهم فقال : قمْ فخذْ سيفى فاطعُنْ حيث آمُرك به . فقال : يا أَبَتاه ، هل يقتُل المرءُ أَباه ؟ فأَتَى على القوم فكلُّهم يقول نحوه ، حتى انتهى إلى عيينة بن حصن فقال : يا أَبتاه ، أَليس لك فيما تأْمرنى راحة ، ولى بذلك طاعة ، وهو هواك ؟ قال: بلى ، فقمْ فخذْ سيفى فضعْه حيث آمُرك ولا تَعجَلْ . فقام فأَخذ السَّيفَ فوضَعه على قلبه ، فقال : مُرنى يا أَبتاه كيف أَصنع ؟ فقال : أَلْق السَّيف ، إنّما أَردتُ أَنْ أَعلَمَ أَيُّكم أَمضَى لما آمره به[1] ، فأَنت خليفتى ورئيسُ قومك من بعدى ثم قال :

(٦٣ ب) ولُّوا عُيينة من بعدى أُمورَكُم
واستيقِنوا أَنّه بعدى لكم حامى
إمّا هلكتُ فإنّى قد بنيتُ لكم
عِزَّ الحياة بمآ قدّمت قُدّامى[2]
حتّى اعتقدتُ لِوَا قومى فقمتُ به
ثمَّ ارتحلتُ إلى الجفْنىّ بالشامِ

---

(١) فى الأصل : « لما أحره به » . وفى أمالى المرتضى : « لما آمر به » .

(٢) بين هذا البيت وتاليه فى أمالى المرتضى :

واستوسقوا للتى فيها مروءتكم — قود الحياة وضرب القوم في الهام
والقرب من قومكم والقرب ينفعكم — والبعد إن باعدوا والرمى للرامى
ولى حذيفة إذ ولى وخلفنى — يوم الهباة يتيما وسط أيتام
لا أرفع الطرف ذلا عند مهلكة — ألقى العدو بوجه خده دامى

لمّا قَضَى ما قضَى من حــقٍّ زائــرِه
عُجتُ المطيَّ إلى النُّعمان من عامى [1]
فابنُوا ولا تَهدموا فالنــاسُ كلُّهُم
من بين بانٍ إلى العُليــا وهَــدّامِ
والدَّهــر آخِـرُه شبــهٌ لأَوّلــــه
قومٌ كقومٍ وأَيّــامٌ كأَيامِ

ثمّ أَصبحَ فدعا بنى بدرٍ فقال : لوائى ورياستى لعُيينْة ، واسمعوا منِّى ما أُوصيكم به ، لا يتّكل آخركم على أَوّلكم ، فإنّما يدرك الآخرُ ما أدرك به الأَوّل [2] ؛ وانكحوا الكَفِىَّ الغريبَ فإنّه عزٌّ حادث ، واصحَبوا قومَكم بأَجمل أَخلاقكم ، و [ لا ] [3] تخَالفوا فيما اجتمعتم عليه ، فإنّ الخلافَ يُزْرى بالرئيس ( ١٦٤ ا ) المطاع . وإذا حضَركم أَمران فخذوا بخيرهما [ صَدَرًا ] [4] وإن كان مورِدُه معروفاً [5] . وإذا حاربتم فأَوقعوا بحَدٍّ وجَدٍّ ، ثم قولوا الحقَّ ، فإنّه لا خير فى الكذب . واغزوا بالكثير

(١) بعده فى الأمالى :
أسمو لما كانت الآباء تطلبه عند الملوك فطرفى عندهم سامى
(٢) فى الأمالى : « ما أدركه الأول » .
(٣) التكملة من أمالى المرتضى .
(٤) التكملة من أمالى المرتضى .
(٥) فى الأصل : « موردا معرورا » . وفى الأمالى : « فإن كل مورد معروف » .

الكثير ، فإنى بذلك كنتُ أَغلبُ الناس . وعجِّلوا بالقِرى فإنّ خيره أَعجلُه . ولا تجترئوا على الملوك فإنَّهم أَطول أَيادىَ منكم [1] . ولا تَغْزوا إلاّ بالعيون ، ولا تَسْرحوا حتى تأْمنوا الصَّباح . وإياكم وفَضَحاتِ البغى ، وغَلَباتِ المزاح [2] .

● ـ أَخبرنا أَبى قال : أَخبرنى أَبو علىّ قال : أَخبرنا النُّوشجانُ [3] قال : قال ابن شُبرمة :

[ما [4]] رأَيتُ على امرأَةٍ لباساً أَجملَ من سِمَن ، وما رأَيتُ على رجل لباساً أَحسنَ من فصاحة .

إِذَا سرَّك أَن يصغُر فى عينك مَن كان عندك عظيماً ، وتَعظُمَ فى عين مَن كنتَ عنده صغيرًا فتعلَّم العربيّة ، فإنها تُجرِّيك [5] على المنطق ، وتدنيك من السلطان .

● ـ أَخبرنا أَبى قال: أَخبرنا أَبوعلىّ قال : قال حفص بنُ غياث قال :

(١) فى الأصل : « أياد » . وفى الأمالى : « فإن أيديهم أطول من أيديكم » .
(٢) فى أمالى المرتضى : « وفلتات المزاح » .
(٣) جاء فى العقد ٢ : ٢١ أنه كان معاصراً للأصمعى وله معه حديث وفى التصحيف والتحريف للعسكرى ٢٧ : «قال الشيخ : سمعت شيخا من أهل أصبهان يقال له النوشجان بن عبد المسيح».
(٤) التكملة من عيون الأخبار ٤ : ٣٠ والعقد ١ : ٤٧٥ . وورد القول فى العقد منسوبا إلى محمد بن سيرين ، وكذا فى عيون الأخبار ٢ : ١٥٧ .
(٥) فى الأصل : « تجربك » وجاء على الصواب ومع النسبة إلى ابن شبرمة أيضا فى عيون الأخبار ٢ : ١٥٧ .

( ٦٤ ب ) وجّه إلينا عيسى بنُ موسى ليلاً فصِرنا إليه ، والجندُ سِماطان ، وقد امتلأْنا رعباً منه ،فقال : ما دعوتُكم إلاّ لِخَيرًا . فزالت هيبتُه من قُلوبنا لقُبح لحنه .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر بن دريد قال : أَخبرنا الرياشيُّ عن العتبيّ قال : قال زيادٌ : إنّى رأَيتُ خلالاً ثلاثاً نَبَذْتُ إليكم فيهنَّ النَّصيحة . رأَيت إعظامَ ذوى الشَّرف ، وإجلالَ ذوى العِلم ، وتوقير ذَوِى الأَسنان . والله لا أُوتَى بوضيعٍ لم يَعرِفْ لشريف شرفَه إلاّ عاقبْتُه له ، ولا يأْتينى كهلٌ بحدثٍ لم يعرف له فَضلَ سنِّه على حداثته إلاّ عاقبتُه له ، ولا يأْتينى عالم عاقلٌ < بجـاهل > لم يَعرِف له فضلَ علمه على جهله إلاّ عاقبتُه له . فإنمّا الناسُ بعلمائهم وأَعلامهم وذوى أَسنانهم !

ثم تمثَّلَ :

تُهدَى الأُمورُ بأَهل الرأْى ما صَلَحت
فإن تولَّتْ فبالأَشرار تنقـــادُ[1]

( ٦٥ ا ) لا يصلُح الناس فوضَى لا سراةَ لهم
ولا سَراةَ إذا جُهّالهم ســـادوا

---

(١) للأفوه الأودى فى ديوانه نسخة الشنقيطى ٢ والعقد ١ : ٩ ، ٥ : ٣٠٨ .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر بن دريد قال : أَخبرنا ابنُ أَخي الأَصمعيّ عن عمّه قال :

سمعتُ أَعرابيًّا يصف رجلاً يصحب السُّلطانَ فقال : كان لا يغترُّ بالسُّلطان إذا رضُوا عنه ، ولا يستثقل ماحَمَّلوه ، ولا يُلحِف إذا سأَلهم ، ولا يجترئ إذا أَكرموه ، ولا يَطغَى إذا سلَّطوه ، ولا يَبطَر إذا رفعوه .

● ـ وقال غيره : حقٌّ من يَصحب السُّلطانَ أَن يدخلَ إليهم أَعمى ويخرج من عندهم أَخرس .

يعني أَنّه يُغْضِي [1] ويكتُم .

● ـ أَخبرنا الحسن بن أَحمدَ بن بسطام أَخبرنا ابن أَبي الشَّوارب القاضي قال : أَخبرنا جابر بن عبد الله عن حُمَيد عن أَنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَعنْ أَخاكَ ظالماً أَو مظلوماً [2] » (٦٥ ب) قلنا : يا رسول الله نُعينُه إذا كان مظلوماً فكيف نُعينه إذا كان ظالماً ؟ قال : « تَمنعه من الظُّلم ، فذلك نصرُك إيّاه » .

(١) في الأصل : « يفضى » .
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإكراه ، والمظالم ، والترمذي في الفتن .

● – أخبرنا أبو بكر محمد بن يحي قال: حدّثنى الطيّب بن محمد الباهلىّ قال:

أتى الرشيدَ عَمرو بن سعيد بن سَلْم، وكان فى حَرَسه، فقال له الرشيد: مَن أنت؟ فقال: عَمرٌو عمّرك الله ياأمير المؤمنين، ابن سعيدٍ أسعَدَ الله جدَّك، ابن سَلْم سلَّمك الله. فقال: أنت تكلؤنا منذ اللَّيلة. فقال: الله يكلؤك وهو خيرٌ حافظاً. فقال: ياعمرو،

إنّ أخاك الصِّدقَ من يَسعى مَعَك
ومن يضرُّ نفسَه لينفعَك [1]
ومَن إذا صَرفُ زمان صدعَك
شتَّتَ شملَ نفسه ليجمعَك
وإنْ غدوتَ ظالماً غَدا مَعَك

● – أخبرنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا الحسنُ بن خَضْر عن الرياشىّ قال:

قال علىّ بن أبى طالب ( ١٦٦ ) عليه السلام: كفى بالعلم شَرفاً أنّه يدَّعيه مَن لا يُحسِنه، ويَفرح به إذا نُسِب إليه. وكفى بالجهل خُمولا أنه يتبرأُ منه من هو فيه، ويغضب منه

(١) ديوان المعانى ١ : ١٢٣ .

إذا نُسِب إليه . قال : وقال بُزر جمِهْر : عجِبتُ ممّن فاز بالأَدب أَىّ شىء فاتَه!

سرقَ هذا الـكلامَ العطوىّ فقال فى قصيدة :

فلو قايَضوا لم نُعطِ علماً بثـــروةٍ
ولم نر للتَّمييز كُفُوًا من المـال[1]

● ـ ومن أَمثـال العرب : «كلُّ من أَقـامَ شَخَص ، وكلّ من زاد[2] نقص ، ولو كان يُميت الناسَ الداءُ لأَحياهم الدواءُ » .

فأَخذه أَبو العتاهية فقال :

* أَسرعَ فى نقص امرئ تمـامُه[3] *

● ـ وقال غيره :

(٦٦ ب) إذا تمَّ أَمــرٌ بــدا نقصُـــــه
توقَّـــعْ زوالاً إذا قيـــل تَمّ

● ـ ومما يقرُب من هذا المعنى ما أَخبرنا به محمد بن يحيي قال : أَخبرنا الغلامىّ عن ابن عائشة قال : قلتُ لأَبى يوماً :

(١) فى الأصل : « لم يعط » ، و « ولم نر التميز » .
(٢) فى الأصل : « راح » . وانظر البيان ١ : ١٥٤ والحيوان ٦ : ٥٠٢ .
(٣) انظر المرجعين السابقين وعيون الأخبار ٢ : ٣٢٢ .

حدّثنى حماد بن سلمة عن حُميدٍ عن ثابت عن أَنس ، أَن النبي عليه السلام قال : «وكفى بالسلامة داء» فقال لى : يا بُنَىَّ ما كنتُ أَراه مسندًا إلى النبي عليه السلام ، فقد قال حُميد بن ثور :

أَرى بصرى قد رابَنى بعدَ صحّة
وحسبُك داءً أَن تصحَّ وتسلما [1]

وقال النمر بن تولْب :

يودُّ الفتى طولَ السلامة والغنى
فكيف ترى طولَ السلامة يفعل [2]

وقال غيره [3] :

كانت قَناتى لا تَلين لغامزٍ
فأَلانَها الإصباحُ والإمساءُ
(٦٧ ا ) ودعوتُ ربِّى بالسلامة جاهدًا
ليُصِحَّنى فإذا السلامةُ داءُ

● ـ أَخبرنا أَبو بكر بن دريد قال : أَخبرنا الرياشىُّ قال :

(١) ديوان حميد بن ثور ٧ والحيوان ٦ : ٥٠٣ والبيان ١ : ١٥٤ وزهر الآداب ٢٢٣ .
(٢) الحيوان ٦ : ٥٠٣ والبيان ١ : ١٥٤ والأغانى ١٩ : ١٥٩ والمعمرين ٦٣ وزهر الآداب ٢٢٣ .
(٣) هو عمرو بن قميئة ، كما فى زهر الآداب ٢٢٣ . وانظر عيون الأخبار ١ : ٢٠١ .

قيـــل لأَعــرابىّ : كيف حالُك ؟ فقال : ماحال من يَفنَى ببقائه ، ويسقَم بسلامتــه ، ويؤتَى من مأْمنه[1] .

أَخذه الناجمُ فقـــال :

هل موئلٌ من شهاب الدهر ينجينا
أَىٌّ وما نتّقيــه كامنٌ فينــــــا

إنَّ الغــذاءَ الذى نحيــا بــه زمنــاً
يعــود آونــةً داءً فيفنينــــــــا

وأَخــذه أَيضاً ابنُ الرومىّ فقال :

لعمرُك ما الدُّنيا بــدار إقـــامة
إذا زال عن عين البصير غطاؤها[2]

وكيف بقاءُ النفس فيها وإنمّـــا
يــُنــال بـأَسبــاب الفنــاءِ بقاؤها

ونقله إلى موضع آخر فقال :

(٦٧ ب) فإنَّ الداءَ أَكثَرَ ما تـــــــــراه
يــكونُ من الطّعــام أَو الشَّــرابِ

---

(١) زهر الآداب ٢٢٤ .
(٢) زهر الآداب ١٠٣ .

وقــال أَيضاً :

فــإِنّ الداءَ أَكثــر ما تــــــراه
من الأَشيــاء تحــلو فى الحــلوقِ

● ــ أَنشدنا أَبو بكرٍ ابن الأَنبارىّ قال : أَنشدنا أَحمد ابن يحيي :

إِذا ما القَلَنْسِى والعمائمُ أُخِّــرت
ففيهن عن صُلع الرِّجال خشوعُ (١)
فياليت أَياما مضَينَ رواجــــعٌ
علينا وغِربــانٌ عَلَىَّ وقـــوعُ

يعنى أَنَّ العمائم إِذا أُخِّرت عن الرءُوس وكُشِفت ففيهنَّ ــ يعنى فى النساء ــ عن صُلْع الرجال خشوعٌ ، أَى إِعراض . والقَلَنْسِى : جمع قلنسوة .

وسمعت أَبا بــكر يقول : فى القلنسوة سبعُ لغات ، يقال قَلَنْسُوَة ، وقُلَنْسِيَة ، وقُلَيسيَّة ، وقُلَيْسَةٌ ،وقُلَيْسِيَة ، (٦٨ ا ) وقَلَنْساةٌ ، وقَلْساة .

وقوله « وغربانٌ علىّ » يعنى الشَّباب .

(١) مثله فى الأمالى ١ : ٣٧ واللسان ( خنس ) :
إذا مــا القــــلاسى والعــائم أخنست ففيهن عــن صـــلع الرجـــال حســور

● ـ قال أَوس بن حجـر :

وإنّى وجـدتُ الناسَ إلاّ أَقلَّهم

خِفافَ عُهـودٍ يُـكثرون التنقُّلا [1]

وليس أَخـوك الدائمُ العهـدِ بالذى

يذمُّك إنْ ولَّى ويُرضيكَ مُقْبِـلا

ولـكنّه النائى إذا كنتَ آمنـاً

وصاحبُك الأَدنى إذا الأَمرُ أَعضَلا

لم يُسبَق أَوسٌ < إلى > هـذا المعنى . وأَخذه المَرّارُ الفقعسِىُّ فقـال :

إذا افتقر المرّارُ لم يُـرَ فقـرُه

وإن أَيسَرَ المرّارُ أَيسَـرَ صاحبُه [2]

● ـ وقال الهذلىّ [3] :

أَبـو جـابرٍ قاصـرٌ فقـرُه

عـلى نَفْسِـه ومُشيـعٌ غِنـاه [4]

---

(١) ديوان أوس بن حجر ٢٢ .

(٢) معجم الشعراء للمرزبانى ٤٠٨ .

(٣) هو المتنخل . ديوان الهذليين ٢ : ٣٠ . والمتنخل هو مالك بن عويمر، وكنية أبيه أبو مالك.

(٤) صواب رواية : «أبو مالك» . وأول الأبيات :

لعمـرك مـا إن أبـو مـالك بـوان ولا بضعيف قـواه

إذا سُدتَه سُدتَ مِطواعــــــــةً
ومهمــا وكلتَ إليــه كَفــــــاه

● ـ ( ٦٨ ب ) أَخبرنا أَبو بكر قال : حدّثنى أَبو ذكوان قال[1] :

دخلتُ إلى إبراهيم بن العباس وهو بالأَهواز لخدمتــه ، فقال لى : ما تقول فى شعر النابغــة :

ألم تر أَنّ الله أَعطاك سُــــــورةً
تــرى كلَّ مَلْك دونهــا يتــذبذب
بأَنــك شمس والمــلوكُ كواكــبٌ
إذا طلعتْ لم يبــد منهنّ كوكب

فقلت : مــــا عندى إلاّ الظاهــر المشهور . يقــول : فضلك عــلى الملوك كفضل الشمس عــلى الــكواكب . [ فقال ][2] : تفهَّمْ معناه قَبْلَ هذا[3] فإنه يعتذر إلى النُّعمان من مدحــه آلَ جفنة الغسّانيين وتَركِه له ، ويريه أَنَّ له فى مدحهم عذراً إذا تركه النعمان . أَلا تــرى إلى قوله :

ولــكنّنى كنــتُ امــرأً لىَ جانبٌ
من الأَرض فيــه مُستَرادٌ ومَذهبُ

(١) ديوان المعانى ١ : ١٦ .
(٢) التكملة من ديوان المعانى .
(٣) فى الأصل : « وقيل هذا » ، صوابه من ديوان المعانى .

ملوكٌ وإخـوان إذا ما لقيتُهـــم

أُحـكَّمُ فى أَمـوالهم وأقـــرَّبُ

( ١٦٩ ا ) يدلّ على جلالة النابغـة فى قومه ونفسه قوله « ملوك وإخوان » –

كفعلِكَ فى قـوم ٍ أَراك اصطنعتَهم

فلم تَرهم فى مثـل ذلك أَذنبـــوا

يقول : لا تلمنى على شكرى لهم وقد أَحسنوا إذْ لجأتُ إليهم وإن كانـوا أَعداءَك ؛ فقـد أَحسنوا ولم يُذنبـوا . ثم قـال : فاعملْ على أَنّى أَذنبتُ فمِن أَين تَجِـد مَـن لا يُذنب ؟ فقال :

فلستَ بمستبقٍ أَخـاً لا تلمُّـــه

على شَعثٍ أَى الرِّجال المهـــذَّبُ

فإنْ أَكُ مظلوماً فعبـدٌ ظلمتَـــه

وإن تك ذا عُتْبى فمثلُك يُعتِـبُ

يقول : مثلك يعفو أَو يحسن وإن كان عاتبا ، < و > فى كرمك ما تَفعلُ ذلك ، ولك العُتبَى والرجوع إلى ماتحبّ[1] . ثم فضّله عليهم فقال :

(١) فى الأصل : « إلى ما يجب » .

أَلم تر أَنّ الله أَعطاكَ سُورةً
ترى كلَّ مَلْكٍ دونها يتذبذبُ

بأَنّك شمس والملوك كواكبٌ
إِذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب

يقول : ما صلحتَ أَنتَ لى فإِنى لا أُريد غيرك من الملوك ، كما أَنَّ مَن طلعَتْ عليه الشَّمس لم يحتَجْ إِلى النُّجوم.

● ـ قال أَبو ذكوان [1] : وما رأَيت أَعلم بالشعر منه. ثم قال : لو أَراد كاتبٌ بليغ أَن ينثُر من هذه المعانى ما نظَمه النابغة ما جاءَ به إِلاّ فى أَضعاف كلامه [2]. وكان يفضّل هذا الشّعرَ على جميع أَشعار الناس.

وقد سبقَ النابغةَ إِلى هذا المعنى بعضُ شعراء كندة فقال يمدح عمرو بن هند :

تكاد تميد الأَرضُ بالناس إِن رأَوا
لعمرو بن هند غضبةً وهو عاتبُ [3]

(1) فى الأصل : « ابن ذكوان » صوابه من ديوان المعانى ١ : ١٧ ومما سبق فى أول الخبر . وأبو ذكوان هو القاسم بن إسماعيل بن ذكوان ، كان فى أيام المبرد، وكان ربيب التوزى . إنباه الرواة ٣ : ١٠ وبغية الوعاة ٣٧٥ . وانظر سائر مراجع ترجمته فى حواشى الإنباه .

(2) فى الأصل : « خلافه » تحريف صوابه فى أخبار أبى تمام ١٣٢ . وفى ديوان المعانى : « ما جاء به فى أضعاف كلامه » .

(3) فى الأصل : « غصنة » وفى ديوان المعانى ١ : ١٧ وأخبار أبى تمام ١٣٢ : « عصبة » ، صوابها ما أثبت .

هو الشمسُ وافَتْ يوم سعد فأَفضلَتْ
على كلِّ ضـوءٍ والملوك كواكـبُ

● ـ ( ١٧٠ ) وقالت صفيّة البـاهلية :

أَخنَى على مالك ريبُ الزّمـان ولا
يُبقـِي الزّمانُ على شيءٍ ولا يَذَرُ (١)
كنا كأَنجُمِ ليـل بيننا قمـرٌ
يَجلو الدُّجَى فهـوَى من بينها القمرُ

● ـ وقال جرير يرثى عبد الملك :

إنّ الخليفـةَ قد وارت شمـائـلَه
غبـراءُ ملحودةٌ فى جوزها زوَرُ (٢)
أَمسَى بنـوه وقد جلّت مصيبتُهم
مثـلَ النجـوم خَلا من بينها القمرُ

● ـ وقال نُصَيب وأَخذَ المعنى من النابغـة :

هو البـدر والناس الـكواكبُ حوله
وهل يشبه البدرَ المضيءَ الكواكبُ (٣)

---

(١) الحماسة بشرح المرزوقى ٩٤٩ والعقد ٣ : ٢٧٧ وعيون الأخبار ٣ : ٦٧ وأخبار أبى تمام ١٣٣ .

(٢) فى ديوان جرير ٢٩٧ وأخبار أبى تمام : « فى جولها زور » .

(٣) ديوان المعانى ١ : ١٧ .

● ـ وأَخذه أَبو تمام فقال :

كأَنّ بَــنى نبهانَ يــومَ وفــاتــه

نجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ (1)

● ـ أَخبرنا أَبو بكر محمد بن يحيى قال :
سأَل البحترىُّ أَبى ( ٧٠ ب ) رحمه الله حاجةً فوعده أَن يركب فيها يومَ الخميس فيقضيهَا ، فتأَخَّرَتْ مُدَيدةً ، فكتب إِليــه قصيدةً منها :

لم تَرْعَ لى حــقَّ القــرابــة طيِّئٌ

فيها ولا حقَّ المودّة فـــارسُ (2)

ووعدتَــنى يوم الخميس وقد مضى

من دُون موعدك الخميس الخامسُ

● ـ قال : وأَنشدنى أَبو موسى الهاشمىُّ لديك الجنّ :

وكان الموعدُ السبتَ فجـــازوهُ بيــومَين

بحقّ أَبغَضَ الشِّيعَــ ـةُ عندى يومَ الاثنين (3)

---

(1) ديوان أبى تمام ٣٦٩ .
(2) ديوان البحترى ١ : ٥٩ .
(3) إشارة إلى اليوم الذى كان فيه مقتل الحسين . وفى مقاتل الطالبيين لأبى الفرج ص ٧٩ : « فأما ما تعارفه العوام من أنه قتل يوم الاثنين فلا أصل له ولا حقيقة ، ولا وردت به رواية » . وقال : « قتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة . وقيل إن مقتله كان يوم السبت ، روى ذلك عن أبى نعيم الفضل بن دكين . والذى ذكرناه أولا أصح » .

● – وأنشدني غيره لديك الجن من أبيات :

قامت مذكَّرةً ، وقام مؤنَّثـــــــاً
فتنازعا المهجـاتِ باللحظيْـــن [1]

صُبّـــا عليّ الـكأْسَ إنّ هـــلالنـــا
قد صبَّ نعمته على الثَّقَليْـــــنِ

(١٧١) لا زال من بُغض الصّيام مبغّضًا
يومُ الخميس إلىّ والاثنيـــــــن

● – وقال غيره :

لم أَزَل أُبغض الخميس ولم أد
رِ لمــاذا حــتّى دهــانى الخميسُ

● – قال أعــرابىّ :

وبيتَ ليس من شعــَر وصـــــوف
على ظهــر المطيّة قــد بنيتُ [2]

ولحمٍ لم يذُقــه النــاسُ قبـــلى
أَكلتُ على خَــلاءٍ واشتــــويت

---

(١) فى الأصل : « اللحظين » .

(٢) ســبق فى ص ٨٦ . والقصيــدة لعمــرو بن قعــاس المرادى ، كــا فى الخــزانة ١ : ٤٥٩ – ٤٦٠ .

يعنى عملت بيتَ شِعـــر . والثـــانى [1] أَنّه أَكـــل لحم شىءٍ لا يؤكل لحمه .

وهى أَبيـــاتٌ مختـــارةٌ أَنشـــدَنيهـــا أَبو بـــكرالمعروف بالمبرمان [2] قال : أَنشدَنى الأَخثى [3] قال : أَنشدنى المازنى :

أَلا يـــا بيتُ بالعليـــاء بيـــتُ
ولولا حـــبُّ أَهلكَ ما أَتيـــــتُ

(٧١ ب) أَلا يا بيـــتُ أَهلكَ أَوعـــــــدونى
كأَنّى كلَّ ذنبهـــم جنيـــــتُ

إِذا ما فاتـــنى لحمٌ غـــــريض
ضربتُ ذِراعَ بَـــكرى فاشتويتُ

وكنت إِذا أَرى رِقًّـــا مريضـــا
ينـــاح على جنـــازتـــه بـــكيتُ [4]

● ـ أَهل البصرة يقولون جَنازة وجِنازة جميعاً :السرير .

---

(١) أى معنى الثانى .

(٢) مضت ترجمته فى ص ١١٦ .

(٣) كذا فى الأصل .

وأَهل بغداد جَنازة بالفتح : الميت ، وبالكسر : السَّرير .

أُرجِّل جُمَّتى وأَجرُّ ذيلى
ويَحمِل بِزَّتى أَحوى كُميتُ [1]

أُمشِّى فى سَراة بنى غُطَيف
إذا ما سامَنى ضيمٌ أَبَيتُ [2]

وسوداءِ المَحاجر إلفِ صَخْر
تلاحظنى الترقّبَ قد رميتُ [3]

ولحمٍ لم يذُقه الناس قبلى
أَكلت على خلاءٍ وانتقيتُ

وماءٍ ليس مِن عِدٍّ رَوَاءٍ
ولا ماءِ السماءِ قد استقيتُ

(١٧٢) وتامورٍ هرقتُ وليس خمرًا
وحَبّةِ غير طاحنةٍ قضيتُ

يعنى أَنه هَراق دماً . أَراد حاجةً كقولك : اجعلْه فى حبّة قلبك .

---

(١) فى الخزانة : « وتحمل بزتى أفق كميت » .

(٢) فى الأصل ونهاية الأرب ٢ : ٣٠٢ « عطيف » صوابه بالغين المعجمة كما فى الخزانة ونهاية الأرب للقلقشندى فى باب الغين مع الطاء ص ٣٨٨ والإنباه على قبائل الرواة ١١٨ . وهم غطيف بن ناجية بن مراد .

(٣) يعنى الظبية .

● ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال : حدّثنا الغلاّبى قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن التميمى قال :

دخل بشارٌ إلى إبراهيم بن عبد الله ، فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ، ويشير عليه برأى يستعمله فى أمره ، فلما قُتِل إبراهيم خاف بشارٌ فقلب الكُنية[1] وأظهر أنّه قالها فى أبى مسلم ، أولها :

أبا مُسلم ما طول عَيشٍ بدائمٍ
وما سالمٌ عما قليل بسالمِ

على الملك الجبّار يقتحم الرّدَى
ويصرعه فى المأْزِقِ المتلاحِمِ

(٧٢ب) كأنك لم تَسمع بقتل متوّجٍ
عظيم ولم تعلمْ بقتل الأعاجم

تقسّمَ كسرى رَهطُه بسيوفهم
وأمسَى أبو العباس أحلام نائم[2]

وقد تردُ الأيّامُ غُرًّا ورُبّما
وَرَدْن كلوحاً باديات الشكائم

(١) كانت كنية إبراهيم بن عبد الله أبا جعفر . وكان بشار قد قال فيه :
أبا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم
(٢) فى الأغانى : « يعنى الوليد بن يزيد » .

ومروان قد دارت على رأْسه الرحَى

لإجرامه لا بلْ قليــل الجرائم[1]

وأَصبحتَ تجرى سادرًا فى طريقهم

ولا تتّقى أَشباه تلك النقــائم[2]

تجــرّدتَ للإســلام تعفو سبيــله

وتُعــرِى مَطَاهُ لِلُّيوث الضَّراغم[3]

فما زلتَ حتّى استَنْصَرَ الدينَ أَهلُه

عليكَ فعادوا بالسيوف الصوارم[4]

لحا الله قوماً رأَّســوك عليهــــم

وما زلتَ مرءُوساً خبيثَ المطــاعم

أَقــول لبسّــامٍ عليــه جــلالــةٌ

غدَا أَريحيا عاشقــاً للمــكارِم[5]

من الفاطميِّين الدُّعــاةِ إلى الهــدى

جِهارًا ومن يهديك مثل ابن فاطم[6]

---

(١) وكذا فى ديوان المعانى . وفى الأغانى : « وكان لما أجرمت نزر الجرائم » .

(٢) وكذا فى الأغانى . وفى ديوان المعانى : « تلك الفقائم » .

(٣) أصله من قولهم : أعرى فلان فلاناً ثمارنخله، أى وهبها له . وفى الأصل : « الضرائم »، صوابه من الأغانى وديوان المعانى .

(٤) فى الأصل : « حتى استبصر » ، صوابه فى الأغانى وديوان المعانى .

(٥) فى الأصل : « عنك أريحيا » ، صوابه فى الأغانى وديوان المعانى .

(٦) فى الأغانى : « هذا البيت الذى حذفه بشار من الأبيات » .

إذا بلغَ الرأْىُ المشــورةَ فاستعِـــنْ
برأْى نصيحٍ أَو نَصَاحة حــازمِ
( ١٧٣ ) ولا تجعل الشُّورى عليك غضاضــةً
فإنّ الخــوافى قوّةٌ للقـــــــوادم
وما خير كفٍّ أَمسَكَ الغُلُّ أُختهــا
وما خيــر سيفٍ لا ينوءُ بقائم [1]
وخلِّ الهُوَيــنى للضعيف ولا تــكن
نؤوماً فإنّ الحــزمَ ليس بنــائم
وحــاربْ إذا لم تُعطَ إلا ظُــلامةً
شبا الحرب خيرٌ من قَبــول المظالم

● ـ قال أَبو بكر : فحدّثنى الجمحىّ قال : سمعتُ المازنىَّ يقول : سمعت أَبا عبيدة يقول : ميميةُ بشّار هذه أَحبُّ إلىّ من ميميّتَىْ جرير والفرزدق [2] .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أَخبرنا الرياشىّ قال : سمعت الأَصمعى يقول :

(١) فى الأغانى وديوان المعانى : « لم يؤيد » .
(٢) مطلع ميمية جرير :
ألا حى ربــع المـــنزل المتقـــادم وما حـــل مذ حـــلت بـــه أم ســـالم
وميمية الفرزدق مطلعها :
تحِـــن بزوراء المـــدينة ناقـــتى حنـــين عجـــول تبتغى البـــو رائم

قلتُ لبشّار : ما أَحسنَ أَبياتاً قُلتَها فى المشورة : وأَنشدتُه

إذا بلغَ الرأْىُ المشـورةَ فاستعِـن
برأْى نصيحٍ أَو نصاحة حازمِ[1]
ولا تَجعل الشُّورى عليك غضـاضةً
فـإنّ الخوافى قـوّةٌ للقـوادم
(٧٣ ب) وخلِّ الهُوَينى للضَّعيف ولا تـكنْ
نؤوماً فإنّ الحـزمَ ليس بنـائم

فقال لى : إنّ المستشير بين صوابٍ يفوز بثمره[2] ، أَو خَطَإٍ يشـارَك فى مـكروهه : فقلت : هذا والله أَحسنُ من الشِّعـر .

● ـ أَنشدنا أَبو بكرٍ ابن دريد قال : أَنشدنا الأُشنانداني :

خليلَّ ليس الرأْىُ فى صـدر واحد
أَشيرا علىَّ اليـومَ ما تريـان[3]

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن زياد الزيـادىّ قال : حدّثنى محمد بن سفيان قال :

(١) انظر ما كتبت فى حواشى مجالس ثعلب ٥٣٤ .
(٢) فى الأغانى وديوان المعانى : « بثمرته » .
(٣) الحيَوان ٤ : ٢١٢ ومحاضرات الراغب ١ : ١٢ .

كان سلمة بن عيّاش العامريُّ مولًى لبنى عامر بن لؤىّ ، والناسُ يعُدُّونه منهم لجلالتــه وعلمِه ، وكـان صديقـاً لمحمدٍ وجعفر ابنى سليمانَ[1] لا يفارقهما ، وكان ذا مُروّة ، فلزمه دينٌ فبلغ ذلك محمدًا وجعفرًا فقضَياه عنه فقال :

(١٧٤ ا) أَرِقت فطالــت ليلــتى بأَبـــانِ

لبرقٍ سَرَى بعــد الهدوِّ يمـــانِ

وما زلت أَرجــو جعفرًا ومحمــدا

لأَفضلِ ما يُرجَى له أَخَـــوانِ[2]

وردتُ خليجَىْ جعفـــر ومحمدٍ

فكلٌّ بِرِىٍّ من نَـــداهُ سقـــانى

فقال له جعفر وكان أَوطأَ أَخلاقاً من محمد : قدّمتَنى عليــه فى الشعر : فقال له : أَصلح الله الأَمير ، إنّ العطف بالواو إذا كان كذا جاز أَن يكون المقدَّم مؤخَّرًا والمؤخَّر مقدَّما . فلما سمع محمد قوله : « لأَفضل مـــا يُرجَى لــه أَخوان » قال له محمد : وأَنت والله لنـــا أَخٌ وصـــديق . فقـــال سلمـــة : بل ولىٌّ وصَنيعـــةٌ ، هـــذا إذا كان السُّوقة كالسلطان ، وقريشٌ كهاشم ، والموالى كالصُّرحاء . فقال له

---

(١) سليمان هذا هو سليمان بن على بن عبد الله بن عباس . الأغانى ٢١ : ٨٤ .

(٢) فى الأغانى : « ملكان » .

محمد: أَنت واللهِ أَخصُّ بنا وأَكثر (٧٤ب) عندنا من النابغة عند النعمان بن المنذر وقد قال له يَعنى آل جفنة، وهم ملوكُ الشام:

مُلوكٌ وإِخوانٌ إِذا ما لقيتُهم
أُحكَّم فى أَموالهم وأُقرَّبُ

عِلمُك يا سلمةُ الذى أَحَلَّك منا هذا المحَلّ.

● - ومثل قولِ النابغة قولُ أَشجَعَ السُّلَمىّ:

لا تَعذلونى فى مديحىَ مَعشرًا
خطبوا المديحَ إِلىَّ بالأَموالِ [(١)]
يتزحزحون إِذا رأَونى مقبلا
عن كل متّكإٍ من الإِجلال

● - ومثله ما أَنشدنا محمد بن يحيى قال: أَنشدنا أَبو ذكوان [(٢)] عن التَّوَّجى [(٣)] لزياد الأَعجم:

سأَلناه الجزيل فما تلكَّا
وأَعطى فوق مُنْيتنا وزادا [(٤)]

---

(١) فى الأصل: «بأموال».
(٢) سبقت ترجمته فى ص ١٥٤.
(٣) فى الأصل: «النوحى» وورد فى موضع سيأتى: «التوحى»، والوجه فيهما ما أثبت مطابقا لما فى التصحيف والتحريف ص ٩٢. والتوجى هو التوزى تلميذ أبى عبيدة.
(٤) بين هذا البيت وتاليه فى الأغانى ١٤ : ٩٨ :
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا فأحسن ثم عدت له فعادا

مِـــــرارًا لا أَعـــود إليـــه إلاّ
تبسَّمَ ضـاحكا وثَنّى الوســـادا

● ـ ( ١٧٥ ) ومثله قـول كثيِّر ، يعنى عبـدَ الملك وعبد العزيز ، ابنَى مروان :

ما أَعطَيـــانى ولا ســأَلْتُهمــــا
إلاّ وإنّى لَحــاجِزِى كـــرمى
مُبـدِى الرضــا عنهما ومنصــرفٌ
عن بعض ما لو سأَلتُ لم أُلَـــم ِ

● ـ ومثله أَيضا ما أَنشدَناه عن التَّوَّجى [١] :
ما زلتَ تُحسِنُ ثم تحسن عــائــدًا
فأَعــودُ شــاكرَ نعمــةٍ فتعـــودُ

● ـ قال : وأَنشـدَنا المبـرّد لمحمد بن وهيبٍ نحوه :
وما زلتُ منــذ كنتَ فى نعمـــةٍ
يقلِّبــنى الدهرُ فى خَفضِـــــهِ
وأَنزل من ملكٍ قــــــادر
بمنــزلة البعضِ من بعضِـــــه

(١) فى الأصل : « التوحى » ، وانظر ما سبق فى ص ١٦٥ .

● ـ أَخبرنا محمد بن القاسم الأَنباريّ قال : أَخبرنا العنزيّ قال :

حُضِرَ(١) مروانُ بن أَبى حفصة ، قِيلَ : (٧٥ب) قُلْ لا إِله إِلاّ الله . فقال :

تَبقَى قَوافى الشِّعر ما بقيتُ
والشِّعر منسىٌّ إِذا نَسِيتُ
لم يحَظَ فى الشِّعر كما حَظِيتُ
جمعٌ من الناس ولا شتيت(٢)
كم مَلكٍ حُلَّتَه كُسِيتُ
ومِن سَرِيرِ مُلكِه أُدنيتُ
إِن غبتُ عن حضرته دُعيتُ
وإِن حضرتُ بابه حُيِّيتُ

ثمّ خرجَتْ نفْسُه .

● ـ أَخبرنا أَبو أَحمد عبد العزيز بن يحيى قال : حدّثنى المغيرة بن محمد عن المدائنى قال :

قدم عبد الملك بن مروان الكوفة ، فجلس يَعرِض أَحياءَ العرب للبيعة ، فقام إِليه مَعبد بن خالد الجديليّ(٣) ، وكان

(١) أى حضره الموت ، والأكثر احتضر .
(٢) فى الأصل : « ولا شيت » .
(٣) فى الأغانى ٣ : ٣ وأمالى المرتضى ١ : ٢٤٩ : « الجدلى » .

قصيرا دَميماً ، وقام إليـــه رجـــلٌ طريرٌ حسنُ الهيئة . قال معبـــد : فـــكان الرجل أَمامى [ فنظر[1] ] عبد الملك إلى الرجل فقال : ممّن أنتم؟ ( ١٧٦ ) فسكت الرجل ، فقلت أَنا مِن خلفه : من جديلة . فأَقبل على الرجل وتركنى فقال : من أَيِّكم كان ذو الإِصبع ؟ فقال الرجل : لاأَدرى . فقلت : يا أَمير المؤمنيـــن ، كان عـــدوانياً . قـــال : من أَيِّهم ؟ قال : لا أَدرى . فقلت : من بنى رُهم بن ناج[2] . قال : فأَنشِدْنى قوله :

أَبَعْـــدَ بنى ناجٍ وما كان منهـــم
فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا[3]

فأَضحَوا كظهر العَود جُبَّ سنامُـــه
يطيف به الوِلدانُ أَحـــدبَ بـــاركا

فأَقبلَ على الرجل فقال : ولم سُمِّى ذا الإِصبع ؟ فقال الرجل : لا أَدرى . فقلتُ : نهشَتْه فى إِصبعه حيّةٌ . فأَقبل على الرجل فقال : وما كان يسمَّى قبل ذلك ؟ فقلت : كان

(١) التكملة من الأغانى .
(٢) الاشتقاق ١١٣ ، ٢٦٧ .
(٣) فى الأغانى وأمالى المرتضى :
وأمـــا بنـــو نـــاج فـــلا تذكرنهـــم ... ولا تتبعـــن عينيـــك ما كـــان هالـــكا

يسمَّى حُرثان . فأَقبل على الرجل وتركنى فقال : أَنشِدْنى :

عَـذيـرَ الحىّ من عَـدْوا
نَ كانـوا حيّـةَ الأَرضِ [1]

فقـال ( ٧٦ ب ) الرجل : لستُ أَرويها . فقلت : إن شئتَ ياأَميرَ المؤمين أَنشدتُك . فقال : ادنُ منّى فإنِّى أَراك أَديباً لسِناً . فدنوتُ منـه ، فقال : أَنشِدْنى . فأَنشـدتُه :

عَذيـرَ الحىّ من عَـدوا
نَ كانـوا حيّـةَ الأَرضِ
بغَـى بعضُهُـم بعضًا
فـلم يُـرعُـوا عـلى بَعضِ
ومنهـم كانـت السـادا
تُ والمُـوفـون بالقَـرضِ
ومنهـم حَـكَمٌ عَـدلٌ
فـلا يُنقَـض مـا يُمضِـى
وما للمـرءِ من شـىءٍ
مـن الإبـرام والنَّقْـضِ

فقـال عبـد الملك لصـاحبى : كم عطاؤك ؟ قـال :

---

(١) الأصمعيات ٦٨ والشعراء ٦٨٩ والأغانى ٣ : ٣ – ٤ وأمالى المرتضى ١ : ٢٥٠ .

سبـــع مئة . ثم قال لى : كم عطاؤك ؟ قلت : أربـــع مئة . قال : أنت أحقّ بالسبـــع مئة ، خذوا من عطاء هـــذا ثلاث مئة فزيدوها فى عطاء هـــذا [1]. فانصرفت وعطائى سبـــع مئة ( ١٧٧ ا ) وعطاء صاحبى أربع مئة .

قال : فرغِب الناسُ منـــذ يومئذ فى الأدب .

● ـ أخبرنا الهزّانى قال : أخبرنا الرياشىُّ قـــال : قال : سفيان بن عُيينة قال : قال عمرو بن مُرّة : لاأكره أن أقـــول المَثَل من القرآن فلا أعـــرفه ؛ لأنّ اللهَ عـــزّ وجلّ يقـــول : ﴿ وما يـــعقِلها إلاّ العالِمون [2] ﴾

● ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن الفضـــل الأهوازى قال : حدّثنـــا عبد العزيز بن محمد الشافعى قال : حدّثنا إسحـــاق بن إبراهيم عن الهَيثم [3] بن عدىّ عن ابن غياث عن الشعبى قال :

قال معاويـــة : عشرة أعمال لا يَعمَلهـــــا إلاّ الشَّريف المُسِنُّ العـــاقل الذى قد عضَّ على ناجـــذه : الثَّغْر ، والمِنبر ،

(١) بدله فى أمالى المرتضى : « فقال : يا أبا الزعيزعة ، حط من عطاء هذا ثلثمائة وزدهـــا فى عطاء هذا » .
(٢) الآية ٤٣ من سورة العنكبوت .
(٣) فى الأصل : « بن الهيثم » .

والصائفة ، والمَوسِم ، والشُّرَط ، وبيت المـال ، والسِّقاية ، ودار الرِّزْق ، والقضاء ، والعُشور .

● ـ أَخبرنا الهِزّانى قال: حدثنا الرياشىّ عن الأَصمعىّ قال :

كان يقال : الرجـال ثلاثة ، فرجلٌ مسلم عفيفٌ يُورِدُ الأُمورَ مواردَها ، (٧٧ب) ويُصدرُها مصادرها ، فذلك رجلُ نفسِه . وآخر لا رأْىَ له ولـكنّه يشاوِر أَهلَ اللبّ والرأى ، وينتهى إلى ما يقال له ، فذلك نصف رجُل . وآخر حائر بائـر لا رأْىَ له ولا يأْتمر للرُّشد ولا يُطيع المُرشِد .

● ـ أَخبرنى أَبى قـال : أَخبرنا عَسَل بن ذَكْوان قال : حدّثنا ابنُ أَخى الأَصمعىِّ عن عمه قال :

تقول الرواة والعلماءُ : من أَراد الغريبَ فعليـه بشعـر هذيل ورجز رؤبـة والعجّاج ، وهؤلاء يجتمع فى شعرهم الغريبُ والمعـانى . <ومن> أَراد الغريب من شعر المحدَثِ ففى أَشعار ذى الرُّمّة . ومن أَراد الغريبَ الشديدَ الثِّقة ففى شعر ابن مُقْبل ، وابن أَحمر ، وحُميد بن ثورٍ الهلالىّ ، والراعى ، ومُزاحمٍ العُقَيلىّ . ومن أَراد النسيب والغـزل من شعـرالعرب الصُّلب فعليـه بأَشعار عُذرة والأَنصار .

ومن أَرادَ النَّسيبَ من الشعر المُحْدث ففى شعــر ابن أَبى ربيعة والحارث(١٧٨) بن خالد المخزومى والطبقة الذين مع هؤلاء . ومن أَراد طُرَف الشعر وما يُحتاج إلى مثله عنـــد محاورة [1] الناس وكلامهم فذلك فى شعر الفرسان .

● ـ ويقال : أَشعرُ الفُرسان دُريد بن الصِّمّة ، وعنترة ، وخُفاف بن ندبة ، والزِّبرقان بن بدر ، وعُروة بن الوَرد ، ونُهيكة بن إساف [2] ، وقيس بن زهير ، وصخـــر بن عمرو ، والسُّلَيك بن سُلَــكة ، وأَنس بن مُدرِكة ، ومالك ابن نويرة ، ويزيد بن الصَّعِق ويعدُّ من الفُرســان وفى الأَشراف ، ويزيد بن سنـــان بن أَبى حارثة .

● ـ أَنشدنا أَبى رحمــه الله قال : أَنشدنا أَبو عمرو الجرجانىّ الـــكاتب :

رأَيتــكم بقيــةَ حىٍّ قيـــــــس
وهضبتهـــا الـــتى فـــوق الهضابِ
تُبـــارُون الرِّيـــاحَ إذا تبـــــارتْ
وتمتثـــلون أَفعـــــال السَّحـــاب

(١) فى الأصل : « مجاورة » بالجيم .
(٢) فى الأغانى ٢٠ : ١١٧ ومجموعة المعانى ١٣١ وحماسة ابن الشجرى ٤٨ . وجاء فى شعر له فى الحماسة والأغانى :

أَلم نهيــك ارفعــى الظـــــن صاعـــدا ... ولا تيـــأسى أن يثرى الـــــدهر بائس

● ـ أنشدنى أبو علىّ الحسن بن يزداد قـال : أنشدنى هارون (٧٨ ب) بن محمد بن عبد الملك الزيات قال :

كنتُ عديل الزُّبير بن بكّار فى طريق مكّة ، فنظرَ إلى الطريق ثم أنشد :

ألاَ تلـكما أعـلامُ بَثْنَةَ قد بدتْ
كـأَنّ ذُراها عُمِّمـتْ بسبيبِ [١]
طَوامس لى من دونهنّ مـــودّة
ولى من وراء الطامسـاتِ حبيـبُ
بعيـدٌ على من ليس يطلـب حاجةً
وأمّا على ذى حاجـة فقـــريبُ

● ـ أنشدنا إبراهيم بن الزّغل العشمى [٢] قال : أنشدنا المبرد قال : سمعت أُمَّ الهيثم وقد سُئلت : أينَ منزلُكِ ؟ فقالت :

أمـا على كسلان فان فسـاعة [٣]
وأما على ذى حـاجةٍ فقـــريبُ

---

(١) السبيب : جمع سبيبة ، وهى الشقة الرقيقة من الكتان . وفى البيت إقواء .
(٢) كذا ورد فى الأصل ، ولعلها العبشمي .
(٣) كذا بالأصل .

ثم أنشدت :

بعيدٌ على من ليس يطلب حاجةً
وأمّا على ذى حاجة فقريبُ

● - أخبرنى عمى رحمه الله قال : أخبرنا محمد بن يعقوب قال : (١٧٩) سمعت أبا محلّم السعدى يقول :

دخلت إلى أبى نواس نعوده فى مرضه الذى مات فيه ، فقلنا : كيف تجدك ؟ فقال :

شاع فىَّ الفناءُ سُفلاً وعُلوا
وأُرانى أموت عضوا فعضوا (١)

ليس من ساعة مضَت بىَ إلاّ
نقصتنى بمرِّها بىَ جُزْوا

ذهبَتْ جِدَّتى بطاعة نفسى
وتذكّرت طاعة الله نِضْوا

قد أسأْنا كلَّ الإِساءَة فاللّـ
ـهُمَّ صفحاً عنّا وغَفرًا وعفوا (٢)

فلما خرجْنا من عنده قيل لنا : مات !

---

(١) ديوان أبى نواس ١٣٠ وأخبار أبى نواس لأبى هفان ٣٥ . وفى الأصل : «وأرانى الموت» تحريف .

(٢) فى الأصل : «قد أسا كل» صوابه من المرجعين السابقين .

● ـ وأَخبرنى عمّى قال : أَخبرنا أَبو إِسحاق الشيبانىّ عن ابن أَبى طاهــر قال :

حضر عبد الله بنُ العباس الطالبىّ[1] ـ وهو شيخُ أَهله ـ بابَ يحيى بن خالد ، (٧٩ ب) فعرف الحاجبُ مكانه ، فخرج فلما رآه أَطرقَ ، فقال عبد الله بن العباس : لو أَذن لنا فى الدخــول دخلنــا ، ولو أَمرنا بالانصراف انصرفنــا ، ولو اعتُذر إِلينا لقبلنا . فأَما الفَترة بعد النظرة ، والتوقُّف بعد التعرُّف فلا أَعرفُها . ثم لوَى رأْسَ حماره وأَنشأَ يقول :

وما عَن رضاً كان الحمار مطيّـــتى

ولــكن من يمشى ســيرضى بمار كبْ

● ـ أَخبرنا أَبو بكرٍ ابنُ عبدان القاضى قال: حدّثنا عَسَل ابن ذكوان قال : حدثنا الرياشىّ عن محمد بن سلاّم قال :

لمّا طعن أَبو ثــور الأَسدىّ صخــرًا أَخا خنساءَ ، فأَدخلَ حلقَ الدّرع فى جوفه ، مرِض زماناً فجعل ينفُث الدمَ وينفُث معه حلقَ الدِّرع ، وكانت امرأَته (٨٠ ا) تقوم عليه ، فطال عليها مرضُه وملَّتْه ، وقد كان يــكون بينها وبين أُمِّــه الشىء فتعتبها ، فمرَّ بها رجــلٌ وكــانت ذاتَ خَلْق ، فقــال :

---

(١) الخبر منسوب إلى العباس بن الحسن حين دخل على المأمون ، فى تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٧ .

أَيُبـاع الـكفَل ؟ فقالت : عمَّـا قليـل . وذلك بسَمْع صخـر ، فقـال لهـا رجلٌ : كيف صخـر ؟ قـالت : لاحيٌّ فيُرجَى ولا ميِّتٌ فيُستَراح منـه ! فسمعها فقـال : ناوليني سيفي - وهو يريدها - أَنظر ما بقيَ من قُوّتي . فنـاولتْـه السيفَ فإِذا يدُه لا تُقلُّه ، فقال صخـر :

أَرى أُمَّ صخـرٍ ما تجِفُّ دموعُهـا
وملَّتْ سُليمَى مضجعي ومـكاني [1]

وما كنتُ أَخشَى أَن أَكون جنـازةً
عليـكِ ومَن يغـترُّ بالحـدَثان

فأَىُّ امرئٍ سـاوَى بأُمٍّ حليـلةً
فلا عاشَ إِلاَّ فى شَقاً وهَـوان

أَهمُّ بأَمر الحزم لو أَستطيعُـه
وقد حِيـلَ بين العيْر والنَّـزَوانِ

وحيٍّ حِـلالٍ قد صَبَحـتُ بغـارة
كرِجـل جـرادٍ أَودباً كُتُفـانِ

( ٨٠ ب ) فـلو أَنَّ حيًّا فائتُ المـوت فاتَه
أَخو الحربِ فوقَ القارح الغَذَوان [2]

---

(١) الشعراء ٣٠٣ والكامل ٧٤٦ والأغانى ١٣ : ١٣١ والخزانة ١ : ٢٠٩ وأمثال الميدانى ٢ : ٣٨ ونوادر المخطوطات ٢ : ١٢٧ فى كتاب أسماء المغتالين .

(٢) فى الأصل : « الغدوان » تحريف . والغذوان بالذال المعجمة : السريع .

قال : وأنشدنى الأَبياتَ الرياشىُّ والمازنىّ عن الأَصمعى .

● ـ أَخبرنا على بن الحسين بن إسماعيل الفقيه قال : أَخبرنا محمد بن زكريا بن دينار قال : حدّثنا مهدىّ بن سابق عن عبد الله بن عباس عن أَبيه قال :

جمع قُسُّ بن ساعدة ولدَه فقال : إنّ المِعا تكفيه البقلة ، وتَرويه المذْقة ، ومَن عيَّرَك شيئاً ففيه مثلُه ، ومن ظلَمك وجد مَن يَظلمه ، ومتى عَدلتَ على نفسك عَدَل عليكَ من فوقَك ، وإذا نَهَيْتَ عن شيءٍ فانْهَ نفسَك ، ولا تجمع مالا تأْكل ، ولا تأْكل مالا تحتاج إليه ، وإذا ادّخرتَ فلا يَكونَنَّ كنزُك إلاّ فِعلَك . وكن عَفَّ العَيْلة[1] ، مشترَك الغنى ، تَسُدْ قومَك . ( ٨١ أ ) ولا تُشاورنَّ مشغولاً وإن كان حازماً ، ولا جائعاً وإن كان فَهِماً ، ولا مذعورًا وإن كان ناصحاً . ولا تضعَنَّ فى عنقك طوقاً لا يمكنُك نَزْعُه إلا بشقِّ نَفْسك . وإذا خاصمتَ فاعدِلْ ، وإذا قُلتَ فاقتصدْ . ولا تَستودِعَنَّ أَحدًا دِينَك وإن قربَتْ قرابتُه ، فإنّك إذا فعلتَ ذلك لم تزلْ وجلاً ، وكان المستودَع بالخيار فى الوفاء والغَدر ،

(١) العيلة ، بالفتح ، أى عند العيلة ، وهى الفقر . ومنه أخذ جرير قوله :

وإنى لعف الفقر مشترك الغنى ... سريع إذا لم أرض دارى انتقاليا

وكنتَ له عبدًا ما بقيت . وإنْ جنَى عليك كنتَ أولَى بذلك ، وإن وفَى كان الممدوحُ دُونك .

● ـ أَنشدنا محمد بن على بن عمران قال : أَنشدنا عبيد الله بن علوان ، أَنشدنا إسحاق الموصلى :

خفِّف على كلٍّ من لقيتَ وإنْ
كان لَحمْل الثَّقيل محتملا
أَثقلُ ما كان مَن يخفُّ على
إخوانه حين يأْمن الثِّقَلا

ومثله لبعض المحدثين :

(٨١ ب) لمَّا تعاللتَ وقد خفتُ أَن
تُدبر من ودِّك بالمُقْبل
أَقللتُ إتيانَكم إنَّهُ
مَن خاف أَن يثقُلَ لم يُثْقِلِ

أَخذَه من قول حماد بن أَبى سليمان[1] : « من خافَ أَن يثقُلَ لم يُثْقِل ».

وحمَّادٌ هذا أُستاذ أَبى حنيفة ، وفقيه أَهل الكوفة ، وحمَل عن إبراهيم النخعىّ .

(١) هو حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعرى . توفىسنة ١٢٠ . ترجم له فى تهذيب التهذيب ٣ : ١٦ .

● ـ سمعتُ أَبا بــكر محمد بن يحيي يقول : سمعتُ أَبا حــازم القاضيَ يقول : قال أَبو حنيفة : كنّا نأْتى حمّادَ بن أَبى سليمان ، فلا ننصرفُ من عِنده إلاّ بفائدة ، فجئنــاه يوماً فلم نُفِدْ شيئاً إلاّ أَنه قال : « إذا وردَ عليك مسأَلة معضلةٌ فاجعلْ جوابَها منهــا » . فحفِظتُ ذلك وأَنــا لا أَرى أَنّه شيء ، فلما كان بعــــد دَهر صِرتُ [1] إلى دار المنصور ، فخرج إلىَّ الربيعُ الحاجبُ ممتحناً فقال :(١٨٢) أَفتنى فى أَمر أَمير المؤمنين لى بقتْل الأَنفُس وأَخْذ الأَموال ، أَعلىَّ فى ذلك شيء ؟ فذكرتُ قولَ حماد فقلت :ليس [2] أَمير المؤمنين يأْمرك بحقّ يراه ؟ قال : بلى . قلت : فافعلْ إذا أَمرَك بذلك وأَنت مأْجور !

● ـ ومِمَّا يُشبــِه هذا ما أَخبرنى به أَبو بــكر قال : حدّثنى محمد بن على عن أَبى العيناء قال : حدّثنى الجــاحظ قال :

قال المهــدىّ لشَرِيك القاضى وعنده عيسى بن موسى : لوشهِد عندك عيسى بن موسى كنتَ تَقْبله ؟ وأَراد أَن يُغرِىَ بينهما ، فقال شريك : مَن شهِد عندى سأَلتُ عنــه ، ولا

(١) فى الأصل : « ضرب »
(٢) كذا بدون همزة الاستفهام .

يُسأَل عن عيسى غيرُ أَمير المؤمنين ، فإِنْ زكّاه قَبِلتُه .
فقبِلها عليه .

● ـ وأَخبرنا أَبو بكر قال : حدّثنا الجُمَحيّ قال :
حدّثني هشامُ الكرنبانيُّ قال :

تقدّم السَّيِّد(١) إلى سَوّار بن عبد الله مع خصمٍ له ، فقال
سوّارٌ للسيّد في بعض خطابه ـ وكان (٨٢ ب) مغيَّظا عليه لسوء
مذهبه وهجائه له ـ : يا ابن اللخْناء ! فقال السيّد :
ابنُ اللَّخناء خصمي هذا . فقال الخَصْم : خُذْ لي بحقّي .
فلم يقدر القاضي على ذلك لأَنَّ عليه مثلَ ذلك . فقال :
قُوما .

قال أَبو بكر : فحدّثتُ بهذا الحديث أَبا بكر
الطالقانيّ فقال : حدّثني ابن أَبي سعد قال :
حُدِّثتُ أَن الشافعيَّ قال : لو أَفكَرَ فيها سنةً لكان قليلا .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: أَخبرنا
أَبو يعلى المنقري قال : حدّثنا ابن أَبي سَويّهَ قال : قال
الأَحنف : ينبغي للوالي أَلاّ يغضَب ؛ لأَنَّ الغَضبَ في القُدرة
لِقاح السَّيف والندامة . ولا ينبغي أَن يدع تفقُّد لطيفِ

(١) هو السيد الحميرى . والقصة فى الأغانى ٧ : ١٣ بصورة أخرى .

أُمور الرعيّة اتِّكالاً على نظَرِه جسيمَها ؛ لأَنّ للَّطِيف موضعا يُنْتَفَع به ، وللجسيم موضعاً لا يُستَغنَى عنــه .

● ـ أَخبرنـا الجوهرى قال : حدّثنا أَبو علىّ المنقرى قال : حدّثنا العَلاء بن الفضْل قال :

(١٨٣) قال الأَحنف : رأْس سياسةِ الوالى خصالٌ ثلاث : اللِّين للناس ، والاستماعُ منهم ، والنَّظر فى أُمورهم . ورأْس مروءة الوالى خصالٌ ثلاث : العلم والعلماء ، ورحمة الضُّعفاء ، والاجتهاد فى مصلحة العامّة .

● ـ أَخبرنا الجوهرى قال : أَخبرنا عُمر بن شبّة عن أَبى عاصم قال : كان [الشعبىُّ] إذا تحدَّث بحديث نمّقَــه وحسَّنه ، وكان له جليسٌ يقال له خُنَيس [1] ، فقال له يوماً : يا أَبا عمرٍو ، اتّق الله ولا تكذبْ . فقال له الشعبى : ما أَحوجَكَ إلى مُحمْلَجٍ شــديد الفَتْل ، ليِّنِ المَهَزّ [2] ، وافــر الثَّمرَة [3] ، يؤخَذ من عَجْب بعيرٍ إلى مَغرِز عنقه ، فيوضَع منك على مثل ذلك ، فيكثر منه رقَصانُك لغيــر

(١) فى ديوان المعانى ٢ : ٧١ : « حنيش » .
(٢) فى الأصل : « المهر » . وفى ديوان المعانى : « المهزة »
(٣) الثمرة من السوط : عقدة أطرافه .

جَذَل [١] . فقال : إِى بأَبِى ، وما هذا ؟ قال : شىءٌ لى فيه أَرب ، ولك فيه أَدب [٢] .

● ـ أَخبرنا أَبو رَوقٍ الهِزّانى قال : حدّثنا عبد الله بن شبيب قال : حدثنا على بن الجهم قال : حدّثنا أَبو مُسهِر (٨٣ ب) عن سعيد بن عبد العزيز التنوخىّ قال :

أَوصى مَسلمةُ بنُ عبد الملك بــكُثْر ماله لطُلاَّب الأَدب وقال : إِنَّها بضاعةٌ مجفوٌّ أَهلُها .

● ـ أَخبرنا أَبو بكرٍ ابنُ الأَنبارى قال : حدّثنى أَبى عن أَحمدَ بن عبيدِ قال :

قال سالمٌ مولى مسلمة بن عبد الملك : كان مَسلمةُ إِذا دخلَ غَلَّةُ ضياعِه جعلَهـــا أَثلاثاً ، فثُلثاً لنفقته ، وثُلُثاً للنوائب والحقوق ، وثلثاً يصرفه إِلى أَهل الأَدب .

قال : فقلتُ له يوماً : يا مولاى ، إِذا وردَ مالُكَ صرفتَه فى ثلاث : فأَما النّفقةُ فلا بدَّ منها ، وأَمّا النوائب والحقوق فحزمٌ وقُوّة ، ولا أَعرف الوجه فيما تصرفُه إِلى هؤلاء القوم . فقال : إِنهم تـــركوا التعيُّش والطلب فاشتغلوا عن المكاسب

(١) الرقصان : الرقص . وفى الأصل : « رفضاتك لغير حذل » .
(٢) بعده فى ديوان المعانى : « يعنى السوط » .

بطلب العلم[1] ، فواجبٌ على كلِّ ذى مروءة أن يعينهم .
فقلت : يامولاى ، جعلتَه أَحبَّ الأَقسام الثلاثة إلىّ .

● _ أَخبرنا ابن دريد قال : أَخبرنا الرياشىُّ ( ١٨٤ ) عن الأَصمعى قـال :

قيل لعَرابة بن أَوس[2] : بم سُدت قومَك ؟ فقال : واللهِ إنِّى لأَعفو عن سفيههم ، وأَحلُم عن جاهلهم ، وأَسعى فى حوائجهم ، فمن فعل فِعلى فهو مثلى ، ومَن زاد فهو أَفضل ، ومن قَصَّر فأَنا خيرٌ منه . فقال فيه الشَّمّاخ :

رأَيتُ عَرابةَ الأَوسىَّ يسمـــــو
إلى الخيرات منقطِـعَ القرينِ[3]
إذا ما رايةٌ رُفعَتْ لمجـــــدٍ
تَلقَّاهـــــا عَرابــــةُ باليمين

● _ أَخبرنا ابن دريد قال : أَخبرنا عبد الرحمن ابنُ أَخى الأَصمعىّ عن عمّه قال :

وصفَ أَعرابىٌّ قومه فقال : كانوا والله إذا اصطفُّوا تحت

(١) فى الأصل : « بعللب العلم » .
(٢) الخبر بصورة أخرى فى العقد ٢ : ٢٨٨ .
(٣) ديوان الشماخ ٩٦ والعقد والأغانى ٨ : ١٠٢ والكامل ٧٥ ، ٣٩٥ والشعراء ٢٧٨ .

القَتام ، خَطَرت بينَهم السِّهام ، بوَقود الحِمـــام ؛ وإذا تصافحوا بالسيوف ، فغَرت المنايا أفواهها . فربَّ يوم عارم قد أَحسنوا أَدبه ، وحرب عبوس قد ضاحكتْها( ٨٤ب) أَسنَّتُهم ، وخَطْبٍ شين[1] قد فلَّلوا مراكبه ، ويوم عَمَاسٍ قد كشَفوا ظُلَمه بالصَّبر حتّى ينجلى . إنّما كانوا البَحرَ لا يُنكَشُ غِماره ، ولا يُنَهنَه تيّاره .

● ـ أَخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : أَخبرنا عبد الرحمن عن عمّه قال :

وصف أَعرابيٌّ قومه فقال : كانوا والله غيوثَ جَـدب ، وليوثَ حرب ، إنْ أَعطَوْا أَغنَوا ، وإن قاتلوا أَبلَوْا ، ثم قدّم لهم الدّهرُ ما أَخَّر لغيرهم .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن محمد الهزّانى قال : كتب أَبو العيناء إلى أَبى الوليد بن أَبى دُوَاد : «مَسَّنا وأَهلنا الضُّرّ ، وبضاعتُنا المودّة والشُّكر ، فإن تُعطِ أَكنْ كما قال الشاعر :

أَنا الشِّهــاب الذى يحمى ذماركم
لا يخمد الدهرَ إلاّ ضوؤه يَقِـــدُ

(١) كذا ، لعلها « سنن » . والسنن : الذى يلح فى عدوه وإقباله وإدباره .

وإن لم تُعطنا فلسنا ممن يلمزُك فى الصدقات فإن أُعطوا منها رَضُوا وإن لم يُعطَوْا منها إذا هم يَسخَطون » .

● – ( ١٨٥ ) من كلام العرب :

فضل الفَعال على المقال مكرُمة ، وفضل المقال على الفعال مَنقَصة .

● – وكان المهلّب يقول : يعجبنى أن أرى عقل الرجل زائدًا على لسانه ، وفعله زائدًا على قوله .

● – أخبرنا الحسن بن محمد بن شُعيب القاضى قال : حدّثنا محمد بن زياد البكراوى قال :

قال زياد : ما جلستُ مجلساً قطُّ إلا تركتُ منه ما لو أخذتُه كان لى . وتَرْكُ مالى أحبُّ إلىّ من أخذ ما ليس لى.

●– أخبرنا الحسن بن محمد قال : أخبرنا البكراوىّ عن ابن عائشة[1] قال : كان أَبى يَحمِل على نفسه فى قضاء الحُقوق ، فأَقبلْتُ عليه يوماً فقلتُ له : ياأَبتِ إنّك تَحمِل على نفسك فى قضاء الحقوق ، واللهُ يعذِر ، فلو أنّك

(١) هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص القرشى ، وأمه عائشة بنت عبدالله بن عبيد الله ، له شعر فى هجاء ابن أبى دواد ، واستعطاف ابنه أبى الوليد . توفى سنة ٢٢٧ . طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٣٧ – ٣٣٩ وتاريخ بغداد ١٠ : ٢٥٩ – ٢٦٠ .

أَبقيتَ بعضَ الإِبقـــاء ! فأَصغى لـكلامى حتّى ظننتُ أَنّه قد عَمِل فيه . ثم أَقبل علىّ فقال منشِدًا :

(٨٥ب) أَرى راحةً للحقّ عنــد قضـــائه
ويثقل يوماً إِن تــركت على عمدِ

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيي قال: حدّثنا أَبو العيناء قال : رأَيتُ ابنَ عائشــة نصفَ النّهــار فى يومٍ شديد الحرّ راكبا على حمار ، وبين يديه غُلامانِ يعدُوان ، فقلت له : أَفى هذا الوقت : فقال : نَعَمْ .

حقوق لإِخــوان أُريد قضاءَهـــا
كأَنِّى مــــالم أَقضهنَّ مريضُ

● ـ أَنشدنا محمد بن يحيي قال : أَنشدَنا محمد بن يزيد المبرد :

رأَيتُ قضـــاءَ الحقّ عنــدَ نــزوله
يبــادره مَنْ كان مستحكم العقل
ينجِّيك من عَتْب الصديق ولَومــه
ومن قــولِ زورٍ واعتذارٍ من المطل

● ـ أَنشدنا أَبو عبد الله نفطويه قال : أَنشدنا أَحمد بن يحيي ثعلب .

لأَبى آمنـــة جدِّ النبى صلى الله عليه :

( ١٨٦ا ) وإذا أَتيتَ معــــــاشرًا فى مجلسٍ
فاختَــرْ مجـالسَهم ولمّــا تَقــعُــدِ
ولــكلِّ أَمــر يُستعــاد ضــراوةٌ
فالصالحــاتِ من الأُمــور تعــوَّدِ

● ـ أَخبرنــا أَبو بكر محمد بن يحيى قال : قال لى عبد الله بن المعتَزّ يوما : أَحالَ علىٌّ بن محمد الحِمّانىُّ فى قصيدته التى يستحسِنُها الناس ، التى أَولّهــا :

* عادَ له من عَقابيلِ الهوى عِيــدُ *

يقول فيها :

أَبقى الهَوَى منــه جسماً كالهواءِ ضَنًى
تَنفَّس الريحُ فيــه وهو مفقودُ

أَما تــرى أَنــه قد أَوجبَ «جسماً تنفَّسُ فيــه الريح» فأَوجده ، ثم أَعدمه بقوله «وهو مفقود»؟ فقلت له : أَعزّ اللهُ الأَمير ، إن الشِّعرَ لا يَصبِر على هذا النَّقد الشديد ، إنما أَراد : وهو كالمفقود .

وهذا أَبو نواس يقول فى صفة الخمر :

(٨٦ب) فأَتَتْك فى صُـوَر تداخَلَها البِلَى
فأَزالهنَّ وأَثبتَ الأَرواحـا[1]

فمتى رأَى الأَميرُ أَرواحاً فى غير صُـوَر ؟ قال : ما كان يجوز أَن يُعارَض ذلك إلاّ بمثـل هذا .

● - أَخبرنا محمد قال : حـدّثنا الحسن بن الحسين الأَزدىّ قال : حدثنا الحسنُ الطُّوسى قال :

كُنّا فى مجلس علىٍّ اللِّحيانىّ[2] ، وكان عازماً على أَن يُمْلِىَ نوادرَه ضِعفَ ما أَملى ، فقال يوماً : يقول العرب «مُثْقَلٌ استعانَ بذَقَنـه» . فقام إليه ابنُ السكِّيت وهـو حدثٌ فقال : يا أَبا الحسن ، إنّما تقول العرب : «مُثْقل استعانَ بدفَّيه» يريدون الحِمْل والنَّهْض بالحِمْل . فقطع الإملاءَ . فلمّا كان فى المجلس الثـانى أَملى فقـال : تقول العـرب : «هو جارى مُكاشِرى» ، فقام إليه يعقوبُ فقال : أَعزّك الله ، وما معنى مكاشِرى ، إنّما هو مُكاسِرى : كِسْرُ

(١) ديوان أبي نواس ٢٥٦ .
(٢) هو على بن المبارك أو ابن حازم ، أبو الحسن اللحيانى ، تلميذ الكسائى وأبي عمرو والأصمعى وأبي عبيدة ، وشيخ القاسم بن سلام . له كتـاب النوادر . بغية الوعاة ٣٤٦ وطبقات الزبيدى ٢١٣ .

بيتى إلى كِسْر بيتــه (١٨٧) . فقطَع اللِّحيانىُّ الإملاءَ فمـــا أَملَى بعـــد ذلك شيئًا [١] .

● ـ أَخبرنــا أَبو بكر قال : حدّثنى محمد بن أَحمد الحَزَنْبل قال : حدّثنى يعقوب بن السكّيت عن عبد الله بن ياسين قال :

سمعتُ خلفاً الأَحمر يقول : أَخذتُ على المفضّل الضّبىّ فى يوم ٍ واحد تصحيفَ ثلاثة أَبيات . أَنشد للأَعشى :

ســاعةً أَكبرَ النهــارِ كمــا شــ
ـدَّ محيــل لَبُــونــه إعتـــاما [٢]

فقال «مُحِيل» ، وإنما هــو «مُخيــلٌ» : رأَى خالاً من السحــاب فخشِىَ على بَهْمِه [٣] أَن تتفرّق للمطر ، أَويُضرّ بها فشدَّها . وأَكبَر النهار : ضحَى النهار . يقول : كان صبرُهم لنا ساعةً بهذا المقدار ؛ لأَنّه يقول بعد هذا البيت :

ثم ولّوا بعد الحفيظـــة والصَّبْـ
ـرِ كما تَطحَر الجَنــوبُ الجَهَاما [٤]

---

(١) التصحيف والتحريف للمؤلف ص ١٠٣ – ١٠٤ .
(٢) ديوان الأعشى ١٧٤ . وانظر التصحيف والتحريف العسكرى ص ٧٦ – ٧٧ .
(٣) فى الأصل : «بهيمة» ، صوابه فى التصحيف والتحريف .
(٤) طحرته : فرقته فى أقطار السماء . فى التصحيف : «تطحن» وما هنا صوابه .

قال : والبيت الثاني الذى صحّفَ فيه بيتٌ للمخبّل السّعديّ :

( ٨٧ب ) وإذا أَلمَّ خيالُها طُرِقَتْ
عينى فماءُ شؤونها سَجْمُ [١]

وإنما هو « طُرِفَتْ » .

قال خلف : فعرَّفتُه فرجَعَ عنه .

وروى بيتَ امرئ القيس :

نمسُّ بأَعراف الجيادِ أَكفَّنا
إذا نحنُ قمنا عن شواءٍ مضهَّبِ [٢]

وإنما هو « نمُشُّ » . والمشُّ : مَسْح اليد بشيءٍ [٣] يقشر الدسم . ويقال للمنديل مَشوش .

● ـ قال : وحدّثنى ابن ذكوان قال : حدّثنى المازنيّ عن الأَصمعى ، أَنّه سمع المفضل يُنشِد بيتَ أَوس بن حجر :

وذاتِ هِدمٍ عارٍ نَواهقُها
تُصمِتُ بالماء تولباً جَذَعا [٤]

---

(١) المفضليات ١١٣ .
(٢) ديوان امرئ القيس ٥٤ . وفى الأصل : « نمش » وبه يفوت الإستشهاد .
(٣) فى التصحيف والتحريف : « بشيء خشن » .
(٤) صوابه : «عار نواشرها» ، كما فى ديوان أوس ص١٣ والتصحيف والتحريف والحيوان ٤ : ٢٥ — ٢٦ والعمدة ٢ : ٢٠٤ .

فقال : إنما هو «جَدِعاً» ، والجَدِع : السيِّئ الغـذاء ، وهو المجدَّع . فقال المفضّل: جَذَعاً . فقال له(١٨٨) الأَصمعيّ : والله لو نفخت فى أَلفَىْ شَبُّورٍ ما كان إلاّ جَدِعا ، والله لا أنشدتَه بعد هذا إلا جَدِعاً ، وما يغنِى الصِّياح ؟ ! تكَلَّمْ بكلام النَّمل وأَصِبْ .

التَّولَب : الصغير من أَولاد الحمير ، فاستعاره . والجذَع : الذى أتت عليه سنة . والتولب الصغيرُ فلا يكون جَذَعا .

● ـ أَخبرنا أَبو بكرٍ محمد بن القاسم الأَنبارى قال : أَخبرنا أَحمد بن يحي ثعلب قال : حدّثنا أَحمد بن سعيد ابن سلم قال :رأَيت الأَصمعيَّ وأَبا عمرو الشيبانيَّ عند أَبى فى هذه النِّيمخايجه[1] ـ وأَشار إلى نِيمخايجه فى داره ـ فتناظروا وتناشدوا ، فأَنشد الأَصمعى :

عَنَناً باطلا وظُلْما كما تُعْـ
ـتَرُ عن حَجرة الرَّبيضِ الظباءُ[2]

(١) النيمخايجه ، هى فى الفارسية : نيم خايه ، بمعنى القبة أو القبو . ويزاد المقطع « جه » فى الفارسية للدلالة على التصغير كما يقال فى باغ : باغجه بمعنى حديقة صغيرة ، وكما يقال فى دريا بمعنى البحر درياجه بمعنى بحيرة . انظر القواعد الأساسية للشواربى ٢١٩ . فى الأصل : « النيمخايخه » ، صوابه فى التصحيف والتحريف للعسكرى ٥٤ .

فقــال أَبو عمرو : صحَّفتَ ، إنما هــو « تُعْتَر » ، من العَتِيرة . فصاحَ الأَصمعىّ وجلّب وقال « تُعْنَزُ » : (٨٨ ب) تضرب بالعَنَزَة . فقال له أَبو عمرو: دَع هذا عنك ، فو الله لا تُنشِد بعد وقتك أَبدًا إلاّ كما قُلت .

قال أَبو بــكر : العَتيرة : ذبيحةٌ كانوا فى الجاهليــة يذبحونها عن الغَنَم إذا كثُرت ، للأَصنام . وقال رسول الله صلى الله عليه : « لا فَرَع ولا عَتيرةَ » . والفَرَعَة : ذبيحة كانوا يذبحونها فى رجب . والعتيرة قد مضى تفسيرها . والعنن : الاعتراض . والربيض : الغنم . والحَجْرة :الناحية .

فكان قومٌ من العرب إذا كثُرتْ عندهم ضنُّوا بهــا كلِّها ، فصادوا ظبياً فذبحوه للأَصنام بدلاً من الشاة التى أَكثرُهم يذبحها . فشبَّه ما أَلزموهم من ذنب غيرهم بمــا أُلحق بالظباء مِمَّا سبيلُ الغنم أَن تــكون مأْخوذةً به .

● ـ أَخبرنا أَبو بكرٍ ابنُ الأَنبارى قال: أَخبرنا أَبو العباس ثعلب قال : حدثنا سلمة بن عاصم قال :

اجتمع الأَصمعىُّ وأَبو عمرٍو الشيبانىُّ عند أَبى السمراء ، فتناشدا وتناظرا ، ( ١٨٩ ) وكان إلى جانب الأَصمعىّ فَرْوٌ ،

فوضَع يَده على الفَرْو ثم قال لأَبى عمرو : ما معنى قول مالك ابن زُغبة :

بضربٍ كآذان الفِراء فُضولُه
وطعنٍ كإِيزاغ المَخَاض تَبورُها[1]

ثم قال لأَبى عمرو ويدُه على الفرو : ما يعنى بقوله « كآذان الفراء » ؟

فقال أَبو عمرو : يعنى هذه الفِراء . فضحِك الأَصمعىّ وقال : يا أَهل بغداذ ، هذا عالمكم !

● ـ أَخبرنا أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا عَسَل بن ذَكْوان قال : أَخبرنا أَبو عثمان[2] عن الأَصمعىّ عن أَبى عمرٍو قال :

أَنشد يونسُ مرّةً بعد ما كبر :

* وفى الحروب أَبيضاً وقّادا *

---

(1) فى الأصل : « المخاض الضوارب » ، صوابه من التصحيف والتحريف للعسكرى ٩٥ واللسان (فرأ ، بور ، وزغ) مع نسبته إلى مالك بن زغبة . وورد بهذه الرواية الصحيحة فى المقاييس (بور) والحيوان ٢ : ٢٥٦ والكامل ١٨١ وديوان المعانى ٢ : ٧٣ والاشتقاق ٢١٠ . وطبقات الزبيدى ٢١٢ . أما البيت الذى يلتبس بهذا البيت فهو للنابغة فى ديوانه ٨ . ونصه :

بطعن يزيل الهام عن سكناته وطعن كإيزاغ المخاض الضوارب

(2) هو أبو عثمان المازنى شيخ عسل بن ذكوان .

فقال له [١] : عندى « أَنْتَضِى وقّادا [٢] » . فقال: ولك عِندٌ يا ماصَّ أُمِّه ؟ !

● ـ أَخبرنا أَبى رحمه الله قال : حدثنا عسل بن ذكوان قال : حدّثنا الرياشى قال :

توفِّى ابن لبعض ( ٨٩ ب ) المَهالبة ، فأَتاه شبيب بن شيبةَ يعزِّيه ، وعنده بكر بن حبيب السهمىّ ، فقال شبيب : بلغَنى أَنّ الطِّفلَ لا يزال مُحْبنظياً [٣] على باب الجنّة يشفعُ لوالديه . فقال بكر بن حبيب : إِنّما هو محبنطيا بالطاء . [ فقال [٤] ] شبيبٌ : تقول [٥] هذا لى وما بين لابَتَيْها أَفصحُ منِّى ؟ ! فقال : هذا خطَأٌ ثانٍ ما لِلبَصرة واللُّوب ؟ لعلَّه غرّك قولهم : « ما بين لابتى المدينة » يُعنَى به الحرّة ، ولا حَرَّة للبصرة .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنا أَبو يحيى الزُّهرى عن أَبى داود الورّاق قال : قال الشعبىّ :

---

(١) لم يبين القائل كما ترى .
(٢) يقال انتضى السيف : أخرجه من غمده .
(٣) بعده فى التصحيف والتحريف ١٨ : « ـ بظاء معجمة ـ » . وانظر رواية أخرى لهذا الخبر فيه ص ٦٤ .
(٤) التكملة من التصحيف والتحريف ومعجم الأدباء ٧ : ٨٧ حيث نقل عن العسكرى .
(٥) فى المرجعين السالفين : « أتقول لى هذا » . وفى الأصل : « يقول » .

وردتُ على عبد الملك بن مروان ، فلمّا أذِن لى وصِرتُ بين يديه قلت : عامرُ بن شَراحيل الشَّعبىّ . قال : على علم ما أَذِنّا لك . فقلت فى نفسى : خُذْها واحدةً علَى وافِدِ[1] أَهل العراق . وعن يمينه شيخٌ جميلٌ ، فالتفتَ إليه عبد الملك فقال : مَن أَشعرُ الناس : فقال : أَنا . فقلت : مَن(١٩٠) هذا يا أَمير المؤمنين؟ فقال : هذا الأَخطل – وتبسَّمَ فقلت فى نفسى : خذْها ثنتين على وافِدِ أَهل العراق . فقلتُ أَشعر منه الذى يقول :

هذا غلامٌ حسنٌ وجهه
مُستقْبَل الخير سريع التَّمامْ
للحارث الأَصغر والحارث الـ
ـأَكبر والحارث خيرِ الأَنام[2]
خمسة آباءٍ همُ ما همُ
همْ خيرُ من يشربُ صوبَ الغمام[3]

---

(١) فى الأصل : « وفد » ، صوابه من الأغانى ٩ : ١٦٢ حيث ذكر الخبر . وقد جاء فى بقية النص بعد ذلك « وافد » مرتين . وانظر الخبر بصورة أخرى فى الشعراء ١٠٩ والخزانة ١ : ٢٨٨ وأمالى المرتضى ٢ : ١٦ .

(٢) فى الشعراء : « الأكبر والأعرج » .

(٣) وكذا فى الأغانى . والحق أن هناك بيتا بين هذا وسابقه ليصح عددالخمسة الوارد فى هذا البيت . والبيت المتوسط بينهما هو ، كما فى الشعراء والخزانة :

ثم لهند ولهند وقد ينجع فى الروضات ماء الغمام

والشعر للنابغة . فقال الأخطل : إن أمير المؤمنين إنما سألنى مَن أَشعَرُ أهل زمانى فأخبرته أنّى أشعرهم ، ولو سألنى عن أهل الجاهلية كنتُ حرياً أن أقول كما قلتُ أو شبيهاً به . قلت فى نفسى : خذْها ثلاثاً على وافدِ أهل العراق[1] .

● ـ أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدّثنا على بن الصبّاح عن أبى محلّم قال :

دخل سلمة بن غيلان الثقفىُّ فى ناسٍ من العرب على كسرى ، (٩٠ب) فطُرح لهم مَخَادُّ عليها صورتُه ، فوضعوها تحتهم ، إلاّ سلمة بن غيلان فإنّه وضعَها على رأسه ، فقال له : ما صنعتَ ؟ قال : ليس حقٌّ ما عليه صورةُ الملك أن يُبتَذَل ، وما أجد فى جسدى عضواً لا أكرَمَ ولا أرفعَ من رأسى فجعلتُها فوقَه . فقال له : ما أكْلُك ؟ فقال : الحِنطة . فقال : هذا عَقْل الحِنْطة .

● ـ أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدّثنامحمد بن زكرياء قال :

قال رجلٌ من بنى هاشم لابن عائشة : رأيتُ ابنَك

(١) بعده فى الأغانى : « يعنى أنه أخطأ ثلاث مرات » .

عبد الرحمنَ[1] فى العسكر بسُرَّ مَن رأَى فى أَسوإِ حال .
فقال : إنّ عبد الرحمن نظر فى العلم والأَدب ، ورَوَى الشعرَ فكان فيما روى قولُ ابن قيس الرقيات[2] :

إنّ شِيباً من عامر بن لؤىّ
وفُتوًّا منهم رقاقَ النعال[3]
كلما أُوجِفَتْ إليهم ركابى
رجَعَتْ عنهمُ بأَهلٍ ومال[4]

فطلب ذلك عند أَهلك فلم يجدْه .

● ـ وأَخبرنا أَحمد قال : حدّثنى ( ١٩١ ا ) محمد بن زكريا قال : كنّا عند ابن عائشة فأَتاه كتابُ ابنهِ[5] من بغداذ يشكو أَنّه أَخفقَ ممّا أَمّل ، وكان فى آخر كتابه : ياأَبه

أنا فى الخان أُؤدّى
كلَّ يومٍ درهمينِ[6]

---

(١) سبقت ترجمته فى ص ١٨٥ .
(٢) فى الأصل : « قيس بن الرقيات » تحريف . وانظر تحقيق اسمه بتفصيل شامل فى الخزانة ٣ : ٢٦٥ — ٢٦٩ ، ولترجمته الشعراء ٥٢٣ وما سيق فى حواشيها من مراجع .
(٣) ديوان ابن قيس الرقيات ١١٤ ومعجم البلدان ( حرك ) .
(٤) أوجف الدابة : حملها على الوجيف ، وهو ضرب من السير السريع . فى الأصل : « أرجفت » ، صوابه من الديوان .
(٥) فى تاريخ بغداد ١٠ : ٢٦٠ أن والد ابن عائشة هو الذى كتب إليه يسأله عن خبره مع ابن أبى دواد ، فكتب ابن عائشة إلى أبيه هذا الشعر التالى .
(٦) بين هذا البيت وتاليه فى تاريخ بغداد :
نازل فيه على نفسى على سخنة عين

وأرانـــــى عـــن قليـــــل

لابســـاً خُفَّـــىْ حُنيـــــن

قال : فقال ابن عائشة : لا يَدَعُ ابنى ظَرْفَه .

● ـ أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال: أخبرنا ابن أبى سعد قال : حدّثنى أبو [ إسحاق[1] ] إبراهيم بن المنذر قال : حدّثنا الحجّاج بن ذى الرُّقيبة بن عبد الرحمن بن مضرّب ابن كعب بن زهير عن أبيه عن جدّه قال :

خرجَ كعبٌ وبُجَير ابنا زهير حتّى أَتَيا أَبرقَ العزَّاف ، فقـــال بجيرٌ لـــكعب : اثبُتْ فى غنمنـــا هـــذَا حتّى نأْتىَ هـــذا الرجل – يعنى رسول الله صلى الله عليه – فأَسمــعَ ما يقول . قال : فثبتَ كعبٌ وجـــاءَ بُجَير إلى النبى عليه السَّلامُ فأَسلمَ ، وبلغ ذلك كعباً فقال :

( ٩١ ب ) أَلاَ أَبلغا مِنِّى بُجيـــراً رســـــالةً

على أَىِّ شئٍ ويبَ غيرك دَلَّــكا [2]

(١) التكملة من ترجمته فى تهذيب التهذيب ١ : ١٦٦ حيث ذكر أنه روى عن الحجـــاج بن ذى الرقيبة . والخبر رواه ثعلب فى المجالس ٤٠٨ وأبو الفرج فى الأغانى ١٥ : ١٤٢ كلاهما من رواية عمر بن شبة عن إبراهيم بن المنذر . وترجمة عمر فى تهذيب التهذيب ٧ : ٤٦٠ .

(٢) فى مجالس ثعلب والأغانى : « أبلغا عنى » .

عــلى خُلُقٍ لم تُلفِ أُماًّ ولا أَبــاً

عليــه ، ولم تدركْ عليــه أَخــاً لكا

سقاك أَبو بــكرٍ بــكأْسٍ رويّــةٍ

وأَنهــلَكَ المــأْمور منهــا وعَلَّكا

فخــالفت أَسبــابَ الهدى وتبعته

فهل لك فيما قلتُ بالخَيْف هل لكا

فبلغ ذلك النبيَّ عليه السلامُ فأَهدرَ دمَه ، فكتب بذلك بُجَير إلى أَخيه ويقول له : أَسلم فإن النبي صلى الله عليه لم يأْته أَحدٌ يشهد أَلاّ إِلٰه إلاّ الله وأَنَّ محمدا رسولُ الله إلا قَبِل منه وأَسقطَ ما كان من قبل .

قــال : فأَسلم كعبٌ وأَقبلَ . قــال : كعبٌ : فأَنخْتُ راحلتى بباب المسجد ودخلتُ ، فعرفتُ النبي صلى الله عليه بالصفة ، فتخطَّيتُ حتى جلستُ إليه فأَسلمتُ وقلت : الأَمانَ (١٩٢) يا رسولَ الله . قال : ومن أَنت ؟ قلت : كعب بن زهير . قال : الذى يقول . ثم التفت إلى أَبى بكرٍ فأَنشده الأَبياتَ ، فقلتُ : يا رسول الله ما هكذا قلت ، إنّما قلت :

سقاك أَبو بــكرٍ بــكأْس رويّــــة

وأَنهلكَ المــأْمونُ منها وعَلَّـــــكا

قال : مأْمونٌ والله ! ثم أَنشده :

بانت سعادُ فقلبى اليــوم متبـــولُ
متيّمٌ إِثــرهــا لم يفــد مــكبولُ

وما سعـــادُ غداة البين إِذْ رحلــتْ
إِلاّ أَغنٌّ غضيضُ الطرف مــكحولُ

ويلُمِّهما خُلَّةً لو أَنّهــا صدقـــــت
موعودَهـــا أَو لوَ انّ النُّجح مقبــولُ

لــكنَّها خُلّةٌ قد سِيــط من دمهـــا
فَجــعٌ ووَلْعٌ وإِخــلافٌ وتبـــديل

فمـــا تدوم على حـــالٍ تــكون به
كما تَلَوَّنُ فى أَثــوابهـــا الغــولُ

فلا يغُرَّنــك ما منَّــتْ وما وَعدتْ
إِنّ الأَمانىّ والأَحــلامَ تضليــــــلُ

(٩٢ ب) تالله لا تُمســك العهدَ الذى عَهِدتْ
إِلاّ كما تُمسِــك المــاءَ الغرابيلُ(١)

كانت مواعيدُ عرقوب لهـــا مثلاً
وما مواعيدُه إِلاّ الأَباطيــــــل(٢)

---

(١) فى رواية ابن هشام ص ٣٤ : « ولا تمسك بالوعد الذى زعمت » .
(٢) ويروى : « وما مواعيده » .

ثم قال بعد ذكر ناقته :

يسعَى الغُواةُ بدَفَّيها وقِيلُهُمُ
إنّك يا ابن أَبى سَلْمى لمقتولُ

وقال كلُّ خليل كنتُ آمُلُه
لا أَلقَينَّك إنّى عنك مشغولُ

فقلتُ خلُّوا سبيلى لا أَبالكمُ
فكلُّ ما قدّر الرحمنُ مفعولُ

كلُّ ابن أُنثَى وإن طالت سلامتُه
يوماً على حالةِ حدباء محمولُ [1]

أُنبئتُ أَنّ رسولَ الله أَوعدَنى
والعفوُ عند رسولِ الله مأْمول

إنَّ الرسولَ لَسيفٌ يُستضاءُ به
مهنَّد من سيوف الله مسلولُ

فى عصبةِ من قريش قال قائلهم
ببطن مكّة لما أَسلموا زولوا

زالوا فما زال أَنكاسٌ ولا كُشُفٌ
عند اللِّقاء ولا ميلٌ معازيلُ

---

(١) ويروى : «على آلة حدباء» . والآلة والحالة بمعنى .

(١٩٣) يمشون مَشىَ الجمال الزُّهـر يَعصِمها

ضربٌ إذا عرّدَ السُّود التنابيل

شمُّ العرانين أَبطالٌ لَبوسهمُ

من نَسْج داود فى الهيجا سرابيل

لا يفرحون إذا نالت رماحهمُ

قوماً وليسوا مَجازيعاً إذا نِيلوا

لا يَقع الطَّعنُ إلاّ فى نحورهمُ

ليس لهم عن حِياض الموت تهليلُ

وأنشده إياها فى مسجد المدينة ، فلما بلغ قولَه :

إنَّ الرسولَ لسيفٌ يُستضاءُ به

مهنَّدٌ من سيوف الله مسلولُ

أَشار رسول الله صلى الله عليه إلى الخَلْق : أَن اسمعوا .

● ـ وحدّثنا غيره عن محمد بن سلاّم فقال فيه : فوهبَ له النبي صلى الله عليه بُردَةً [١] ، فتوارثَها ولدُه ، فهى التى فى أَيدى بنى العباس اليومَ .

(١) فى الأصل : « بردا » .

● ـ وحدثنا أبو رَوق الهِزّانى : قال :أنشدنا الرياشي

( ٩٣ ب ) فلو كنتِ ماءً كنتِ صَوبَ غمامةٍ

ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسةَ الفجر[١]

ولو كنتِ ليلاً كنتِ ليلة صيِّف

من المشرِقات البيض فى وسطِ الشهر

وأنشدنى غيره :

فلو كنتَ ماءً كنتَ من ماء مُزنة

ولو كنتَ نجماً كنتَ سعد السعودِ[٢]

وقال آخر :

فلو كنتَ ريحاً كنت رائحةَ الصَّبا

بريحِ خُزامَى عالجٍ بلَّها القَطْرُ

ولو كنت ليلاً كنتَ قمَراءَ جُنِّبتْ

نحوسَ ليالى الشَّهرِ ، أو ليلةَ البدرِ

(١) سبق فى ص ١٢٨ . وهو وتاليه فى الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ٢ : ٢٧٧ . وضبطت الضمائر فى الأصل بالفتح على مخاطبة المذكر خطأ .

(٢) ورد البيت مضبوطا بخطاب المذكر فى الأصل ، وكذا البيتان التاليان .

المسيَّب بن علس :

لو كنتَ من شيءٍ سـوى بشـر

كنت المنـوِّر ليـلةَ البـدرِ (١)

● ـ أنشدنا أحمد بن محمد الهِزّاني قال : أنشدنا عبدالله ابن شَبِيـب :

ألم تعلمى يا دار بَلْجـاءَ أنّـنى

إذا أخصبَتْ أو كان جدباً جنابُها (٢)

( ١٩٤ ا ) أحَبُّ بـلاد الله ما بين مَنْعـج

إلىّ وسَلْمَى أن يَصُـوب سحـابُها

بلادٌ بها حلّ الشبابُ تمائمـى

وأوّلُ أرضٍ مسَّ جـلدى ترابُهـا

أخـذه منـه بعض الشعراء فقال :

بـلادٌ بهـا نِيطتْ عـلىّ تمائمى

وحُلَّت بهـا عنّى عقـودُ التمائِم

(١) وكذا نسب إلى المسيب بن علس فى ترجمته بالشعر والشعراء ١٣٠ . وذكره البغدادى فى الخزانة ١ : ٥٤٥ منسوبا إلى الأعشى ، من قصيدة رواها البغدادى وذكر أنها تروى أيضا للمسيب بن علس خال الأعشى . والبيت كـذلك روى منسوبا إلى زهـير فى ديوانه ٩٥ والشعراء ٨٨ .

(٢) نسب إلى أعرابى فى الكامل ٤٠٦ ، ٦٧٦ ومعجم البلدان ( منعج ) . زهر الآداب ٦٨٢ . وقد عينه فى اللسان ( نوط ، تمم ) أنه رقاع بن قيس الأسدى . وفى سمط اللآلئ ٢٧٢ أن الشعر لامرأة من طيئ ، وكذلك فى محاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦ .

وقال ابن ميّادة :

أَلا ليت شعــرى هل أَبيتنَّ ليلةً
بحَرَّةِ ليــلى حيث ربّتَنى أَهــلى[1]

وهل أَسمعنَّ الدّهر أَصواتَ هَجْمةٍ
تُطالع من هَجْلٍ بعيــدٍ إلى هَجلِ

بلادٌ بهــا نِيطتْ عــلىّ تمــائمــى
وقُطِّعنَ عنّى حينَ أَدركنى عقلى

فإن كنتَ عن تلك المواطن حابِسى
فأَفشِ علىَّ الرزقَ واجمعْ إذًا شمــلى

● – وقــد أَحسَن ابنُ الرُّومى وكشَف المعنى وبيَّن العِلّةَ التى يُحَبُّ لهــا الوطن فقــال :

(٩٤ ب) ولى وطنٌ آليــتُ أَلاَّ أَبيعَــــه
وأَلاّ أَرى غيرى له الدهرَ مالكا[2]

عهدتُ به شَرخ الشباب ونِعمــةً
كنعمةِ قومٍ أَصبحــوا فى ظلالكا

---

(١) الأغانى ٢ : ١٠٤ ، ١٠٩ – ١١٠ وحماسة ابن الشجرى ١٦٥ – ١٦٦ وزهر الآداب ٦٨٥ وأخبار أبى تمام ٢٣ .

(٢) من قصيدة قالها لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجــار يعرف بابن أبى كــامل ، أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها . زهــر الآداب ٦٨٢ . وانظر محاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦ وأمالى المرتضى ٢ : ١٥٢ وديوان ابن الرومى ١٣ وديوان المعانى ٢ : ١٨٩ وأخبار أبى تمام ٢٣ .

فقد أَلِفتـــهُ النفسُ حـــتى كأَنّـــه
لهـــا جَسدٌ إن غاب غُودرت هالكا
وحبَّبَ أَوطانَ الرجـــالِ إليهـــمُ
مآربُ قضّـــاها الشبـــابُ هنـــالكا
إذا ذكروا أَوطانهمْ ذكّرتهـــمُ
عُهـــودَ الصِّبـــا فيها فحنُّوا لذلكا

ونقله إلى موضع آخر فقال :

بـــلدٌ صحِبتُ بـــه الشبيبةَ والصِّبا
ولبستُ ثوبَ العيش وهو جديدُ[1]
فإذا تمثَّلَ فى الضَمير رأَيتُـــه
وعليـــه أَغصانُ الشبـــاب تميـــدُ

● ـ أَخبرنـــا الجوهرى قال : أَخبرنا عُمر بن شبّة قال : حدّثنا القحذميُّ قال :

قال معاوية لجلسـائه : ما بقىَ من لذّاتكم ؟ قالـــوا : ضروب.(١٩٥) فالتفتَ إلى وَردان[2] فقال : فأَنتَ ما بقىَ من

(١) قاله وقد طال مقامه بسر من رأى ، وهو يتشوق إلى بغداد . زهر الآداب ٦٨٣ وديوان ابن الرومى ٧٥ وديوان المعانى ٢ : ٢٨٩ .

(٢) مولى عمرو بن العاص . عيون الأخبار ٣ : ١٨١ حيث ساق الخبر بصورة أخرى . وانظر أخبار وردان غلام عمرو فى وقعة صفين ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .

لذّتك ؟ قال : النظر فى وجــه رجل كريـم أَصابته من دهــره فاقةٌ فاصطنعْت إِليه فيـها يدًا .

فقال : أَنا أَحقُّ بهذه منك . فقال : أَحقُّ بهــا مَن سبقَ إِليها ، وأَنت أَقدر عليها منِّى .

● ـ أَنشدنا أَبو بكر قال : أَنشدنا عمر بن شبَّة قال : أَنشدَنى محمد بن عبّاد بن حبيب المهلَّبىّ :

إِذا عثــرةٌ نالت صديقَك فاغتنمْ
مَرمَّتَهــا فالدَّهــر بالنــاس قُلَّبُ

وبادرْ بمعــروفٍ إِذا كنتَ قــادرًا
زوالَ اقتدارٍ أَو غنًى عنك يذهب[1]

● ـ أَخبرنــا أَحمد بن عبــد العزيز قال : أَخبرنى أَبو يعلى المنقرىّ عن الأَصمعى عن العلاء بن جرير قال :

قال الأَحنف : ثلاثة مجالس لا عيبَ على الرجل أَن يجلسَها : (٩٥ ب) انتظار الجنازة ، وانتظار إِذن السلطان ، وطلب العلم . وثلاثة لاعيبَ على الرجل فيهن : أَن يخدم أَباه ، وضيفَه ، وفرسَه .

(١) أنشد هذا البيت فى عيون الأخبار ٣ : ١٧٥ بدون نسبة .

● ـ أَخبرنا أَحمد قال: أَخبرنا المِنقري عن الأَصمعي قال:

ذمَّ أَعرابيٌّ رجلاً فقال: فلانٌ لا يستحيي من الشرّ، ولا يحبُّ أَنّه من أَهل الخير، لا يكون في موضعٍ إلاّ حَرُمت الصلاةُ فيه، ولو أَفلتَتْ كلمةُ سَوءٍ لم تُضَمَّ إلاّ إليه، ولو نزلَتْ لعنةٌ من السماء لم تقعْ إلاّ عليه!

أَخذَ هذا الكلامَ أَحمد بن يوسف فكتبَ إلى بني سعيد بن سلم [1]: والله لولا أَنَّ الله عزّ وجلّ ختمَ نبوّته بمحمدٍ عليه السلام، وكتُبَه بالقرآن، لابتَعَثَ فيكم نبيَّ نِقمةٍ، وأَنزلَ فيكم قرآنَ عذاب. وما عَسيتُ أَن أَقول في قوم محاسنُهم مَساوِي السِّفَل، ومساويهم فضائح الأُمم، وأَلسنتهم معقودةٌ بالعيّ، وأَيديهم معقودة بالبخل، وأَعراضُهم أَعراضُ الذمّ، وهم كما قال الشاعر:

(١٩٦) لا يكثرون وإن طالت حياتهمُ
ولا تَبيد مَخازيهم إذا بادُوا

● ـ وقال أَحمد بن يوسف لرجل:

والله ما أَدري أَيُّ حُسْنَيْك أَحسن: أَمَا وَلِيَه اللهُ من إقامة

(١) الخبر في زهر الآداب ٤٣٧ – ٤٣٨ .

خَلْقك ، وإكمال خُلقك ، أم مـا وَلِيتَه من نفسك من تحسين أدبك ، وكمال مروءتك ودينك .

● ـ وكتب أَحمدُ إلى رجلٍ عزَلَه :

أَمَا والله لقد كنتَ مسيئاً إلى جندك ، مخطئاً لحظِّك ، غير نبيل فى عملك ، ولا مصيبٍ فى حكمك ، تَحيف فى القضاءِ ، وتتَّبع الهوى .

● ـ وكتب أَحمد بن يوسف إلى أَخٍ له يشكو شوقه إليه :

شوقى إليك شديدٌ ، يستوى فى العجز عن صفته الخطيبُ البليغ ، والعيىُّ المفحَم ؛ فدعانى ذلك إلى الخفض عَلىَّ ، وتقديم جملةٍ من ذكره إذا عارضتَ بها ما فى قلبك كانت له ( ٩٦ ب ) مُوافِقة ، وعليه مُفْضِلة .

● ـ قال : وذكر أَحمد بن يوسفَ البرامكةَ وصنايعهم فقال [١] :

إنّما يستتم الصنيعةَ مَن صابَرَها فعدَّل زيغَها ، وأَقام أَودَها ، صيانةً لمعروفه ، ونُصرةً لرأْيه ؛ فإنّ أَوّل المعروف يُستَخفُّ ، وآخره يُسْتثقَل .

---

(١) فى زهر الآداب ٤٤٠ : « ووقع فى كتاب رجل يحثه على استتمام صنائعه عنده » .

● ـ وقال سهل بن هارون لرجلٍ عزاه :

إنّه لن تبعد مصيبةٌ أَن تحُلَّ محلَّ نِعمةٍ إذا سُلِّم لأَمر الله فيها ، ولن تَبعُد نعمةٌ أَن تَحلَّ محلَّ مصيبة إذا ضُيِّع شُكرُ الله عليها :

أَخذ أَبو تمام معنى هذا فقال :

حتّى كأَنّ عدوّهم من صَبرهم
وجلالهم حَسِبَ المصيبةَ أَنعُما

● ـ ووصف سهل بن هارون رجلاً فقال : لم أَر أَحسنَ فهماً لجليل ، ولا أَحسن تفهُّما لدقيقٍ منه[1] .

أَخذه أَبو تمام فقال :

(١٩٧) وكنتُ أَعزَّ عِزًّا مِن قَنوع
تَعوَّضَه صَفوحٌ من مَلول[2]

فصرتُ أَذلَّ مِن معنى رقيقٍ
به فَقرٌ إلى ذِهنٍ جليلِ[3]

---

(١) البيان والتبيين ٢ : ٣٩ .

(٢) ديوان أبي تمام ٥٠٣ والصناعتين ٢٤٢ . وفي الديوان : « عن جهول » .

(٣) في الديوان والصناعتين : « إلى فهم جليل » .

(٤) في الأصل : « سهل بن جعفر بن يحيى » ، والصواب ما أثبت. على أن هذا النص ورد في البيان والتبيين ١ : ١٠٥ لثمامة بن أشرس في جعفر بن يحيى . وكذا ورد في الصناعتين ٢٣ ، ٤٣ .

● ـ وذكر سهلُ جعفر بن يحيى[٤] فقال :

كان قــد جمع فى كلامته وبلاغتــه الهدُوّ والتمهُّل ، والجزالة والحلاوة ، وكان يُفهِم إفهاماً يغنى عن الإعــادة . كان لا يتحبّس[١] ولا يتكسّر[٢] ، ولايتوقّف ولايتلفّف ، ولا يتلجلج ولا يتحلحــل ، ولا يتنحنَــحُ ولا يَسعُــل ، ولا يترقّب لفظا قد استدعاه[٣] ، ولا يلتمس التخلُّص إلى معنًى قد عَصَى عليــه بعد طلبــه له .

---

(١) فى الأصل : « يتحسن » ، صوابه من البيان والصناعتين .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة .

(٣) فى البيان والصناعتين : « قد استدعاه من بعد » .

● ـ أَخبرنا أَبو بــكرٍ النديمُ قــال : أَخبرنا عون بن محمد قال : حدّثنا عبد الله بن العبّاس بن الفضل قال :

دخل عبد الملك بن صالح على الرشيد ( ٩٧ ب ) واجداً عليه ، فأَقبل عليه فقال :

أُريــد حِبــاءه ويريد قتـــــلى
عذيــرَك من خليلك مــن مرادِ [١]

والله لــكأَنّى أَنظُر إِلى شؤبوبها قد همع [٢] ، وعارضِها قد لمــع ، والوعيــدِ فيها قد أَورى نارا تسطع ، فأَقلعَ عن براجمَ بــلا معاصم [٣] ، ورءُوس بلا غلاصم [٤] . مهلاً مهلاً ، بى واللهِ صفا لــكم الــكدَر ، وسهل عليكم الوعر . فنَذارِ نذار .

قال عبد الله : وما سُمع للرشيد كلامٌ أَفصح من هذا .

فأَقبل عليه عبدُ الملك كأَنّه صقر فقال : اتّق الله يا أَمير المؤمنين فيما ولاّك ، ورعيّتك التى استرعاك ، ولا تضع

---

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب من قصيدة فى العقد ١ : ١٢٠ – ١٢١ والأغانى ١٤ : ٣٢ وسمط اللآلى ٦٣ ، ١٣٨ . ويروى : «أريد حياته» وأراها أقوم وأوفق . والخبر فى العقد ٢ : ١٥٢ وزهر الآداب ٦٥٩ – ٦٦٠ .

(٢) الشؤبوب : الدفعة من المطر . همع : سال وانصب .

(٣) البراجم : مفاصل الأصابع ، واحدتها برجمة .

(٤) جمع غلصمة ، وهى رأس الحلقوم . فى العقد : «وجماجم بلا غلاصم» .

الـكفر مـكان الشُّكر ، ولا العقابَ موضع الثواب . قد والله مَحَضتُك النصيحة ، وشددتُ أَواخيَّ مُلكك بأَثقلَ من رُكنَىْ يلملم ، وجعلت عدوَّك أَرضاً مَدِيسة ، تطؤه الأَقدام ، ويُذلُّه الإرغام . فاللهُ الله فى ذى رحمك (١٩٨) أَن تقطعَه برجْم ظنٍّ أَفصحَ الكتابُ بأَنّه إثم[1] ؛ فقد والله سنَّيتُ لك الأُمور ، وقرَّرتُ على طاعتك القلوبَ فى الصُّدور. فـكم ليـل تمـام فيك كابدته ، ومقامٍ ضَنك فيك قُمتُـه ، كنتُ فيه كما قال الشاعر[2] :

ومقـامٍ ضيِّق فرَّجتُـــــه
بلســانى وبيـــانى وجَـــدَلْ
لــو يقــوم الفيـــلُ أَو فيّـالُه
زلَّ عن مثــل مقامى وزَحَـــل[3]

● ـ وقيل للرشيد : إنّ عبد الملك يُعِدُّ كلامَه ويفكِّرفيه ، فلذلك بانت بلاغتُه . فأَنكر الرشيدُ ذلك وقال : بل هو طبعٌ فيـه . ثم أَمسَكَ حتى جلسَ يوماً ودخل عبد الملك ،

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « إن بعض الظن إثم » .
(٢) فى العقد : « كما قال الشاعر أخو بنى كلاب » . وهو لبيد بن ربيعة . من قصيدة فى ديوانه ١١ — ١٧ وانظر البيان ١ : ٢٦٥ .
(٣) فى الأصل : «ورحل» صوابه من المراجع السابقة . يقال زحل عن مقامه : زال وتنحى .

فقال للفضل بن الربيع : إذا قرُب من سريرى فقل له : وُلد لأَمير المؤمنين هذه الليلة ابنٌ ومات ابن . ففعل الفضلُ ذلك.قال : فدنا عبدُ الملكِ (٩٨ب) فقال : يا أَمير المؤمنين ، سرّك الله فيما ساءَك ، ولا ساءَك فيما سرَّك ، وجعلها واحدةً بواحدة : ثوابَ الشاكر ، وأَجر الصابر .

فلمّا خرج قال الرشيد : هذا الذى زعموا أَنه يتصنّع للكلام ؟ ! ما رأَى الناسُ أَطبعَ من عبد الملك فى الفصاحة !

● ـ قال : وحدّثنا الحسن بن يحيى قال : سمعتُ إسحاقَ الموصلىّ يقول :

عاتب عبد الملك يحيى بنَ خالد على شىءٍ [١] ، فقال له يحيى : أُعيذُك بالله أَن تركبَ مطيّة الحقد ! فقال عبد الملك : إن كان الحقدُ عندك بقاءَ الخير والشرّ لأَهلهما إنّهما عندى لباقيان . فلما ولّى قال يحيى : هذا رجلُ قريشٍ احتجَّ للحقد حتّى حسّنه لى فأَذهبَ سماجتَه من عينى [٢] !

● ـ وسأَله الرشيد وبحضرته سليمان بن أَبى جعفر ،

(١) فى الأصل : « عتب عبد الملك » . وفى زهر الآداب ٦٦٠ : « وأراد يحيى بن خالد أن يضع من عبد الملك ليرضى الرشيد » .
(٢) فى الأصل : « سماحته من عينى » والمراد السماجة أى القبح .

وعيسى بن جعفر ، فقال له : كيف أَرضُ كذا ؟ قال : مسافى ريح ، ومنابت شِيح . قال : فأَرضُ كذا ؟ قـال : هضابٌ (٩٩ ا) حُمر ،وآثارٌ عُفر . حتّى أَتى على جميع ما أَراد ، فقال عيسى لسليمان : والله ما ينبغى أَن نرضى لأَنفسنا بالدُّون من الـكلام .

● ـ أَخبرنـا محمد بن يحي قال : أَخبرنا مسبّح بن حاتم قال : حدّثنا يعقوب بن جعفر قال [1] :

لمـا دخل الرشيدُ مَنبِـج قال لعبد الملك : أَهـذا البـلدُ منزلُك ؟ قال : هو لك ولى بك . قال : كيف بناؤك به ؟ قال : دون منازل أَهلى وفوقَ منازل غيرهم . قال : فكيف صفة مدينتك هذه ؟ قال : عذبة المـاء ، طيِّبة الهـواء قليلةُ الأَدواء . قال : كيف ليلها ؟ قال : سحرٌ كله . قال : صدقتَ ، إنّها لطيّبة . قال : لك طابت ، وبك كمَلت ، وأَينَ بها عن الطِّيب وهى تُربة حمراءُ ، وسنبلة سمراءُ ، وشجـرة خضراءُ ، فَياف فِيح ، بين قيصوم وشِيح .

فقـال الرشيد لجعفر بن يحي : هذا الـكلامُ أَحسنُ من الدرّ المنظوم .

(١) الخبر فى زهر الآداب ، ٢٩٩ — ٣٠٠ .

ـ سرق قولَه في صفة الليل «سَحَرٌ كلُّه »، (٩٩ب) أبو تمام فقال :

أَيّامنــا مصقولةٌ أَعــراضهـــــا

بكَ والليــالى كلُّهــا أَسحار [١]

وسرقه ابنُ الروميّ فقـــال :

كانت ليــاليــه كلُّهــا سحــرًا

وكان أَيّــامُهنّ كالبُـــــكَرِ

وأَخـــذه عبد الله بن المعتز فقال :

يارُبّ ليــل سحـــرٌ كلُّـــــه

مفتضحُ البـــدر عليــلُ النسيم [٢]

● ـ أَخبرنى أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا أَحمد بن أَبى طاهر قال : كان العبّاسىُّ الخطيب يقول [٣] : من أَراد لهوًا [٤] بلا حَرَج فليسمعْ كلام العباس بن الحسن العَلَوىّ [٥] .

(١) ديوان أبي تمام ١٤٨ وفي زهر الآداب ٣٠٠ وأخبار أبي تمام ٩٩ : « أطرافها » وهما بمعنى.

(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ٦٤ وديوان المعانى ١ : ٧٠ وزهر الآداب ٢٩٩ . وأخبار أبي تمام ١٠٠ . وبعده :

يلتـــقط الأنفاس برد النـــدى فيـــه فيهـــديه لحـــر السموم

لم أعـــرف الإصبـــاح فى ضـــوئه لمـــا بـــدا إلا بســـكر النـــديم

(٣) كذا . وفى زهر الآداب ٩١ : « وكان المأمون يقول » .

(٤) فى زهر الآداب : « من أراد أن يسمع » .

(٥) هو العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ، كان من أشعر الهاشميين يعد فى طبقة إبراهيم بن المهدى ، وكان الرشيد والمأمون يقربانه غاية التقريب لنسبه وأدبه . تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٦ — ١٢٧ وزهر الآداب ٩١ . وله نص فى عيون الأخبار ٢ : ١٧٠ وآخر فى الأغانى ٢٠ : ١٧٢ — ١٧٣ .

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيى قال: أَخبرنا أَبو العيناء قال : قال إِسحاق الموصليّ :

لقيتُ العباسَ بنَ الحسن أَيّاماً متوالية ، ثمّ تأَخّرتُ عنه ، فقال لى : أَذَقتَنا (١٠٠١) نَفسك فلما استعذَبناك لفظتَنا .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن محمد بن الفضل قال : حدّثنا محمد بن يزيد المبرّد قال :

قال العباس بن الحسن[١] وذمّ رجلا : والله ما الحِمامُ مع الإِصرار[٢] ، وطولُ العِلل فى الأَسفــار[٣] ، وحلول الدَّين على الإِقتــار[٤] ، بآلَمَ من لقــاء فُلان .

قال : ووصفَ رجــلاً بالبلاغة[٥] فقال : أَلفاظُه قوالب معانيه ، وقوافيه مُعَدّة لمبانيــه .

وذمّ رجلاً فقال : أَسمَعُ إلى حديثه كأَنّه نَعْى الإِخوان ، وفَقد الأَحبّة .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر قال : حدّثنا الحسين بن فهم قال :

---

(١) فى الأصل : « الفضل بن الحسن » صوابه فى أمالى القالى ٢ : ١٠٦ وزهر الآداب ٩٠ .
(٢) فى الأمالى : « على الإصرار » ، وفى زهر الآداب : « على الأحرار » .
(٣) فى الأمالى وزهر الآداب : « وطول السقم فى الأسفار » .
(٤) زهر الآداب : « وعظم الدين مع الإقتار » .
(٥) عيون الأخبار ٢ : ١٧٠ .

سأَل المأْمون العباسَ بنَ الحسن عن رجل فقال[1] : رأَيتُ له حلماً وأَناة ولم أَر سفهاً ولا عَجَلة ، ووجدتُ له بياناً وإِصابةً ولم أَر له لحناً ولا إِحالة ، يجيء بالحديث على مطاويه ، ويُنشِد الشعر على مبانيه ، ويَروى الأَخبارَ المتقنة ، ويَرمى إِليك بالأَمثال المحكمة .

قال : وكان الحسين (١٠٠ ب) يقول[2] : من أَراد لذَّةً لاتبعةَ فيها فليسمع كلام العباس بن الحسن[3] .

● – قال : وحدّثنا الحسين بن يحيى الكاتب قال :

وصف العباسُ بن الحَسَن رجلاً فقال : ما شبّهتُه إلاّ بثُعبانٍ ينهال بين رمال ، أَو ماءٍ يتغلغل بين حِبال[4] .

● – قال : وحدثنا الحسن بن عُلَيل قال : حدّثنى على ابن عبيدة قال :

عزّى[5] العباسُ بن الحسن رجلاً فقال : إِنّى لم آتك شاكّاً فى عزمك ، زائدًا فى علمك ، ولا متَّهما لفهمك ،ولكنه

(١) زهر الآداب ٩١ .
(٢) فى الأصل : « يقال » .
(٣) فى الأصل : « الحسين » تحريف .
(٤) الحبال ، بكسر الحاء : جمع حبل ، وهو الرمل المستطيل . وفى زهر الآداب : « بين جبال » .
(٥) فى الأصل : « عربى » بتشديد الياء ، وجهه ما أثبت .

حقّ الصديق ، وقول الشفيق ؛ فاسبق السَّلوة بالصبر ، وقلق الحادثة بالشكر ، يحسُن لك الذُّخر ، ويكملْ لك <الأَجر[1]> .

● ـ وأَخبرنا أَبو بكر قال : أَخبرنا محمد بن يزيد قال : حدّثنا محمد بن على بن مرة قال :

كان العباس بن الحسن يقول : مـــا رأَيتُ أَصفَى من وصل ٍ بعد هِجران ، ولا أَخلصَ من مِقةٍ بعد شنآن . ولقد جرّبتُ ( ١٠١ ا ) ذلك وقلت :

ولم أَرَ أَبقى من وصالِ مُراجـع ٍ
إلى الودّ مِن بعد القِلى والتَّقــاطعِ
فإنّ إخــاء البــدء تعفــو رســومُه
ولا تُخلِق الأَيــامُ وُدَّ المــــراجع

● ـ أَخبرنى أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا أَحمد بن أَبى طاهر قال :

سئــل أَبو نواس عن العباس بن الحسن فقال : هـــو إرقُّ من الوهْم ، وأَحسن من الفهم ، وأَمضى من السَّهم .

(١) ليست فى الأصل .

فسئل العباس بن الحسن عنه فقال : إنّه أَحسن من وفاءٍ بعد غدر ، ووَصلٍ بعد هجر .

● ـ ومما استحسنَه أَبو نواس للعباس :

لا جزى الله دمعَ عينىَ خيرًا
وجزى الله كلَّ خيرٍ لسانى
نمَّ دمعى فليس يكتُم شيئاً
ووجدت اللسانَ ذا كتمانِ
(١٠١ب) كنتُ مثل الكتابِ أُخفِىَ طَىٌّ
فاستدلُّوا عليه بالعُنْوانِ

● ـ أَخبرنى أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا أَحمد بن أَبى طاهر قال : قال المأْمون للعباس بن الحسن العلوىّ : صِف لى يَنبُع . قال : حُوتها [(١)] أَصل عِذْقِها ، وأَصل عذقها فى مَسرح شائها .

● ـ وقد قال بعض الشعراء يصف الخورنق :

مُكّاؤها غَرِدٌ يُجِيبُ الوُرقَ من وِرْشانها [(٢)]

---

(١) فى الأصل : « حوتها » .
(٢) الورشان ، بالكسر : جمع ورشان بالتحريك ، وهو طائر شبه الحمامة .

قُرِنَتْ رؤوس ظبــائهـــــــــا
بالزُّرق من حيتـــــــــــانها[1]

وقال غيره[2] :

زُر واديَ القصر نِعْمَ القصر والوادى
وحبّذا أَهله مِن حاضرٍ بـــادِ[3]
ترى قراقيرهُ والعيسَ واقفــــــةً
والضبَّ والنُّونَ والملاّح والحــادى

● ـ وأخبرنا أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا أَحمد بن أَبى طاهر (١١٠٢) قال : قال العباس بن الحسن وذكر رجلا : رحم الله فلاناً ، فوالله ما تمسَّكتُ بعده بعُروة إلاّ انجذمت فى يدى.

● ـ قال : وسئل العباس عن جليسٍ له فقال : لَجَليسُه لطِيبِ عِشرته أَطربُ من الإِبل على الحــداء ، ومن الثَّمِل على الغِناء[4] .

(١) فى الأصل : « قريت » .
(٢) الشعر يروى لابن أبى عيينة فى معجم المرزبانى ٢٦٧ وديوان المعانى ٢ : ١٣٨ ويتيمة الدهر ١ : ٩٦ ، قال الثعالبى: « ويروى للخليل » . وجاء منسوبا إلى الخليل فى الحيوان ٧ : ٩٩ وعيون الأخبار ١ : ٢١٧ وثمار القلوب ٤١٨ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٠٣ .
(٣) فى الأصل : « زورا بى القصر » ، صوابه من المراجع السابقة . وفى الحيــوان وعيون الأخبار والأزمنة : « لابد من زورة عن ميعاد » . وفي اليتيمة والثمار ومعجم المرزبانى : « في منزل حاضر إن شئت أو بادى» .
(٤) زهر الآداب ٩٠ .

● ـ قال : وقال إسحاقُ الموصليّ : قلت للعباس : إنِّى لأَودُّك . فقال : إنِّى لأَجد رائد ذاك معى منك [1] .

● ـ وقال : وذكرتُ له رجلاً فقـال : دعنى أتذوّقْ طعمَ فراقِه ، فهو والله الذى لا تَشجى له النَّفْس ، ولا تَدمَع له العين ، ولا يكثر معه الالتفات ، ولا يُدعى له عند فراقه بالسَّلامة .

● ـ قال : وذُكر عنده أَو عند غيره جليسٌ فقـال : هو أَحـلَى من رُخْص السِّعر [2] ، وأَمْنِ السُّبل ، وإدراك الأَمل ، ونيل الأَمانىّ .

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيي قال : أَخبرنا أَحمد بن زيد المهلبي قال : حدّثنا حماد بن إسحاق قال : حدثنى أَبى قال :

أَسَرَّ إلىّ العباسُ (١٠٢ ب) بن الحسن سِرًّا ، فلما قمتُ من عنده صاحَ : يا أَبا محمد ، أَوْكِ وعاءَك ، وعَمِّ طريقك .

● ـ قـال : وكلّم الفضلَ بن الربيع فى حاجـة لرجل فقال : إنّه قد ملأَ الأَرض ثناءً ، والسماءَ دعاءً !

---

(١) في الصناعتين ٢٧٨ : « قال : رائد ذلك عندى » .
(٢) في الأصل : « الشعر » .

● ـ أخبرنا محمد بن يحيي قال : حدّثني ابن السخيّ [1] قال : حدّثني الحسن بن عبد الله قال :

سمعت إبراهيم بن العباس [2] يقول لأَبي تمام الطائيّ وقد أَنشده شعرًا له في المعتصم : يا أَبا تمام ، أُمراء الكلام رعيّةٌ لإحسانك . فقال أَبو تمام : ذاك لأَني استضيء بك ، وأَرِدُ شرائعَك [3] .

● ـ وقال إبراهيم بن العباس وذَكر عبد الحميد كاتب مروان : كان الكلام والله مرعًى له يؤبُّ منه ما شاءَ [4] ، ما تمنَّيت كلام أَحدٍ من الكلام [5] أَن يكون لي غير كلامٍ له .

منه : والناس أَخيافٌ مختلفون ، وأَطوار متباينون ، منهم عِلْقُ مَضِنَّةٍ لا يُباع ،(١٠٣ ا) وغُلٌّ مَظِنَّة لا يبتاع .

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيي قال: حدَّثنا عون بن محمد وقال لي قبل حديثه : لأُفيدنَّك عن عمِّك إبراهيم بن العباس فائدةً لو لم تحفظْ غيرها لكفاك ذلك منه ، ولكان به أَبلغ !

(١) وكذا في أخبار أبي تمام للصولي ١٠٤ .
(٢) هو إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر الناثر ، وهو ابن أخت العباس بن الأحنف . توفي سنة ٢٤٣ . وفيات الأعيان ١ : ٩ .
(٣) في أخبار أبي تمام : « شريعتك » .
(٤) الأب : القصد ، والمراد يرعى منه ماشاء .
(٥) كذا في الأصل ، ولعله « من أرباب الكلام » .

قـــدِم سُرَّ من رأى كاتبٌ من أَهل الشام يقال له عبد الله ابن عَمرو ، وكان قريباً لعَبدكانَ المِصرىّ ، فجعل يَلقَى كُتّــابَ سُرّ من رأى فلا يرضاهم ، وكان أَديبا بليغا .

قال عون : فحدَّثت أَبى بحديثه فقال لى : يـــا بنىّ والله لأُضعفنَّه . فمُضِىَ به إلى إبراهيم بن العباس ، فلمَّا رجَع قال لى : هـــذا مَن لم تَلد النساءُ مثلَه ، سمعتُه يُملى شيئاً كأَنّـــه فيه نذيرٌ مُبين ، وإذا أَبى قد نسخَ ما كان يُمليه ، وهو من رسالةٍ فى قتل إسحاق بن إسماعيـــل [1] :

وقسم الله عدوّه أَقساماً ثلاثة : رُوحاً معجَّلة إلى عذاب الله ، وجيفةً منصوبة لأَولياء الله ، ورأْساً منقولا إلى دار (١٠٣ ب) خلافة الله ، استنزلوه [2] من مَعقِل إلى عِقَال ، وبدّلوه آجالا من آمال . وقديماً غَذَت المعصية أَبناءَها فحلبت عليهم من دَرّها مُرضِعة ، وركبتْ بهم مَخاطرها مُوضِعة ، حتّى إذا

---

(١) هو إسحاق بن إسماعيل مولى بنى أمية ، ثار على المتوكل بتفليس سنة ٢٣٨ ، فأرسل إليه المتوكل مولاه بغا التركى ، فأخذه أسيرا وضرب عنقه صبرا . الطبرى ١١ : ٤٧ .
ولما دخل الرسول على المتوكل برأس إسحاق بن إسماعيل قام على بن الجهم يخطر بين يدى المتوكل ويقول :

أهلا وسهلا بك من رسول ... جئت بما يشفى من الغليل
برأس إسحاق بن إسماعيل

فقال المتوكل : « قوموا التقطوا هذا الجوهر لئلا يضيع » . العقد ٢ : ١٣١ .

(٢) في الأصل : « استنزله » ، وسيأتى على الصواب قريباً .

وَثِقوا فأَمِنوا ، وركَنوا فاطمأَنّوا ، وامتـــدَّ رَضاعٌ وآنَ فِطام ، فجَّرت مكانَ لبنها دما ، وأَعقبتهم من حُلو غذائها مُرًّا ، ونقَلتْهم من عِزٍّ إلى ذُلّ ، ومن فرحة إلى تَرحة ، ومن مَسرَّة إلى حَسرة ، قتلاً وأَسْرًا ، وغَلبةً وقسرا ، فقلَّ مَن أَوضعَ فى الفتنة مُرهجا ، واقتحم لهبَهـــا مؤجِّجا ، إلا استَلحمتْه آخذةً بمُخَنَّقه ، وموهِنة بالحقّ كيدَه ، حتّى تجعلَه لعاجِلِه جَزَرًا ، ولآجِلِه حَطَبا ، وللحقّ موعظة ، ومن الباطل مَزجرة ، ذلك لهم خِزىٌ فى الدُّنيا ، ولعذابُ الآخرة أَشقُّ ، وما الله بظلاَّم للعبيد .

وهذه الرسالة التى قال إبراهيمُ بن العباس : إنِّى مااتَّكلت (١٠٤ ب) قطُّ فى مكاتبتى إلاَّ على ما يُجيلُه خاطرى[1] ، ويجيش به صدرى ؛ إلاّ قولى : «وصار ما كان يُحرزهم يُبرِزهم ، وما كان يَعْقِلهم يعتقلهم » ، وقولى : «استنزلوه من مَعقِل إلى عِقَال ، وبدّلوه آجالاً من آمال » فإنى أَلممتُ بقول مسلم :

* كأَنه أَجَلٌ يَسعى إلى أَملِ[2] *

---

(١) في الأصل : « يجبله خاطرى » مع ضبط الياء الأولى بالضم . وصوابه من أخبار أبي تمام للصولى ١٠٢ .

(٢) في الأصل : « إلى أجل » صوابه في ديوان مسلم ٩ وديوان المعانى ١ : ١١٦ وأخبار أبي تمام ١٠٢ وزهر الآداب ٩٩٧ والشعراء ٨١٠ والأشربة لابن قتيبة ٤٤ .

وبقول أَبي تمام :

فإن يبنِ حيطانــاً عليه فإنّمـــــا
أُولئك عُقَّـالاتُه لا مَعاقــلُـــه [1]

● ـ ومن كـلام إبراهيم بن العبـاس : « إذا كان للمُحسِن من الثَّواب ما يُقنِعه ، وللمُسيء من العذاب مـا يقمعه ، ازداد المحسنُ من الثواب فى الإحسان رغبة ، وانقاد المسيء للحقّ رهبة » .

تم الـكتاب المصون ، والحمد لله رب العالمين ،
وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم كثيرا .

(١) صواب إنشاده كما في الديوان ٢٣١ : « وإن يبن » . وقبله :
فإن بـاشـر الإصحار فالبيض والقنا    قراه وأحـواض المنـايا مناهلـه

# الفهارس

# ١ — فهرس الأبواب والفصول

ص

## ٢ ـ فهرس الأعلام والقبائل والطوائف

ح

خ

ذ



ر

ز

س

ش

ص



ط

ع

عمرو بن هند ١٥٦
عمـــير غلام الأحنف ١١٤

غ



ف

ل



م

ن

# ٣ – فهرس البلدان والمواضع

## ٤ – فهرس الأشعار

أ



ب

د

ل

م

# ٥ ـ فهرس الأرجاز

ب



ت



د



ر



ع

